


٢٤ صفحة

طبعة القاهرة

http://www.alhayat.com

الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٦٠

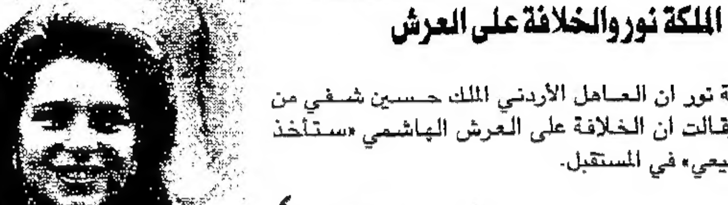
إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060

تيارات و آفاق

- بعد مؤتمر الدول المانحة: ما حدود التأييد الاميركي للفلسطينيين؟
- تنحي وسائل الاعلام؟، المانيا واوجلان، والبوسنة الجديدة.
- القول الشعري، واللاسامية في سويسرا، وحقوق الانسان.
- عبد الله الغذامي وقصائد لتيد هيوز ترجمها سركون بولص.

الملكة نور والخلافة على العرش



أكدت الملكة نور ان العاهل الأردني الملك حسين شفي من السرطان، وقالت ان الخلافة على العرش الهاشمي «ستأخذ مجراها الطبيعي» في المستقبل.

ص ٤

قطر: صفقة غاز بقيمة بليون دولار

وقعت قطر وشركة «موبيل» اتفاقاً بالأحرف الأولى لتطوير مشروع «استغلال حقل غاز الشمال» كلفته بليون دولار.

ص ٩

رئاسة المجلس النيابي اوقفت المناقشة فجأة وطلبت التصويت

صنعاء: المعارضة انسحبت والحزب الحاكم أقرّ الموازنة

□ صنعاء – فيصل مكرم

■ صوت مجلس النواب اليمني، امس، على مشروع موازنة الدولة لسنة ١٩٩٩، بغالبية اعضائه من الحزب الحاكم (المؤتمر الشعبي العام)، بعد انسحاب ممثلي لحزاب المعارضة والمستقلين من الجلسة في موقف موحد هو الأول للمعارضة اليمنية داخل البرلمان منذ عام ١٩٩٠.

وقال الدكتور عبدالرحمن بافضل رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الاصلاح لـ «الحياة» ان رفض المعارضة مشروع الموازنة يرجع «لأسباب جوهرية» وان انسحابها مجتمعة من جلسة الأمس «لأسباب اجرائية».

وكانت اللجنة البرلمانية الموسعة الخاصة بمناقشة المشروع، ومعظم اعضائها من الحزب الحاكم برئاسة العميد يحيى الراعي نائب رئيس مجلس النواب، وهو أيضاً الأمين العام المساعد للحزب الحاكم، قدمت تقريرها قبل يومين الى المجلس عن مشروع الموازنة الجديدة في اكثر من ٧٣ صفحة كانت في معظمها ضد بنود وتوجهات مشروع الموازنة الذي قدمته الحكومة، ما اثار خلافاً بين الحكومة والكتلة البرلمانية للحزب الحاكم التي تتمتع بغالبية مريحة في المجلس. الا ان الحكومة اقنعت نوابها باهمية اقرار مشروعها، الأمر الذي حصل.

واكد بافضل لـ «الحياة» ان جلسة امس لم تكن مخصصة للتصويت على مشروع الموازنة وانما لمناقشة تقرير اللجنة البرلمانية من جانب الاعضاء وكان هناك ما يزيد عن ١٠٠ عضو في قائمة الذين طلبوا الحديث او المداخلة. الا ان هيئة رئاسة

التتمة في الصفحة (٦)



دخان قنابل مسيلة للدموع اطلقها جنود اسرائيليون على متظاهرين في رام الله امس. (ا ب)

نجاحها ينتظر اجتماع مؤتمر الشعب الثلثاء

أنان مدد زيارته لسرت والقذافي "في الصحراء"

□ طرابلس – رشيد خشانة

□ لندن – «الحياة»

■ أجرى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان محادثات امس مع مسؤولين ليبيين كبار تناولت سبل ايجاد حل لقضية تسليم المتهمين الليبيين في قضية لوكربي الى هولندا. وظهرت تساؤلات عن احتمال لقاء انان والزعيم الليبي معمر القذافي الذي وزعت الوكالة الليبية انه «موجود في الصحراء». لكن مسؤولين ليبيين اكدوا ليلاً ان انان مدد اقامته في سرت خمس ساعات على الاقل، مما اعتبر اشارة الى احتمال حصول اللقاء. (راجع ص٦)

وفي حين قال بعضهم ان انان سيشعر بلا شك بحرج بالغ بسبب عدم استقبال القذافي له، قال آخرون انه لا يمكن الجزم بفشل الزيارة في انتظار اتضاح نتيجة المحادثات التي أجراها مع المسؤولين المعنيين بملف لوكربي. وربما يتضح ذلك يوم الثلثاء عندما يجتمع مؤتمر الشعب العام (البرلمان) الذي قالت وكالة الأنباء الليبية ان قرار لوكربي يعود اليه وليس الى القذافي.

يذكر ان انان سيزور ابو ظبي اليوم لحضور افتتاح قمة مجلس التعاون الخليجي.

واشنطن "توضح" مواقفها باللعب على الكلام

عرفات: مفاوضات الوضع النهائي تتطلب الخروج من منطق الحرب

□ واشنطن – حسن سندروسي

□ القدس المحتلة – «الحياة»

■ اتسع نطاق المواجهات بين متظاهرين فلسطينيين وجنود اسرائيليين ليشمل مناطق متفرقة من الضفة الغربية امس، تضامناً مع المعتقلين في السجون الاسرائيلية واحتجاجاً على التوسع الاستيطاني في اراضي الضفة. وافاد شهود ان هذه المواجهات أسفرت عن اصابة ١٤ فلسطينياً، بينهم شرطيان. (التفاصيل ص٤)

في غضون ذلك، اعلن الرئيس ياسر عرفات امس خلال زيارته لستوكهولم ان «تغييراً نوعياً للخطاب السياسي بات ضرورياً من اجل التوصل الى تسوية للصراع العربي – الاسرائيلي» داعياً الى «الانتقال من منطق الحرب الى منطق السلام» قبل مفاوضات الوضع النهائي و«تجنب اللجوء إلى العنف والحرب كوسيلة سياسية لفرض التسوية على الطرف الآخر».

وكانت السلطة الفلسطينية اعلنت في وقت سابق أمس يوم الخميس المقبل موعداً لاجتماع المجلس المركزي الفلسطيني من اجل المصادقة على الرسالة التي وجهها عرفات إلى الرئيس بيل كلينتون وحدد خلالها المواد الملغاة من الميثاق الوطني الفلسطيني. كذلك حُدد يوم السبت المقبل موعداً للمؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي سيضم هيئات تمثيلية عدة، سياسية ونقابية ووطنية، وسيلقي خلاله الرئيس الأميركي خطاباً.

وفي واشنطن، نفى مسؤولون في وزارة الخارجية الاميركية ان تكون تصريحات الناطق باسم الوزارة جيمس فولي في شأن المعتقلين الفلسطينيين مناقضة للموقف الذي اعلنته وزيرة

التتمة في الصفحة (٦)

انطلاقة سريعة وواقعية للحكومة اللبنانية الجديدة

لحود: سنبدأ اليوم وليس غداً

□ بيروت – «الحياة»

■ بدأت حكومة الرئيس سليم الحص الجديدة العمل في سرعة لتامين انطلاقة منتجة وانجازات قريبة. فاجتمعت امس وشكلت لجنة لصوغ بيانها الوزاري الذي ستتقدم به من المجلس النيابي لنيل الثقة، على أساس التعامل بواقعية مع القضايا وليس التمنيات التي تفوق الامكانات.

وتامل مصادر وزارية بإنجاز البيان الخميس أو الجمعة المقبلين على ان تنعقد الجلسة النيابية لمناقشته ونيل الثقة على اساسه مطلع الاسبوع المقبل.

وأبلغ رئيس الجمهورية العماد اميل لحود الذي ترأس الجلسة، وزراء الحكومة الجديدة ان المرحلة تتطلب العمل والافعال «لأن امامنا مهمات كثيرة». ونقل أحد الوزراء عن لحود قوله «سنبدأ العمل اليوم لا غداً». وتطبيقاً لمبدأ تغليب الافعال والانتاج، لم يتعدّ الاجتماع الاول للحكومة الساعة، بما فيه التقاط الصورة التذكارية.

وتبعه على الفور اجتماع للجنة الوزارية التي شكلها مجلس الوزراء لصوغ البيان الوزاري استمر ثلاث ساعات تمّ فيه البحث في الخطوط العريضة للبيان، بما فيها وضع أولويات جديدة لمشاريع الاعمار، ودمج وزارات.

واعرب الرئيسان لحود والحص عن الأمل بان ينجز الوزراء وضع ملاحظاتهم على الخطط التي يجب ان يتضمنها البيان بالنسبة الى وزاراتهم. وقد

التتمة في الصفحة (٦)

المانيا: "مساعد ابن لادن" يُسلّم إلى اميركا خلال أيام

□ لندن – «الحياة»

■ أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» امس ان ممدوح محمود سالم (٤٠ عاماً)، الإسلامي الموقوف في المانيا بناء على طلب واشنطن التي تتهمه بانه أحد مساعدي أسامة بن لادن، قد يُرحّل إلى الولايات المتحدة مطلع الأسبوع الجاري.

واعتقلت السلطات الالمانية سالم في أيلول (سبتمبر) الماضي بناء على طلب أميركا التي تقول إنه «ارهابي دولي» جاء الى المانيا لتنفيذ اعتداء على القنصلية الاميركية في هامبورغ، وانه عضو في تنظيم «القاعدة» الذي يقوده ابن لادن المتهم أيضاً بتفجير سفارتي الولايات المتحدة في تنزانيا وكينيا في اب (اغسطس) الماضي. وينفي سالم ان يكون عضواً في جماعة ارهابية، ويقول إنه من مواليد السودان. لكن اميركا تقول إنه عراقي. ونقلت الصحيفة الاميركية عن محامي سالم، ليوناردو اليشفسكي، ان موكله

التتمة في الصفحة (٦)

قطريات وقطريون بدأوا الترشيح للانتخابات البلدية

□ الدوحة – محمد المكي احمد

■ بدأ القطريون والقطريات، امس، مرحلة الترشيح للانتخابات البلدية التي تعد الأولى من نوعها في ٨ آذار (مارس) المقبل. وكان الامير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني اصدر مرسوماً وقانوناً اتاحا للمراة حق الترشيح والانتخاب.

ويتوقع ان تقوم شخصيات قطرية معروفة من الرجال والنساء بالترشيح خلال الفترة المحددة التي تستمر حتى ١٧ الجاري. وكان ١٩٧٦ قطرياً وقطرية سجلوا اسماءهم في قيد الناخبين. وتحددت اجراءات الترشيح بأن يقوم الشخص

التتمة في الصفحة (٦)

قضية الجزر الإماراتية تنعكس على التطبيع مع ايران

قمة مجلس التعاون: أولوية للأزمة الاقتصادية

□ ابو ظبي – تركي الدخيل

■ قفزت التصريحات الايرانية الاخيرة بقضية الجزر الإماراتية الى اولويات القمة التاسعة عشرة لدول مجلس التعاون الخليجي التي تفتتح غداً في ابو ظبي. وبدا ان قضية الجزر لا تزال تنعكس سلباً على استكمال التطبيع بين دول الخليج وايران. لكن قادة دول المجلس سيعطون الاولوية في مداولاتهم للأزمة النفطية وتداعياتها الاقتصادية على بلدانهم.

واستكمل وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي امس اعداد جدول اعمال القمة، خلال اجتماعهم في ابو ظبي برئاسة وزير الخارجية الاماراتي راشد عبدالله وحضره وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، والسعودي الامير سعود الفيصل، والكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح، والقطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، والعُماني يوسف بن علوي بن عبدالله، والامين العام لمجلس التعاون السيد جميل الحجيلان.

واوضح الوزير الاماراتي ان الاجتماع «استعرض جدول اعمال القمة، وجرت مراجعة جميع بنود جدول الاعمال وان شاء الله ستكون مشاريع البيان الختامي وقرارات القمة جاهزة يوم الاثنين (يوم بدء اعمال القمة)، ونتمنى ان يكون في هذا اللقاء خير وبركة لشعوب المنطقة كافة».

ورداً على اولويات القمة قال راشد عبدالله: «كل ما هو مطروح على القمة هو اولوياته وهي ستناقش قضايا كثيرة ومهمة، سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية، وبالتالي فكل ما هو مطروح على جدول اعمال القمة مهم جداً، ويتعلق بدور المجلس وتنمية التعاون، وعمل كل ما يصبو اليه شعب ودول المجلس».

وفي اشارة واضحة الى ان موضوع العلاقات مع ايران إن على صعيد الانفتاح في العلاقات مع بعض دول المجلس بعد تولي الرئيس الايراني سيد محمد خاتمي الرئاسة، او على صعيد الاحتلال الايراني للجزر الاماراتية الثلاث، علّق وزير الخارجية الاماراتي على تصريحات ايرانية اكدت ان الجزر الثلاث ملك لإيران، فقال: «تعوّدنا هذا الكلام ونحن اصحاب حق وسنستمر في المطالبة بحقنا (في الجزر) بالطرق الشرعية والقانونية عبر الوسائل السلمية».

وبعد الاجتماع الوزاري الذي استمر ساعة ونصف الساعة غادر وزراء الخارجية ابو ظبي عائدين الى بلدانهم استعداداً

التتمة في الصفحة (٦)

"أمنستي انترناشونال" تختار التونسي بن رمضان رئيساً للجنتها التنفيذية

□ لندن – سوزانا طربوش

في منتصف كانون الاول (ديسمبر) الجاري، سيصبح محمود بن رمضان، أستاذ الاقتصاد والناشط في مجال حقوق الانسان في تونس، أول رئيس عربي للجنة التنفيذية الدولية لمنظمة «أمنستي انترناشونال» (العفو الدولية). وكانت اللجنة المؤلفة من تسعة اعضاء انتخبته الى هذا المنصب في أيلول (سبتمبر) الماضي، وسيشغله بشكل أولي لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد.

والمنصب هو الأرفع في المنظمة التي يوجد مقر امانتها الدولية في لندن. وتتولى اللجنة، التي تتألف من اعضاء متطوعين لا يتقاضون اجوراً، اتخاذ القرارات السياسية واصدار تعليمات الى الامين العام للمنظمة في الشؤون المتعلقة بالسياسة.

ويؤكد رئيسها الجديد ان «العفو الدولية» منظمة ديموقراطية تنشط في ارجاء العالم وان اعضاءها هم الذين يتخذون القرارات في النهاية عبر «المجلس الدولي».

وينقل بن رمضان (٥٠ عاماً) إلى وظيفته الجديدة سجلاً حافلاً بالنشاط في مجال حقوق الانسان والعمل في منظمة «العفو الدولية»، على المستوى الوطني داخل تونس وفي الحركة العالمية للمنظمة على السواء.

وكانت العلاقة بين تونس و«العفو الدولية» مضطربة، لكن السياسة التي تتبناها المنظمة تقضي بألاّ يتحدث اعضاؤها علناً عن انتهاكات ملموسة لحقوق الانسان في بلدانهم. ويتعين عليهم بدلاً من ذلك ان ينشطوا للمطالبة باطلاق سجناء الضمير الذين جرى «تبنيهم» في بلدان اخرى. وكان التقرير الأول للمنظمة عن أوضاع حقوق الإنسان في تونس تضمن انتقادات حادة.

بدأ اهتمام بن رمضان بمنظمة «العفو الدولية» في ١٩٧٩ عندما أطلق كثيرون من اصدقائه من السجن في تونس حيث كان بعضهم امضى ١٠ او ١١ سنة لكونهم نشطاء يساريين. وكانت المنظمة «تبنّت» بعضهم كسجناء ضمير، وعبّروا له عن تقديرهم للدور المهم الذي لعبته «العفو الدولية» في الضغط لاطلاقهم. كما يشير الى ان طبيعة المنظمة كانت منسجمة مع الفلسفة التي يتبناها، فهي تمتاز «بالوضوح والالتزام، من دون أدلجة، ولا تغالي في طموحها».

وفي وقت لاحق، أصبحت تونس أول بلد عربي توجد فيه مجموعات من اعضاء «العفو الدولية»، إلا أنها انتظرت حتى ١٩٨٨ حصلت المجموعات اخيراً على إذن السلطات بالعمل. وفي ذلك الحين، اتخذت الحكومة التونسية الجديدة موقفاً ايجابياً للغاية تجاه حقوق الانسان، فاطلقت سجناء الضمير وصادقت على مواثيق دولية كثيرة. لكن انتهاكات حقوق عاودت الظهور مطلع التسعينات، وتعرض البروفسور بن رمضان وأعضاء آخرون في القسم التونسي للمنظمة لضغوط من السلطة.

ويقول بن رمضان إن «انتهاكات حقوق الانسان تنتشر، للأسف، على نطاق واسع جداً في العالم العربي». لكنه يلاحظ بعض المؤشرات التي تبعث على التفاؤل.



الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٦٠
AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060

شكّل لجنة البيان وطالب رئيس مجلس الانماء والاعمار بصورة عامة عن المشاريع

مجلس الوزراء اللبناني يعقد أول جلسة ولحود يتحدث عن المسؤوليات الكبيرة والآمال

□ بيروت – «الحياة»

■ عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسته الاولى صباح امس في قصر بعبدا، برئاسة رئيس الجمهورية اميل لحود ومشاركة رئيس الحكومة سليم الحص والوزراء الخمسة عشر.

وكان الوزراء بدأوا بالتوافد الى القصر الجمهوري منذ الثامنة والنصف صباحاً لعقد الجلسة الاولى بعد تشكيل الحكومة الجديدة مساء اول من امس، وتعرف الرئيسان لحود والحص الى البعض منهم، علماً انهما يعرفان الجميع من خلال سيرهم الذاتية، وصافحهم في صالون القصر الكبير، قبل ان ينضم الى الجميع رئيس المجلس النيابي نبيه بري لالتقاط الصورة التذكارية للحكومة.

وبعد مغادرة بري، عقد المجلس جلسته التي استمرت نحو ساعة، وقال في اثرها الرئيس الحص ان الرئيس لحود افتتحها بالترحيب بالوزراء وتمنيه لهم بالتوفيق في مسؤولياتهم، ورغب اليهم الاسراع في انجاز عمليات التسليم والتسلم لان مسؤولياتهم الكبيرة بدات منذ الآن ولان الناس ينتظرون منهم الكثير، وينظرون اليهم بآمال كبيرة. ثم وافق مجلس الوزراء، بناء على اقتراح الحص على تاليف لجنة وزارية لصوغ البيان الوزاري برئاسة رئيس الحكومة وعضوية نائبه ميشال المر والوزراء محمد يوسف بيضون وعصام نعمان وجورج القرم وناصر السعيدي، على ان تكثف اجتماعاتها بغية انجاز البيان الوزاري في اقرب وقت ممكن.

بعد ذلك غادر الرئيس الحص واعضاء اللجنة الوزارية الى السرايا الكبيرة حيث عقد اجتماع استمر نحو ثلاث ساعات، قال بعده مقررها وزير البريد والمواصلات عصام نعمان «انها عرضت الوضع العام من النواحي السياسية والاقتصادية وقررت في ضوئه تكليف كل من الوزراء الـ١٦ تقديم مذكرة الى اللجنة يعرض فيها المشكلات والتحديات التي تواجه وزارته وبيان طرق المعالجة. واستدعت رئيس مجلس الانماء والاعمار نبيل الجسر لتقديم صورة عامة عن وضع المشاريع قيد التنفيذ والمشاريع الاخرى المحالة على المجلس النيابي وامكان مرحلة هذه الاخيرة. وكلف الجسر وضع خطة انمائية مرحلية ذات أولويات لتعرض على لجنة الصياغة في اجتماعها المقبل ظهر غد الاثنين».

واضاف «قررنا ان يكون البيان الوزاري جاهزاً قبل السبت المقبل ونأمل ان تكون جلسة الثقة الثلثاء المقبل». وتابع ان «اللجنة تعمل ولم تضع بعد الخطوط العريضة للبيان». وأشار الى «ان عمليات التسليم والتسلم يمكن ان تتم منذ هذه الساعة والوزير المر تسلم وزارة الشؤون البلدية والقروية (من سلفه باسم السبع)».

سئل: حتى قبل نيل الحكومة الثقة؟ اجاب: «نعم هذا موضوع اداري محض ويمكن تسلم الوزارات حتى في غياب الوزير السابق». واكد ان خطاب القسم سيكون اساس البيان الوزاري.

وعن استدعاء الجسر وعما يمكن ان يكون اذا تبين للجنة الوزارية ان هناك اهداراً في اي مشروع، قال «نحن لجنة صياغة لا مجلس وزراء. وكل هذه الامور ستعرض في حينه في المجلس الذي يتخذ في شأنها القرار اللازم. في خطاب القسم قال فخامة الرئيس ان الجميع تحت القانون بدءاً منه بالذات والجواب واضح، الجميع امام القانون متساوون والجميع ايضاً تحته». وقال «اننا نتوخى ان يكون البيان الوزاري نوعياً على مختلف المستويات».

واطلع الحص قبل اجتماع لجنة الصياغة من الامين العام لرئاسة مجلس الوزراء هشام الشعار على الملفات الواردة من الوزراء السابقين على رئاسة الحكومة. وكان تلقى ليل اول من امس رسالة تهنئة من الرئيس الاميركي بيل كلينتون سلمه اياها السفير الاميركي في لبنان ديفيد ساترفيلد وتمنى فيها «التعاون في شأن المشكلات المهمة لبلدينا»، مشدداً على ان «لبنان حقق تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة، ولكن يبقى الكثير إذ تستمرون في مواجهة تحدي تعزيز المؤسسات الديموقراطية والتنمية المستديمة للنمو الاقتصادي، والولايات المتحدة تدعم وتشجع الحكومة اللبنانية لتحقيق اهدافها». واضاف «ان الشعب الاميركي يستمر في دعم استقلال لبنان وسيادته وسلامة أراضيه. وسنبذل قصارى جهدنا للتوصل الى سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط».

وكان لعدد من الوزراء الجدد امس مواقف، فقال وزير التربية والتعليم المهني والتقني والثقافة والتعليم العالي محمد يوسف بيضون «ان لبنان يواجه تحدياً يتمثل بنقله الى دولة المؤسسات والقانون، ولئن كان نجاح هذه العملية يتطلب مساهمة الجميع، قوى سياسية ومواطنين، فإن الدور الأكبر يقع على الحكومة التي عليها قيادة العملية، من هنا تطلّع الكل اليها وترقب برنامجها. ولا شك في ان خطاب القسم الذي قوبل بارتياح وترحيب عامين يشكل الإطار والأساس لهذا البرنامج، الورشة كبيرة وتستدعي منّا العقول والسواعد والتخطيط والتنفيذ والفكر والعمل». اضاف «ان الطابع الأخلاقي والعلمي الذي يسود التشكيلة الحكومية الجديدة وما يتوافر فيها من كفاية وجدية، يجعلني أتوسم خيراً من عطائها، الأولويات كثيرة والبداية تنطلق من تدبير الشأن المنزلي، اي اعادة دمج الوزارات. فهذا عمل اعتبره اساسياً وكبير بالنسبة اليّ، فقد اسندت اليّ ثلاث حقائب تتعلق كلها ببناء الإنسان وهي مهمة لا أشرف ولا أشق، سافتش عن معاونين لاعمل وإياهم على تحقيق المرتجى. وفقنا الله لرفع التحدي في سبيل لبنان وإنسانه».

واعتبر وزير العمل والشؤون الاجتماعية ميشال موسى «ان المطلوب اليوم سياسة اجتماعية تذهب نحو الفئات الفقيرة والجسم النقابي»، واضاف «نحن مؤمنون بمؤسسات المجتمع المدني وبالاهتمام بالفقراء وبالتعاون بين الحكومة والمؤسسات الاجتماعية وتقليص عدد الوزارات والوزراء طريقة للتعاطي المباشر الذي يتيح القدرة على مناقشة الامور وعلى الاتصال المباشر من خلال ترشيد العمل الوزاري وضبطه». ورأى «ان هناك الكثير من التقارب بين وزارة الشؤون الاجتماعية ومهمته السابقة كرئيس للجنة حقوق الإنسان النيابية».

وقال وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة ناصر السعيدي «الخبرة التي اكتسبتها من مصرف لبنان تمثلت بالتعرف الى قطاعات عدة، ومنها القطاع المصرفي تحديداً، والأسواق المالية. وهذه خبرة نادرة لانها تطلعنا على وجهة نظر المصارف والأسواق المالية الى الاقتصاد اللبناني وعلى وجهة نظر الأسواق الخارجية في ما يتعلق بلبنان واقتصاده، سواء في القطاع العام او الخاص». وأضاف «ان النقطة الثانية المهمة هي اهمية التمويل في ما يتعلق بالقطاعات الإنتاجية في لبنان سواء كانت زراعة او صناعة او تجارة والتركيز على هذا الامر في المستقبل. ويهمنا في هذه المرحلة ان يؤدي القطاع الخاص دوراً فاعلاً، وسنعتمد هذا الأمر لزيادة نسبة النمو التي ستساعدنا في حل مجموعة مشكلات سنواجهها، من اهمها خفض عجز الموازنة ووضع خطة تدريجية لذلك». وتابع «اننا سنواجه مجموعة تحديات اقتصادية منها تثبيت الدين اي خطه لتحديد حجمه بالنسبة الى الناتج المحلي، وخفضه تدريجاً. وهذا يتطلب وضع خطة للنفقات والواردات. وطبعاً نفكر في تحديث آلية اداء الإدارات، من دون اغفال دور الدولة الذي يجب أن نجعله منتجاً». وختم «يهمني بناء اقتصاد حديث يستطيع أن يقوم بالمطلوب منه وتوفير فرص عمل».

وقال وزير الموارد المائية والكهربائية والنفط سليمان طرابلسي «انا قاض قديم كان حكمي على المسائل وبتها يتطلب دراسة الملفات في شكل عميق وهادئ وموضوعي، كنت اعطي كل قضية نتيجتها التي يجب أن تعطى. أما بالنسبة الى الوزارتين اللتين اسندتا اليّ، فأنا لست بعيداً من الإدارة، بما اني كنت مدعياً عاماً في ديوان المحاسبة، وبالتالي فالإجراءات والشكليات وآلية العمل موجودة في ذهني منذ اكثر من ٤٠ سنة، ويمكنني ان احدد ما يقتضيه العمل في ضوء سياسة مجلس الوزراء. فالعمل السياسي هو الاهتمام بشؤون الناس والوطن».

وقال وزير المال جورج قرم ان «مستوى الانفاق العام بلغ مستويات تتطلب معالجة جذرية»، واعتبر ان «حل الاختلالات في عجلة الاقتصاد يكمن في اعادة دورة الإنتاج الى مستويات عالية».

وقال وزير الدولة لشؤون الإصلاح الإداري حسن شلق ان «عملية الإصلاح ليست سهلة، ولكن القرار السياسي اتخذ». واشار الى ان «هيئات الرقابة ستقف قريباً على رجليها».

لحود وبري والحص يتوسطون اعضاء الحكومة الجديدة وهم من اليمين: أرثور نازاريان، كرم كرم، حسن شلق، جوزف شاول، ميشال موسى، أنور الخليل، محمد يوسف بيضون، ميشال المر، سليمان فرنجية، غازي زعيتر، عصام نعمان، سليمان طرابلسي، جورج قرم، ناصر السعيدي، نجيب ميقاتي (علي سلطان)

في ظل توقعات جازمة بانجازات إدارية وتساؤلات عن هدوء انتقال السلطة

الناس راضون والحزبيون منزعجون وإجماع على أن الحكومة تبعث على الارتياح

□ بيروت – وليد شقير

■ حققت حكومة الرئيس سليم الحص، في الساعات التي أعقبت اعلانها ارتياحاً وسط الرأي العام، لسبب رئيسي يجمع عليه حتى الذين يطرحون ملاحظات على عملية تشكيلها، هو ضمها غالبية من الوجوه التي يتمتع أصحابها بالسمعة الطيبة ونظافة الكف والكفاية، وهم من ذوي الاختصاص الناجحين.

وإذا كان التقويم الفوري لصدور التشكيلة أعطى هذا الانطباع فإن التوقعات في شأن قدرتها على تحقيق الإنجازات ترتبط بتحليل ودراسة نوعية لوزرائها المدعومين بقوة الدفع التي تمتع بها العهد الجديد، من جهة وبالسمعة والاحترام اللذين يتمتع بهما الرئيس الحص من جهة ثانية، وبالدعم السوري للرئيس اميل لحود من جهة ثالثة.

وفي رأي أوساط سياسية ان وجوهاً كالتي ضمتها التشكيلة الحكومية، ستتمكن من تحقيق خطوات قريبة على صعيد الإدارة ان لجهة مقاومة الفساد، ولن لجهة تسريع خطوات الإصلاح الإداري. ولا يقف الذين يتوقعون ذلك عند حدود تأثير نزاهة الوزراء الموجودين من أجل التفاؤل بإمكان الحصول على انجازات ادارية، بل يرون ان غياب التمثيل المباشر للقوى السياسية التقليدية التي كانت موجودة في الحكومات السابقة، ولمعظم الثوابت وللقوى الحزبية، يشكل عنصراً مساعداً على هذه الإنجازات.

وتقول هذه الأوساط «ان الحكومات السابقة برئاسة رفيق الحريري لم تتمكن من تحقيق الإصلاح الإداري بسبب غلبة منطق المحاصصة في الإدارة، لدى القوى السياسية والحزبية والترويكا، التي كانت تتقاسم الحصص بدورها داخل الحكومة. وإذا كانت المحاصصة، السياسية التي انتقلت الى الإدارة، كما قال الحريري نفسه وحتى الرئيس السابق الياس الهراوي ورئيس المجلس النيابي نبيه بري، فإن غياب القوى التي مارستها أو غالبيتها عن الحكومة، يسمح بتغييب منطق المحاصصة التي تحمي من هم فاسدون أو مرتشون أو غير أكفياء في الإدارة.

أما القوى السياسية القليلة الممثلة في الحكومة فبعضها كان في المعارضة ويأخذ على الحاكمين السابقين امعانهم في حماية التجاوزات والحصص، وبالتالي فإن الوزراء الجدد سيحرصون على عدم الغوص في ما قام به أسلافهم».

ماذا عن التوقعات في ما يتعلق بالإنجازات والخطوات الأخرى المطلوبة على الصعد الاقتصادي والمالي والنقدي والسياسي، لجهة تعزيز الوفاق الوطني واستكمال تطبيق اتفاق الطائف؟ يغلب الترقب لدى الأوساط السياسية حيال ما يمكن أن تحققه حكومة الـ١٦ في هذه المجالات، وليس لدى أي فريق سياسي اجابات جازمة ونهائية. بل ان التقديرات متفاوتة بين التفاؤل والتشاؤم والانتظار، بالمقارنة مع غلبة التوقعات المتفائلة في شأن المعالجات الإدارية.

وفي وقت يشحن الانطباع عن نزاهة الوزراء الجدد، آمال الرأي العام بإنجازات على الصعد كافة، لا على الصعيد الإداري فقط فإن الأسئلة كثيرة لدى القوى السياسية كافة التي يسلم السواد الأعظم منها بأن الرئيسين لحود والحص استطاعا الإتيان بوجوه يمكن الدفاع عنها من مقياس التجديد والرغبة في التغيير واعتماد مبدأ الاستقامة الشخصية والسياسية والاجتماعية.

ويلخص مراقب لردود الفعل الأولية على تشكيل الحكومة ما يعتمل من آراء بالقول «الناس راضون والأحزاب والقوى السياسية غير راضية بسبب ابعادها على رغم تسليمها بأن الوجوه الجديدة جيدة ومريحة».

وإذا كانت حجة المسيّسين أو الحزبيين في تساؤلاتهم هي أن الوزراء الممثلين لطوائف ومناطق، لا يؤمنون تغطية سياسية وافية للحكومة التي عليها مهمات سياسية كبرى، إضافة الى المهمات الإدارية والاقتصادية، فإن الحجة المقابلة باتت معروفة وهي ان هذه التغطية تأتي من رصيد العهد القوي ومن رصيد الحص أيضاً ومن الدعم السوري للأول وللحكومة. وهو دعم يشمل أيضاً مساندة نجل الرئيس السوري حافظ الأسد بشار الذي يتردد انه أدى دوراً أساسياً في محض القيادة السورية دعمها للحود والتركيبة الحاكمة كي تحاول تحقيق الإنجازات الموعودة.

وهذا الرصيد والدعم السوري المتمثل بعدد من الوزراء، يعطيان الوزراء الموجودين دفعاً قوياً كي يسعوا الى النجاح ومواجهة استحقاقات كبرى على الصعيد الاقتصادي والسياسي. وإذا كانت مواجهة الاستحقاقات السياسية صعبة على هذه التركيبة الوزارية نظراً الى ان عنوان استكمال تطبيق اتفاق الطائف ووضع قانون جديد للانتخاب وانجاز اللامركزية الإدارية خطوات مطلوبة، فإن بعض هذه الأمور تترك للحكومة المقبلة، مع تمثيل سياسي أوسع، كما يرى البعض.

إلا أن الأسئلة لا تقتصر على مدى افتقاد بعض الوزراء الى التغطية السياسية، بل تتعداها الى أمور أخرى منها: هل تتمكن الحكومة من تغطية غياب الحريري الجاذب بحجمه الكبير وسط عالم الأعمال والتوظيفات للإستثمارات الخارجية نحو لبنان؟ وهو سؤال يطرحه حتى الذين سبق أن انتقدوا الحريري وبعض مشاريعه، معترفين بأنه أدى دوراً لا جدال فيه على هذا الصعيد، كذلك يطرحه محبذو مشروعه الإعماري والاقتصادي.

وإذ يراهن المتفائلون بالوجوه الجديدة في الحكومة على أن يسهم عملها وخطواتها وسمعتها في جزء من التغطية فإن بعض الأوساط السياسية يعتقد أن الدعم الخارجي الذي لقيه انتخاب لحود، لدى الدول الغربية والدول العربية، لا بد من أن يعطي مفعوله بدوره على استمرار جذب الاستثمارات والتوظيفات الى لبنان.

إلا أن هذه الأوساط التي تأمل باستمرار هذا الجذب للاستثمارات لا تخفي ان على الحكومة الجديدة والتركيبة الحاكمة أن تعطي انطباعاً بحد أدنى من الاستقرار السياسي، لأن بعض أوساط المال وبيوتات المال تراقب ما إذا كان المبدأ المتعارف عليه، في ظل تغييرات كالتي تحصل في لبنان، يتم تحت عنوان «الانتقال الهادئ للسلطة». فما حصل لجهة التضخيم الإعلامي لأنباء عن نقل ملفات في وزارة المال أو اتلافها واتهامات لوزير الدولة السابق لشؤون المال فؤاد السنيورة، يفسح في المجال أمام تساؤلات رغبات انتقامية يطرح أسئلة وترقباً لدى أصحاب رأس المال الجبان...

وفي كل الأحوال فإن حالات الترقب هذه لا يمكن الحكومة أن تنجزه لا يمنع بعض الأوساط السياسية التي تفضل الانتظار من أن تسجل الانطباعات الآتية عن التركيبة الحكومية:

– انها الحكومة الثانية بعد اتفاق الطائف، التي يحصل فيها تبديل لتوزيع في الحقائب الرئيسية على الطوائف والمذاهب الرئيسية، بحيث آلت وزارة المال الى ماروني (جورج قرم) ووزارة الخارجية الى سني (الرئيس الحص)، وهذا يساعد على تكريس مبدأ المداورة...

– غياب التمثيل المسيحي الذي يسمح بتحقيق شعار المصالحة الوطنية الذي كان يريده الحص، وشعار المعارضين المسيحيين «تحقيق التوازن في التمثيل»، يقابلها ان اقطاب المسلمين استبعدوا عن الحكومة (فضلاً عن خروج الحريري فإن جنبلاط لم يمثل، كذلك تمام سلام الذي كان وارداً بتشجيع من أوساط العهد لكنه تلقى إشارة قبل ساعات من تشكيل الحكومة بأن الدكتور حسن شلق حل محله).

ثم ان المسيحيين الحزبيين الذين لا يمثلون العصبية المسيحية المعارضة (ايلي حبيقة وأسعد حردان وآخرون)، وكانوا مصدر شكوى من المراجع المسيحية استبعدوا هم أيضاً، ما يخفف الاعتراض على عدم توزير من يعتقد المعارضون ان وجودهم يؤدي دورهم في تصحيح التمثيل أمثال الذين طرحت أسماؤهم واستبعدت مثل بيار حلو وجورج افرام.

– في مقابل تساؤل البعض عن سبب استبعاد الثوابت وابقاء الوزيرين ميشال المر وسليمان فرنجية، فإن غياب وزراء مسيحيين ذوي ثقل سياسي ما من الجبل يقابله ان من تم تعيينهم من هؤلاء المسيحيين لا يلقون اعتراضاً من المراجع المسيحية وهم يصبون في خانة رئيس الجمهورية، إذا أضيفوا الى المر وفرنجية، في شكل يعزز موقعه داخل مجلس الوزراء، في شكل يرضي جانباً من الحرص المسيحي على استعادة موقع الرئاسة الأولى قوتها. فالرئيس لحود يمكن أن يتمتع بهذا التوزيع بالثلث المعطل داخل مجلس الوزراء.

ردود الفعل تتفاوت بين الترحيب والانتظار وطبارة يعتبر ان الحكومة حققت طموحات خطاب القسم

الحسيني وكرامي يؤكدان بدء العمل لإقامة دولة المؤسسات

□ بيروت – «الحياة»

■ تفاوتت ردود الفعل الأولية على حكومة العهد الأولى بين مرحب بها وآملاً بتغيير جدي، ومتريث في ابداء رأيه فيها في انتظار بيانها الوزاري وطريقة عملها. ورحب رئيس المجلس النيابي السابق النائب حسين الحسيني بالحكومة الجديدة، ورأى فيها «حكومة العمل الجدي في مباشرة اقامة الدولة وبناء مؤسساتها تطبيقاً لوثيقة الوفاق الوطني واحكام الدستور التي عبر عنها خطاب القسم خير تعبير». واضاف «اننا على يقين ان اللبنانيين سيدعمون العهد وحكومته الأولى في تحقيق هذا الهدف الذي هو موضع اجماعهم ومحط آمالهم».

وعبّر رئيس الحكومة السابق النائب عمر كرامي عن سعادته بالتشكيلة الحكومية الجديدة معتبراً ان عليها ان تعمل في سرعة لانقاذ الاوضاع المتردية في البلاد، اذ «حتى صلح الراس صلح كل شيء». ورأى ان «ما حدث خلال الايام العشرة السابقة يحمل معالم تغيير، واستطيع القول ان التغييرات لكن المسؤولية ليست مسؤولية الحكومة وحدها، انما مسؤولية كل المؤسسات وكل الناس».

وعن عدم تمثيل الاحزاب في الحكومة قال «نحن نعيش في نظام ديموقراطي وليس عندنا احزاب تملك الغالبية، والناس يتعطشون الى التغيير. الجميع يعرف برنامج المعارضة، والرئيس الحص كان في صميمها، اولاً الاصلاح المالي والتفعيل الاقتصادي واصلاح الادارة، هذه عناوين رئيسية يجب البدء بها». واضاف «انا من المطالبين بالمحاسبة ولا يجوز ان ينفذ اللص والسارق او المرتكب او المقصر بثروة ولا يحاسبه أحد. أحد المسؤولين يقول ان ثلاثة ارباع المبلغ الذي صُرف على المشاريع ذهب اهداراً. يجب ان تفتح الملفات ويجب ان تدرس كل المشاريع سواء كانت لزمت او بدئ بتنفيذها. فالمشاريع المشبوهة يجب ان يوقف العمل بها لاعادة درسها وتلزيمها من جديد». وقال ان «تاييده للحكومة لن يثنيه عن الاشارة الى اخطاء وسلبيات في حال وُجدت».

وكان كرامي استقبل في مكتبه في الشمال امس وزير الاشغال الجديد نجيب ميقاتي واشاد بخبرته وكفايته. وقال ميقاتي بعد اللقاء «لمست من الرئيس كرامي اطمئنانه الى مسيرة هذا العهد». واعتبر ان «الصدمة الايجابية التي احدثها اعلان الحكومة يجب ان تؤجل قليلاً حتى يبدأ الوزراء اداءهم مهامهم».

وقال النائب زاهر الخطيب «ان البلاد خطت ثلاث خطوات نوعية ومهمة نحو التغيير وهي انتخاب العماد اميل لحود رئيساً ثم تكليف الرئيس سليم الحص تشكيل الحكومة وتركيبة حكومة العهد الأولى». وخص بالذكر الوزراء جورج قرم وحسن شلق وجوزف شاول. ودعا في مؤتمر صحافي في المجلس النيابي امس كل القوى والاحزاب السياسية «الى العمل من اجل دعم انطلاقة مسيرة التغيير والالتفاف حول العهد الجديد. خصوصاً ان التحديات خطيرة بعد اكثر من ٢٠ سنة من الحرب و٦ سنوات من اعمال التخريب التي مارستها الحكومات الحريرية السابقة». واعتبر ان «البلاد بعد كل ما حصل باتت تختزن من المشكلات والازمات والتعقيدات ما يهدد مستقبل لبنان واللبنانيين». واضاف «ان الخطر الصهيوني من جهة وسائر التحديات السياسية والاقتصادية من جهة اخرى تفرض علينا الارتقاء الى مستوى خطورة هذه التحديات والتخلي عن الحساسات الخاصة وتغليب المصلحة الوطنية». واعتبر «ان التغيير لم يعد حلماً او شعاراً، بل اصبح ممكناً وقابلاً للتحقيق بعدما توافرت له الشروط الموضوعية والذاتية»، مناشداً الجميع دعم مسيرته.

وقال النائب عصام فارس «انها حكومة التصحيح والتاسيس»، وقدر حجم الاعباء والتحديات التي تواجهها، لكنه رأى «أن لا عذر لها في الا تنجح وهي قادرة على أن تثبت بممارستها انها على مثال رئيس الجمهورية، خصوصاً ان الثقة بالرئيس الحص كبيرة، وان كفاية أكثر الوزراء مشهود لها وكذلك نزاهتهم ومناقبيتهم»، وقال «سندعم ونراقب ونحاسب». واكد «ان انقاذ الوطن لا يكون بالغرق في الماضي وأعبائه بل ببناء الحاضر واطمئنان المواطن الى يومه وغده».

واعتبر النائب فوزي حبيش ان الحكومة «ممتازة بنوعيتها وباشخاصها الذين يتمتعون جميعاً بالكفاية العلمية والخلقية، وبالتالي فهي تبشر بالخير ونتوقع منها ان تقوم بالاصلاح السياسي والاداري والاجتماعي وبالتالي تطبيق خطة العمل التي وضعها خطاب القسم».

واكد وزير العدل السابق بهيج طبارة ان «الحكومة الجديدة تضم كفايات عالية»، آملاً «ان تحقق طموحات الرئيس لحود التي اطلقها في خطاب القسم». واشار الى «ان وزارة العدل في ايد امينة وستعمل على تسيير امور القضاء وشؤونه في شكل سليم».

واعلن في حديث إذاعي انه سيسلم الوزير جوزف شاول الثلثاء، واشار الى ان مؤسسة القضاء هي من «المؤسسات القليلة التي صمدت في وجه التشرذم الطائفي». وكشف ان توجه رئيس الحكومة السابق النائب رفيق الحريري كان «تشكيل حكومة مصغرة لا تضم وجوهاً من الحكومة السابقة». وقال «ان كل المؤشرات كانت تدل الى قبول الرئيس الحريري التكليف وتاليف الحكومة». واعلن انه عندما تسلم وزارة العدل عام ١٩٩٢ «كان القضاء موحداً لكنه كان محبطاً»، وتحدث عن النقص الكبير في عدد القضاة فقال «وضعت خطة لتعيين عدد من القضاة فكانت النتيجة مئة وثلاثين اضيفوا الى الثلاثمئة الموجودين فيما المطلوب خمسمئة وخمسة عشر». ولفت الى ان القضاء النزيه هو «جزء من دولة القانون»، مشيراً الى «ان الانتخابات ركيزة أساسية في دولة القانون، وان لا ديموقراطية من دون قضاء».

وعن قرار الحكومة السابقة منع التظاهر قال طبارة «ان لهذا القرار اسباباً اتخذت في حينه ولكن أن الأوان لاعادة النظر فيه». واضاف «ان النيابة العامة المالية تحركت في أمور عدة لكنها اصطدمت بالحصانات التي يتمتع بها بعض الأشخاص وخصوصاً بعض السياسيين».

وعما تناوله النائب نجاح واكيم في كتابه «الأيادي السود»، قال طبارة ان النيابة العامة «لا تتحرك نتيجة أي أخبار بل عندما تقتنع بان الأخبار أو الادعاء جدي وفي محله، وعندما يصدر كلام معين وإذا لم يترك للنيابة العامة امكان التقدير فعندها تجعل منها آلة تتحرك تلقائياً من دون تفكير».

واكد النائب واكيم في مداخلة في الحديث نفسه «ان المادة التاسعة والثلاثين من الدستور والمناقشات التي دارت عليها في المجلس النيابي عام ١٩٢٦ هي المادة الوحيدة التي ميزت النائب عن سائر المواطنين، فأعفته من المسؤولية في ما يتعلق بجرائم الاقوال عندما يتناول شأناً عاماً او مسؤولاً، سواء اكان مسؤولاً في السلطة السياسية او مسؤولاً في الإدارة». وقال «ان الحكمة من هذا الموضوع هي اتاحة اقصى مجال للنائب للمراقبة». واضاف «انا لا اتكلم على مسألة خاصة بنجاح واكيم او غيره، لكنني اتكلم على احد اهم اصول النظام البرلماني المتعلقة برقابة النائب». وسأل «الم يسمع الوزير طبارة بوزراء ورؤساء اتهموا بعضهم بعضاً على شاشات التلفزيون وفي الصحف بجرائم عادية؟ ولماذا لم يحرك النيابات العامة للتحقيق في ما قاله رؤساء بعضهم عن بعض ووزراء أيضاً؟».

وقال «انا اتحمل مسؤولية كل كلمة قلتها في كتابي، وان رد الوزير السابق باسم السبع لا أساس له من الصحة ولدى الاثباتات». واكد انه «سينشر رداً ايضاً عما ورد في رد الوزير السابق ايلي حبيقة».

تمضي ستة أيام في وطنها الأم برفقة والدتها

دونا شلالا تؤكد الدعم الأميركي للبنان

□ بيروت – «الحياة»

■ للمرة الأولى منذ بداية الحرب في لبنان، يمضي وزير اميركي فيه المدة التي ستمضيها وزيرة الصحة الأميركية اللبنانية الأصل دونا شلالا.

وكانت شلالا وصلت أول من امس الى بيروت، بطوافة حطت بها في مبنى السفارة الأميركية في عوكر في زيارة تستغرق حتى الاربعاء المقبل، وزارت امس يرافقها ممثل وكالة التنمية الأميركية في لبنان جيمس ستيفنسن ومسؤول المساعدات في الوكالة غسان جاموس، واطلعت على عدد من المشاريع التي تنفذها الوكالة الأميركية.

محطتها الأولى مدرسة التليل الرسمية التي بنتها مؤسسة «مرسيكور» بتمويل من وكالة التنمية الأميركية، ولدى وصولها اليها قصّت شريط الافتتاح ثم جالت على غرف التدريس وتحدثت مع الطلاب بالإنكليزية. بعد ذلك عقدت شلالا مؤتمراً صحافياً أعربت عن سرورها بالزيارة، واوضحت ان افتتاح مثل هذا المشروع هو مثل واضح على الدعم الأميركي الذي يمكن أن يقدم الى لبنان. وشكرت لمؤسسة «مرسيكور» انجازاتها.

وعن القرار الدولي الرقم ٤٢٥، قالت «يندرج في سياق عملية السلام الشاملة في الشرق الأوسط».

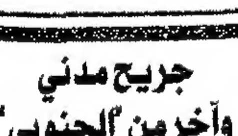
واضافت «انها لا تحمل أي رسالة الى الرئيس اميل لحود من الرئيس بيل كلينتون الذي ارسلني للإعراب عن اهتمام الولايات المتحدة بلبنان وعن دعم الحكومة الجديدة التي شكلت اخيراً. وحضوري مؤشر الى ان رئيس الولايات المتحدة يريد ان يؤكد للشعب اللبناني مدى عمق شعورنا وتمسكنا بالعلاقات معه». واعربت عن املها «ان تقدم وزارتها ١٥ مشروعاً جديداً للبنان».

ثم اقيم كوكتيل على شرف الوزيرة التي غادرت الى بلدة ببنين وتفقدت مركز تدريب زراعي يحوي مزرعة ابقار ومحطة لتوليد الغاز الحيوي وتدريب للنساء على تربية الزهور ومعالجتها.

ثم زارت شلالا يرافقها السفير الأميركي ديفيد ساترفيلد ووالدتها ابنا شلالا المركز الزراعي في الشمال التابع لمؤسسة رينه معوض في بلدة مجدليا (زغرتا).

وسئلت رأيها في الحكومة اللبنانية الجديدة اجابت «متشوقة لألتقي في الأيام المقبلة رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الصحة للاطلاع عن كثب على الأوضاع في لبنان وشرح وجهات النظر في شأن تقويم الأوضاع الراهنة. فالولايات المتحدة تدعم الحكومة الجديدة وتتمنى لها التوفيق». ولاحظت ان ما شاهدته في لبنان «شعب مندفع للعمل ويطلب الكثير من التقدم». ونوهت بنشاط السفير ساترفيلد في هذا المجال، «إلا ان هناك المزيد من المطالب التي نأمل بتحقيقها، وأريد أن أشير الى انني متحدرة من عائلة لبنانية كبيرة تضغط عليّ كل اسبوع لتقديم المزيد من الدعم للبنان». ولفتت الى «ان من يقول ان هناك انطباعاً في بعض المجتمعات ان الشعوب العربية ليست منظمة كثيراً عليه أن يأتي الى لبنان لرؤية مدى التنظيم الموجود».

وستزور شلالا اليوم بعلبك وقلعتها، وتحضر قداساً كاثوليكياً في المنطقة، وتزور الاثنين رئيس الجمهورية اميل لحود ورئيس المجلس النيابي نبيه بري ورئيس الحكومة سليم الحص. وتجول في «سوليدير»، وتقيم السيدة منى الهراوي مأدبة غداء على شرفها في «مركز الرعاية الدائمة». وتزور الثلثاء الجامعة الأميركية للاطلاع على اوضاعها.



جريح مدني وآخر من «الجنوبي»

■ بيروت – «الحياة» – أصيب صياد سمك لبناني بجروح فجر امس برصاص طراد اسرائيلي، قرب مرفأ مدينة صور الجنوبية، واوضح مصدر في الشرطة اللبنانية ان حسان شمقاني (٣٤ عاماً) كان بعيداً من الشاطئ مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر عندما اصابته رصاصة بيده اليسرى اطلقها زورق اسرائيلي، واشار الى ان رفاقاً لسمقاني تمكنوا من سحبه والفرار في اتجاه الشاطئ.

من جهة اخرى، اغارت طائرات حربية اسرائيلية مساء اول من امس على مواقع لـ«حزب الله» في القطاع الشرقي، واطلقت اربعة صواريخ جو – أرض في ظرف ساعة على اودية قريبة من زلايا ويحمر.

وأفادت اذاعة «صوت الجنوب» الناطقة باسم «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لاسرائيل، ان عنصراً منه جرح في هجوم شنته المقاومة الاسلامية – الجناح العسكري لـ«حزب الله»، على مواقع عسكرية في مناطق محاذية للمنطقة التي اغار عليها الطيران.

واعلنت المقاومة انها قصفت تحركات اسرائيلية قرب موقع كفرحونة وهاجمت موقع الاحمدية، واحبطت محاولة تسلل الى بلدة قليا في البقاع الغربي.

طارق عزيز في موسكو اليوم ويلتقي بريماكوف وقيادة البرلمان

ايفانوف: المراجعة الشاملة لنزع اسلحة العراق تبدأ قريباً اذا قدمت بغداد الوثائق

□ موسكو – جلال الماشطة

■ يصل الى موسكو اليوم الاحد نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز بعد يوم واحد من مغادرة رئيس الامم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية (اونسكوم) ريتشارد بتلر. واكد وزير الخارجية الروسي ايغور ايفانوف ان المراجعة الشاملة (لتنفيذ العراق قرارات مجلس الامن ذات الصلة بالاسلحة المحظورة) يمكن ان تبدأ قريباً في حال تقديم بغداد الوثائق المطلوبة فيما ذكر نائبه ان التفتيش ينبغي ان يراعي مقتضيات الامن العراقي.

وتضفي موسكو اهمية كبيرة على زيارة عزيز الذي سيلتقي رئيس الحكومة يفغيني بريماكوف ووزير خارجيته وقيادة البرلمان.

وذكر نائب وزير الخارجية فيكتور بوسوفاليوك امس السبت ان بلاده ستؤكد ضرورة التعاون بين بغداد و«انسكوم» وضمان الظروف الطبيعية لعمل اللجنة مع مراعاة المخاوف المشروعة للعراق على امنه الوطني».

وقال لـ «الحياة» مصدر ديبلوماسي رفيع المستوى ان الايام العشرة المقبلة قد تصبح «حاسمة» وتوقع ان تطلب اللجنة زيارة عدد من المواقع الحساسة من بينها وزارة الدفاع مما يثير اعتراضات قوية لدى بغداد. واضاف ان «العراق صبر سنوات وعليه ان يصبر اياماً».

واوضح وزير الخارجية الروسي ان بغداد اذا قدمت الوثائق المطلوبة «يصبح من الواقعي ان نامل» باجراء مراجعة شاملة لما انجز في مجال نزع السلاح وبالتالي الغاء الحظر النفطي. وتابع في حديث الى وكالة «ايتار تاس» ان «اكبر قدر من التقدم» احرز في الملفات النووية، فيما لا زالت هناك «استفسارات» في شأن الملف البيولوجي.

وكان عمل اللجنة نوقش في اثناء زيارة بتلر التي وصفها ايفانوف بانها «ايجابية وبنّاءة» وقال ان ثمة «تساؤلات معلقة ينبغي توضيحها للوصول الى حلول مقبولة للطرفين».

وابلغ خبير وثيق الصلة بملف الشرق الاوسط لـ «الحياة» ان مفاوضات بتلر في موسكو «لم تكن سهلة». وتابع ان روسيا «تستغرب» ما ذكر عن اتصالات بين نائب رئيس «اونسكوم» وممثلين عن المعارضة العراقية كما انها لا تحبذ ما يوصف بـ «الديبلوماسية العلنية» لرئيس اللجنة واعضائها.

وتطالب موسكو بالاسراع في استحصال الموافقات على مشاركة طائرات استطلاع روسية في التحليقات فوق الاراضي العراقية الى جانب طائرات «يو – ٢» الاميركية.

ولا تبدي موسكو ارتياحاً لتسريب معلومات عن عمل اللجنة الى دول اخرى وترى ان نشاط «اونسكوم» ذو طابع دولي بحت وينبغي ان يبقى محصوراً في هذا الاطار.

وتامل موسكو بان تكون اعمال التفتيش التي ستجرى في الايام المقبلة تمهيداً لتقرير يقدمه بتلر الى مجلس الامن ويتضمن، على حد تعبير بوسوفاليوك «تقويماً لمدى صدقية بغداد» في التعاون. وعلى اساس هذا التقرير تبدأ المراجعة الشاملة وفقاً لخطة الامين العام للامم المتحدة كوفي انان، واثر انتهائها يجرى التحضير لتفعيل الفقرة ٢٢ من القرار ٦٨٧ والقاضية بالغاء الحظر النفطي.

والى جانب ملف التسلح سيبحث طارق عزيز في موسكو العلاقات الثنائية ومشاركة روسيا في تنفيذ برنامج «النفط مقابل الغذاء».

وفي التفاتة تعتبر نوعاً من الترحيب الخاص دعي نائب رئيس الوزراء العراقي الى إلقاء محاضرة في معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية والذي كان استضاف اخيراً الرئيس الاميركي بيل كلينتون وعدداً من زعماء الدول ورؤساء الحكومات.

بغداد تنفي منع المفتشين من دخول موقع

■ بغداد – أ ف ب – ذكرت وكالة الانباء العراقية الرسمية ان العراق نفى امس ان يكون قد منع مفتشي لجنة الامم المتحدة الخاصة المكلفة نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية من دخول موقع يشتبه بوجود اسلحة فيه.

وكانت وكالة الانباء العراقية اعلنت ليل الجمعة – السبت ان فريقين من «أونسكوم» الغيا زيارات كانت مقررة الى مواقع امس الجمعة. وحملت الصحف العراقية امس على «اونسكوم» متهمة رئيسها ريتشارد بتلر بـ «تسييس عملها».

ونقلت وكالة الانباء العراقية عن المدير العام لدائرة الرقابة الوطنية المكلف العلاقات مع اللجنة اللواء حسام محمد امين ان «فريقين تابعين للجنة الخاصة الغيا نشاطهما الذي كان مقرراً».

ولم يعط أمين تفاصيل اضافية مكتفياً بالقول ان ثلاثة فرق تابعة للجنة الخاصة قامت بزيارات مفاجئة ومعلنة لاربعة مواقع تشملها الرقابة» في حين واصل فريق خبراء في الاسلحة الجرثومية محادثاته مع المسؤولين العراقيين.

وتزامن الغاء التفتيش مع اعلان مصدر رسمي في الامم المتحدة اول من امس الجمعة ان مسؤولين عراقيين منعوا مفتشين من «أونسكوم» من دخول موقع يشتبه في انه يحتوي اسلحة.

وفي رسالة وجهها الى مجلس الامن، قال مساعد رئيس أونسكوم تشارلز دولفر ان مفتشين منعوا من التوجه الى هذا الموقع بحجة انه كان تحت اشراف مجموعة من المعارضين الايرانيين في المنفى.


امرأة عراقية تبيع دجاجاً في بغداد امس. (رويترز)

واوضحت الرسالة التي تحمل تاريخ الخميس ونشرت الجمعة ان فريق «أونسكوم» انسحب «في انتظار اتضاح طبيعة هذا الموقع» المحظور.

واضافت الرسالة انه اثر محادثات اجريت في السابق مع معارضين ايرانيين «تم الاتفاق على انه يحق لفرق التفتيش الدولية ان تزور اي موقع في العراق».

ولم يعط دولفر تفاصيل عن مكان هذا الموقع.

واكد هذا المسؤول ان المفتشين الدوليين عثروا على تجهيزات استخدمت في الحرب الجرثومية كان من المفترض ان يعلن العراق عنها.

يشار الى ان عمليات التفتيش التي تقوم بها «أونسكوم» والوكالة الدولية للطاقة الذرية تتم من دون مشاكل منذ استئناف خبراء نزع الاسلحة عملهم في ١٨ من الشهر الماضي بعد توقف دام اسبوعين اثر قرار بغداد وقف تعاونها مع الامم المتحدة.

وحملت الصحف العراقية بشدة امس على «أونسكوم» واتهمتها باختلاق الازمات بين بغداد ومجلس الامن.

واوردت صحيفة «الجمهورية» عشرة اجراءات قالت ان اللجنة الخاصة قامت بها على مدى السنوات الماضية «لاغراض تتعلق بحقيقة اللجنة وتشكيلها وفلسفتها بمخطط التآمر الاميركي الصهيوني على العراق».

واشارت الى ان من بين هذه الاجراءات «الادعاء بوجود آليات اخفاء وخصوصاً في ما يتعلق بوجود قوة صاروخية واسلحة كيماوية وجرثومية، والتوسيع غير القانوني لمفهوم التحقق من الاعلانات العراقية، واختلاق الازمات بين فترة واخرى».

وذكرت ايضاً «ان الاستناد الى الشكوك والافتراضات والتنصل من مبدأ الشفافية والمبالغة غير المسوغة في التركيز على قضايا ثانوية ليست ذات اهمية وتجاوز الولاية الممنوحة للجنة بموجب قرارات مجلس الامن وعدم الموضوعية في تناول الاحداث في تقارير رئيس اللجنة الخاصة وتسييس اللجنة او توجهاتها السياسية البعيدة عن الاطارات المهنية والحيادية».

وتطرقت اخيراً الى «وضع اولويات مزعومة يهدف اطالة الزمن والارتزاق المبتذل وادامة الحصار» مشيرة الى «السلوك الشاذ لعناصر اللجنة الخاصة والاتصالات المشبوهة بينها وبين اجهزة استخبارية معروفة بعدائها وعدوانيتها وحقدها على العراق وماضيه العريق».

واتهمت «الجمهورية» رئيس اللجنة ريتشارد بتلر بانه «مزور ومضلل». وقالت انه يعبر عن «وجهة النظر الامبريالية الاميركية الصهيونية».

اما صحيفة «القادسية» فطالبت الامين العام للامم المتحدة كوفي انان «القيام بدور كبير وحاسم للخروج من هذه المهزلة الكبيرة ورفع الحصار» كما طالبت العرب «بالتضامن مع العراق بعد افتضاح الموقف الاميركي».

الجامعة العربية ترفض مساعي اميركا لإسقاط صدام

□ القاهرة – اشرف الفقي

■ رفضت الجامعة العربية المساعي الاميركية الرامية الى إسقاط الرئيس العراقي صدام حسين، وقال الناطق باسم الجامعة المستشار طلعت حامد لـ «الحياة»: «إن تغيير نظم الحكم في الدول غير مقبول».

ورد حامد على قول وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت «إننا لم نعد نكتفي باحتواء النظام العراقي بل نسعى الى تغييره»، قائلا: «الشعب العراقي هو المعني الوحيد باختيار قيادته وليس من حق احد ان يتدخل في خياراته او تغييرها».

وتابع: «العراق الدولة العربية العضو في الجامعة ليس مكاناً للتجارب، ونرفض اي تدخل في الشأن الداخلي للدول العربية»، واستغرب تقديم واشنطن عوناً مالياً وعسكرياً للمعارضة العراقية، وقال «اذا حدث ذلك فإنها ستكون سابقة لها تداعيات خطيرة».

ودعا الادارة الاميركية الى التشدد مع اسرائيل وإلزامها بالاتفاق الذي رعته واشنطن اخيرا، «ووقف سياسة الكيل بمكيالين»، في إشارة الى تشدد واشنطن حيال العراق وليبيا والسودان.

أضعف الايمان

مقدمة الاخبار

داود الشريان

■ اصبحت مقدمة الأستاذ فكري اهم من مقدمة ابن خلدون وأوسع انتشاراً وتأثيراً، مع ان الأستاذ فكري ليس عالماً في الاجتماع أو السياسة أو الاعلام، وانما مدرس لغة انكليزية في المرحلة الثانوية.

وكغيره في تلك المرحلة، كان يدرس اللغة الانكليزية باللغة العربية، ولم يحفظ الطلاب منه سوى كلمة باب، ولهذا خرج الطلبة من اللغة الانكليزية كما دخلوا.

ورغم قلة تأثيره في توصيل اللغة الانكليزية لغير الناطقين بها، الا أنه استطاع من خلال مقدمته أن يؤثر في أجيال عربية كاملة، وان يوجد تياراً قوياً بين صفوف الكتّاب والمشتغلين بمهنة الكتابة الصحافية بالذات ولم يقتصر تأثير مقدمته على بلد دون اخر، مع أن اتصاله لم يكن مباشراً ببعض تلاميذه ومريديه!!

كان الأستاذ فكري – عفا الله عنه – يدرس مادة الانشاء في اللغة الانكليزية، ومن طبيعة هذه المادة، أن يتدرب الطالب على كتابة مواضيع عامة في التعليم، والمواصلات، والصحة، وغيرها. ونظراً لضعف مستوى الطلبة في اللغة الانكليزية في مرحلة الأستاذ فكري، فقد لجأ – أثابه الله – الى اعطاء الطلاب مقدمة انشائية وطلب منهم حفظها ووضعها كمقدمة لأي موضوع يطلب منهم. وقد كانت دهشة الطلاب شديدة لاستقبال هذه المقدمة العجيبة، فكيف يصبح الكلام بهذه البلادة والجمود، لا يتغير تبعاً لتغير الحدث، لكن الأستاذ فكري هدأ من روعهم وشرح لهم أبعاد المسألة وقال: هذه المقدمة التي تصلح لكل مكان وزمان، وتتصدر أي موضوع مهما كان اهتمامه وشكله، سوف تضمن لكم النجاح، بإذن الله تعالى، لأنها تحتوي على قدرة ذاتية تجعل المصحح مهما كانت شدته، يقف احتراماً لها، لأنها باختصار ثناء على الحكومة والمسؤولين المخلصين فيها.

لهذا ليس عليكم قبل البدء في كتابة أي موضوع سوى الاشادة بما قدمته الحكومة في السابق فهذا أدعى لقبول الكلام الجديد بشكل أكثر هيبة وتقديراً.

عندما وصل طلاب الأستاذ فكري الى وسائل الاعلام العربية، طبقوا مفهوم هذه المقدمة على صياغة الخبر، والتقرير، فأصبحت لاتستطيع أن تقرأ أو تسمع او تشاهد خبرا أو تقريراً مجرداً منها، ولأن المقدمة العجيبة تصلح لكل المواضيع والأوقات، صارت النصوص في وسائل الاعلام العربية تتشابه، واختلط حابلها بنابلها، وأصبحت الاخبار تبدأ بالافعال الماضية، والاهم من هذا كله ان هذه المقدمة غيبت الرأي الآخر، وبات الخروج على قواعدها امراً نادراً، واذا حدث فهو لايخرج عن الامور الهامشية التي لاتشملها قواعد مقدمة الاستاذ فكري.

وسط مواجهة متصاعدة بين «القبس» و«الوطن» في شأن القضية

مجلس الأمة الكويتي يرجئ لأسبوعين مناقشة محاكمات لندن لمديري شركة الناقلات

□ الكويت – حمد الجاسر

■ ارجأ مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي امس مناقشة موضوع المحاكمات الجارية في لندن للمديرين الأربعة السابقين لشركة ناقلات النفط الكويتية وذلك بطلب من الحكومة ولاسبوعين كما تقضي بذلك اللائحة الداخلية.

جاء هذا في حين يشهد شارع الصحافة الكويتي مواجهة متصاعدة بين صحيفتي «القبس» و«الوطن» على خلفية موضوع «الناقلات» وسط تبادل للتهم بالتعدي على المال العام.

وكان ٢٨ نائباً من شتى الاتجاهات يتقدمهم نواب ليبراليون ومستقلون طالبوا بالمناقشة العامة لمجرى محاكمات تجرى في لندن لمديرين اربعة في الشركة يتهمون بالاستيلاء على عشرات الملايين من الدولارات ما بين عامي ١٩٨٧ و١٩٨٩، وقضت المحكمة البريطانية – بين امور اخرى – بأن يعيد الأربعة مبلغ ١٣٠ مليون دولار للشركة.

وكان القضاء الكويتي تناول هذه القضية منذ عام ١٩٩٦ بناء على دعوى من الشركة. واضافت النيابة العامة الكويتية اسم وزير النفط السابق الشيخ علي الخليفة الصباح متهماً خامساً في القضية بناء على اقوال احد المتهمين لكن مسار القضية في الكويت مرّ بالتواءات قانونية وتعقيدات ثم صدرت احكام على المتهمين الأربعة بالسجن مدداً تصل الى ٤٠ سنة وغرامات مالية وبراءة واحد منهم غير ان هذه الاحكام الغيت لسبب شكلي مفاجئ هو نسيان القاضي ايراد تاريخ صدور الاحكام في وثيقة الاحكام.

ويرى نواب وسياسيون انه جرى العبث في مسار القضية ويلومون الحكومة لعدم اتخاذها خطوات جادة لاعادة محاكمة المتهمين، ويطالب نواب الاتجاه الليبرالي باعادة توجيه الاتهام الى الشيخ علي الخليفة وهو ما لم تقم به النيابة العامة حتى الآن. وصرح وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد اخيراً بان الحكومة لن تتدخل في قضية مطروحة على القضاء وان كانت لا تمانع في مناقشة النواب للقضية.

وانعكست اجواء هذه القضية في شارع الصحافة في الكويت اذ كانت صحيفة «القبس» بدات منذ الاسبوع الماضي نشر مقاطع موسعة من مداولات القضاء البريطاني مركزة على ممارسات مزعومة للمديرين السابقين وللشيخ علي الخليفة في اموال الشركة. وانتقلت «القبس» بعد ذلك الى نشر معلومات ووثائق تتعلق بسرقات لاستثمارات كويتية في اسبانيا مع الاشارة الى دور مزعوم لمديرين سابقين في مكتب الاستثمار الكويتي في لندن وللشيخ علي الخليفة في هذه السرقات.

وبعد انتظار بدات صحيفة «الوطن» التي يملكها الشيخ علي حملة مضادة اعتبرت خلالها ان «القبس» تضلل الجمهور الكويتي وتنشر مقاطع مجزاة لمداولات القضاء البريطاني وتغفل اشارات للقاضي البريطاني في مصلحة الشيخ علي وفي اتجاه براءته من التهم.

ونشرت «الوطن» امس شكوى منسوبة الى «شركة الساحل للتنمية والاستثمار» ومرفوعة الى النيابة العامة ضد رئيس مجلس الادارة السابق للشركة رئيس تحرير صحيفة «القبس» السيد محمد جاسم الصقر وفيها اتهامات له ولشقيقه عماد بممارسة تجاوزات مزعومة في شركة الساحل. واشارت «الوطن» الى ان الصقر خضع للتحقيق حول هذه الاتهامات لدى النيابة العامة وان هذه الشكوى موضع نظر القضاء.

الى ذلك، هدد نواب امس باستجواب وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح بعد مواجهة حادة بينه وبين بعض النواب خلال الجلسة البرلمانية امس والتي تضمنت مناقشة للأوضاع الصحية في الكويت واضطر رئيس المجلس احمد السعدون لرفع الجلسة بسبب حدة كلام بعض النواب.

ويتهم نواب الدكتور الصبيح بعدم بذل جهد كاف لتحسين الخدمات الصحية وبعدم العدالة في خدمة العلاج في الخارج للمرضى الكويتيين الذين لا يتوافر لهم علاج مناسب محلياً.

ورد الصبيح بقوة على النقد وقال ان تنفيذ بعض مطاليات النواب يحتاج لاموال غير متوافرة حالياً للوزارة. واكد انه لا يتدخل في قرارات العلاج في الخارج، مشيراً الى ان عمه كان مستحقاً للعلاج خارج الكويت حسب قرار اللجنة الطبية لكنه فضل ان يدفع بنفسه تكاليف هذا العلاج «حتى لا يقال ان الوزير ينفع اقرباءه».

الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٦٠

AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060

السلطان قابوس: دول مجلس التعاون استطاعت التعامل مع تحديات كثيرة

□ ابو ظبي - شفيق الأسدي

■ اكد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية استطاعت التعامل مع الكثير من التحديات التي تواجه دول المجلس استعداداً للقرن المقبل.

وقال السلطان قابوس في تصريحات له وزعت في ابو ظبي امس لمناسبة انعقاد القمة الخليجية التاسعة عشرة غداً الاثنين في ابو ظبي ان القمة العربية ستنعقد اذا ما اراد القادة العرب لها الانعقاد كما حصل في عام ١٩٩٦ في القاهرة.

ونفى ان يكون الوضع العربي يمر في حالة من الشلل والتمزق وقال ان الديبلوماسية العربية انشط اليوم مما كانت عليه قبل عقدين من الزمان وذلك من خلال المبعوثين وتقويم للمواقف العربية في المحافل الدولية الامر الذي اكسب العمل السياسي العربي ديمومة التواصل من خلال الدول التي توظف علاقاتها لخدمة القضايا العادلة، وبلورة مفهومها لكيفية حلها.

وقال السلطان قابوس ان دول مجلس التعاون بدأت تتعامل مع محاور عدة كل حسب طاقته ورؤيته ومن اهمها موازنة مصالح دول المجلس مع مصالح العالم واظهار العقلانية الكافية للموازنة بينها بشكل دقيق.

وأضاف ان دول المجلس استطاعت ايضاً مواجهة نقص السيولة المستمر بين انخفاض اسعار النفط وما قد ينجم عنها من آثار اقتصادية واجتماعية، وكذلك الاهتمام بالمواطن وتأهيله ليتمكن من المشاركة في حمل المسؤولية والاستفادة من الفرص المتاحة له في دول المجلس. وأوضح ان الاتفاقية الاقتصادية بين دول المجلس هي اطار عمل لاقامة السوق الخليجية المشتركة وان العمل على تنفيذ بنودها يعجل بتحقيق هدف اقامة هذه السوق.

وأعرب السلطان قابوس عن اعتقاده بعدم وجود مشكلات في المنطقة ليس لها حلّ. وقال: «اذا صدق العزم وضح السبيل واستطاعت دولنا تكثيف تبادل المصالح بينها، الامر الذي يساعد في تخفيف الآثار السياسية الناتجة عن المشاكل الحدودية التي هي في الواقع ارث ليس من الممكن تجاهله وليس من المستحيل التعامل معه تحت قاعدة لا ضرر ولا ضرار».

وأكد ان التعاون العسكري بين دول مجلس التعاون يتم الآن من خلال رؤية القادة لدعم التنسيق الجيد القائم الآن والاستمرار في ذلك.

عرفات يقترح في ستوكهولم الانتقال من منطق الحرب الى منطق السلام

■ ستوكهولم - أ ف ب، رويترز - وصل الرئيس ياسر عرفات امس الى ستوكهولم في زيارة للسويد تستغرق ٣٦ ساعة، وذلك للاحتفال بالذكرى السنوية العاشرة لاعلانه نبذ الارهاب والاعتراف بدولة اسرائيل واجراء محادثات غير رسمية مع مسؤولين اسرائيليين.

واقترح الرئيس الفلسطيني في العاصمة السويدية «الانتقال من منطق الحرب الى منطق السلام» قبل المفاوضات على الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية. واضاف ان على الفلسطينيين والاسرائيليين «تجنب اللجوء الى العنف والحرب كوسيلة سياسية لفرض التسوية على الطرف الآخر»، مضيفاً ان «تغييراً نوعياً للخطاب السياسي بات ضرورة من اجل تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي».

وحطت طائرة عرفات في مطار ارلندا الدولي في شمال العاصمة السويدية حيث كان في استقباله وزيرة الخارجية السويدية انا ليند ورئيس مركز اولوف بالمه الدولي ستين اندرسون. ويرافق عرفات عدد من مسؤولي السلطة الفلسطينية منهم مستشاره الاعلامي نبيل ابو ردينة ووزير التخطيط والتعاون الدولي الدكتور نبيل شعث.

وقالت الناطقة باسم وزارة الخارجية السويدية انيكا سودر لوكالة «رويترز»: «وصل عرفات وسيجري فوراً محادثات مع رئيس الوزراء جوران بيرسون عن عملية السلام في الشرق الاوسط».

وسيجتمع عرفات خلال زيارته لستوكهولم مع رئيس الكتلة البرلمانية لتكتل «ليكود» الحاكم في اسرائيل مئير شتريت ونائب حزب العمل في الكنيست (البرلمان) يوسي بيلين، وهو احد المهندسين الاسرائيليين لاتفاقات اوسلو عام ١٩٩٣. ومن المقرر ان يلقي عرفات خطاباً امام البرلمان عن دفع عملية السلام المتعثرة، وان يلتقي رئيس الوزراء السويدي ورؤساء تنفيذيين من شركات سويدية بارزة للبحث في دعم الاستثمارات والاعمال في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويأمل ديبلوماسيون بان يساعد اجتماع ستوكهولم في تخفيف حدة التوتر بين اسرائيل والفلسطينيين.

من جهة اخرى، اعلنت وزارة الخارجية النروجية امس ان عرفات قرر اختصار جولته في شمال اوروبا والعودة الى غزة قبل الموعد المحدد بسبب اعمال العنف في الاراضي المحتلة.



فلسطينيون يسعفون صبيين تنشقا غازات مسيلة للدموع في سلفيت خلال مواجهات مع الجنود الاسرائيليين امس. (رويترز)

الفلسطينيون يواصلون الاحتجاج على الاستيطان

مواجهات متفرقة في الضفة

■ القدس المحتلة - أ ف ب - اصيب ١٤ فلسطينياً، بينهم شرطيان، خلال مواجهات مع الجيش الاسرائيلي في انحاء متفرقة من الضفة الغربية تضامنا مع المعتقلين في سجون اسرائيل واحتجاجا على التوسع الاستيطاني في اراضي الضفة.

وافاد شهود امس أن نحو مئة متظاهر خارج مدينة رام الله اخترقوا حواجز بشرية اقامتها الشرطة الفلسطينية وراحوا يرشقون الجنود الاسرائيليين عند طريق البيرة - نابلس بالحجارة. ورد الجيش الاسرائيلي باطلاق النار فاصاب أحد رجال الشرطة الفلسطينية الذي كان يحاول منع المتظاهرين من التقدم بجروح، كما اصيب فلسطينيان اخران برصاص الجيش الاسرائيلي.

بيت لحم

وتكررت المواجهات عند المدخل الشمالي لمدينة بيت لحم (جنوب) عندما رشق عشرات الشبان الجنود الاسرائيليين بالحجارة. وقالت مصادر طبية ان خمسة متظاهرين بينهم شرطي ايضاً اصيبوا برصاص الجيش الاسرائيلي في مواجهات بيت لحم.

ووقعت مواجهات مماثلة قرب بلدة سلفيت جنوب مدينة نابلس. وقال شهود ان نحو ٤٠٠ فلسطيني خرجوا في تظاهرة نظمت احتجاجا على مصادرة اراض تابعة للبلدة من اجل توسيع مستوطنة اريبل (١٢ الف مستوطن) المجاورة.

وعندما حاول المتظاهرون انتزاع سياج نصبه مستوطنون حول الارض، تدخل جنود اسرائيليون واطلقوا النار باتجاههم، فاصابوا خمسة بجروح. ودمر الجيش الاسرائيلي كذلك خيمة اعتصام دائمة كان الفلسطينيون اقاموها تعبيراً عن احتجاجهم على التوسع الاستيطاني.

وكان مئات الفلسطينيين اعتصموا صباح امس في مقرات الصليب الاحمر في المدن الفلسطينية احتجاجاً على استمرار اعتقال اكثر من ٣ آلاف فلسطيني في سجون اسرائيل.

اضراب عن الطعام

في السياق نفسه، افادت مصادر فلسطينية واسرائيلية امس ان ٢٥٠ سجيناً فلسطينياً انضموا الى اكثر من ١٠٠ آخرين في السجون الاسرائيلية في اضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً عل استمرار اعتقالهم.

واوضحت المصادر ان ٢٥٠ من معتقلي سجن نفحة الاسرائيلي (الف سجين) بداوا صباح امس اضراباً عن الطعام اسوة بـ ١٢٤ آخرين في سجن شطة واربعة من معتقلي سجن مجدو كانوا بداوا اضرابهم قبل نحو عشرة ايام.

وكان ممثلو اكثر من ثلاثة آلاف معتقل فلسطيني في سجون اسرائيل اعلنوا قبل اسبوعين البدء في سلسلة احتجاجات يتوقع أن تصل ذروتها خلال زيارة الرئيس الاميركي بيل كلينتون الى المناطق الفلسطينية في الاسبوع المقبل.

وقال احد هؤلاء في اتصال هاتفي مع وكالة «فرانس برس»: «هذه هي الخطوات الاولى وسنعلن المزيد منها قريبا على ان تستمر حتى يستجاب لمطالبنا».

وهدد المعتقلون الفلسطينيون من انصار حركة «فتح»، واعضائها باعلان «براءتهم» من السلطة الفلسطينية في حال استمرت اسرائيل في رفضها اطلاق الاسرى الفلسطينيين.

عودة التراشق الكلامي بين شارون ودحلان

المجلس المركزي الفلسطيني يجتمع الخميس ومؤتمر شعبي يتحدث أمامه كلينتون السبت

□ غزة - حسين حجازي

■ دعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال اجتماع عقدته ليل الجمعة - السبت في غزة، على هامش الاجتماع الاسبوعي للقيادة الفلسطينية، إلى عقد اجتماع للمجلس المركزي الفلسطيني الخميس المقبل.

وقال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون (ابو الاديب) إن المجلس، الذي يضم ١٢٥ عضواً، سيجتمع في غزة للبحث في جدول أعمال مكثّف يضم قضايا تتعلق بأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والشتات، والوضع السياسي، وقضايا مفاوضات الحل النهائي، إضافة إلى المصادقة على الرسالة التي وجهها الرئيس ياسر عرفات إلى الرئيس بيل كلينتون وحدد خلالها المواد الملغاة من الميثاق الوطني الفلسطيني.

واوضح المفاوض الفلسطيني حسن عصفور ان اعضاء المجلس المركزي لن يصوتوا وسيكتفي بالتصفيق بعد خطاب الرئيس عرفات وخطاب الرئيس كلينتون». واضاف ان الاجتماع سيضم أعضاء من المجلسين الوطني والتشريعي، إلى جانب شخصيات وطنية وفعاليات نقابية ومهنية.

وقال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس (ابو مازن) إن الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني التي عقدت في غزة في العام ١٩٩٦ صوتت بغالبية ساحقة على إلغاء هذه البنود، ولذلك فهي غير موجودة.

واوضح الزعنون ان ثمة التزامين على الجانب الفلسطيني وفق مذكرة واي ريفر، الأول هو عقد المجلس المركزي من اجل المصادقة على رسالة عرفات لكلينتون في شأن تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، «وهذا الالتزام سينفذ في اجتماع المجلس المركزي الخميس المقبل». واضاف ان الالتزام الثاني يتمثل بانعقاد مؤتمر شعبي واسع يضم هيئات تمثيلية عدة، سياسية ونقابية ووطنية، من المقرر ان يلقي خلاله الرئيس الأميركي خطاباً، كما يلقي عرفات كلمة أخرى تمثل جميع الهيئات المجتمعة التي تؤيد القرارات التي اتخذها المجلس الوطني في شأن التعديلات على الميثاق. وقال إن الاجتماع يعقد السبت المقبل. وقال إن «الدعوات وجهت اليوم (أمس) إلى جميع اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الداخل والخارج لحضور هذا الاجتماع».

وكان اجتماع القيادة الفلسطينية رحب بالزيارة التي من المقرر ان يقوم بها الرئيس الأميركي لغزة السبت المقبل، واصفة هذه الزيارة بالتاريخية. وجاء في البيان الصادر عن اجتماع القيادة الفلسطينية: «إننا نريد أن نؤكد لكلينتون ولأركان إدارته ان الشعب الفلسطيني يرحب ترحيباً حاراً بهذه الزيارة التي يقدرها شعبنا الفلسطيني عظيم التقدير» و«ان المناورات الإسرائيلية الجارية (الشروط الأخيرة) لن يكون لها أي أثر ينكر على الترحيب الوطني الشامل بهذه الزيارة التاريخية التي ستدعم مسيرة السلام وتنفيذ الاتفاقات».

وأضاف البيان: «إن القيادة الفلسطينية، إذ تؤكد في هذا السياق احترام ما وقعت عليه، فستواصل من جهتها تنفيذ ما نصت عليه مذكرة واي ريفر وفي المواعيد المقررة والمحددة في الجدول الزمني، خصوصاً ان الإدارة الأميركية اعلنت بوضوح رفضها الصريح للاشتراطات الإسرائيلية الباطلة».

واعتبرت ان زيارة كلينتون ستكون مناسبة مهمة واساسية «ليطلع بنفسه وليطلع ايضاً اركان إدارته واعضاء الكونغرس على التخريب والدمار الذي الحقه الاحتلال الإسرائيلي بارضنا وشعبنا واقتصادنا وتاثير ذلك على عملية السلام».

وإلى جانب الاهتمام الذي عكسه بيان القيادة الفلسطينية بالزيارة المرتقبة للرئيس الأميركي، توقف الاجتماع أمام الهجمة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية، مشدداً على الرفض الفلسطيني لشروط الحكومة الإسرائيلية أمام تنفيذ الشق الثاني من مذكرة واي ريفر. وقال بيان القيادة إن ما اعلنته الحكومة الإسرائيلية من اشتراطات «باطلة ومرفوضة»، مشيرة إلى أنها ترفض اي اشتراطات لا صلة لها بمذكرة واي ريفر.

وبدا لافتاً تشديد القيادة على الأهمية الكبيرة للتحرك الوطني والجماهيري في مواجهة التلاعب بقضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين، ومطالبتها جميع اللجان والقوى على المستوى الوطني ورص الصفوف وتعميق التلاحم من أجل الدفاع عن الأرض ومواجهة الاستيطان الزاحف. واعتبرت هذه المواجهة حقاً مشروعاً للشعب الفلسطيني في الدفاع عن أراضيه. واعتبرت ان الحكومة الإسرائيلية تحاول وضع عقبات وخلق جو غير ملائم قبيل زيارة كلينتون للمنطقة.

إلى ذلك عاد التراشق مجدداً إلى الواجهة بين وزير الخارجية الإسرائيلي اريبل شارون ومسؤول جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة العقيد محمد دحلان بعد تصريحات للوزير الإسرائيلي هدد فيها باعتقال دحلان إن هو وصل إلى مقر وزارة الخارجية الإسرائيلية في القدس في إطار لقاء مقرر للإعداد لمفاوضات الحل النهائي.

وكتبت صحيفة «يديعوت احرونوت» أول من أمس ان شارون عبر عن غضبه عندما علم ان من الممكن أن يصل دحلان إلى مكتبه قائلاً: «سيعتقل دحلان إذا تجرأ على وضع قدمه في وزارة الخارجية».

أما دحلان فرد سريعاً على شارون، معتبراً هذا الأخير بانه «قاتل ومعقد». وقال: «إن شارون شخص معقد من ماضيه وحاضره، ويبدو انه معقد من مستقبله»، مشيراً إلى أن «ماضيه مرتبط بقتل آلاف الأطفال في صبرا وشاتيلا، وفي حاضره شارون مقتنع بان الفلسطينيين مكرهون على اللقاء معه في أحسن الأحوال». وأضاف: «أما الوصول إلى وزارة الخارجية، فإنني شخصياً لا اعترف بمقر وزارة الخارجية الإسرائيلي في القدس».

وكان شارون أبدى اعتراضه في وقت سابق على مشاركة دحلان في مفاوضات الوضع النهائي، ورد عليه دحلان في حينه بأن عرفات هو وحده من يحدد اعضاء الوفد الفلسطيني إلى هذه المفاوضات.

الامارات تدشن قاعدة بحرية جديدة في منطقة جبل علي وفرقاطة حديثة

□ ابو ظبي - «الحياة»

■ افتتحت دولة الامارات قاعدة بحرية جديدة لها في منطقة جبل علي في دبي ودشّنت احدى الفرقاطات الجديدة التي انضمت الى سلاح البحرية الاماراتي حديثاً، وتم في احتفال امس في مقر القاعدة البحرية الجديدة رفع علم الامارات على الفرقاطة الحديثة «الامارات».

وافتتح القاعدة البحرية الجديدة الفريق اول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع بدولة الامارات في حضور الفريق الركن طيار الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس اركان القوات المسلحة ومسؤولون اماراتيون مدنيون وعسكريون.

وتعتبر قاعدة جبل علي اول قاعدة بحرية حديثة يتم الاعلان رسمياً عن انشائها في دبي، كما ان الفرقاطة «الامارات» اول فرقاطة حديثة تنضم الى سلاح البحرية الاماراتي.

وتقول مصادر عسكرية ان الامارات اشترت فرقاطتين مستعملتين من احدى الدول الاسكندنافية وأعيد تجهيزهما بمعدات واسلحة تناسب المهام الخاصة بالبحرية الاماراتية.

واعلنت القوات المسلحة الاماراتية عزمها شراء فرقاطات حديثة وزوارق سريعة تتنافس عليها شركات عالمية عدة بينها شركات فرنسية والمانية واميركية وبريطانية. ولكنه لم يكشف بعد عن توقيع اية عقود بشأن هذه الزوارق. وتعمل الامارات على تحديث وتطوير وزيادة قوتها البحرية في اطار خططها وبرامجها الواسعة لتطوير القوات المسلحة وتزويدها باحدث الاسلحة والمعدات الدفاعية.

واعلنت اللجنة العسكرية المنظمة لمعرض ابو ظبي الدولي للدفاع عن تخصيص جناح خاص في المعرض الذي سيقام في آذار (مارس) الماضي خاص بالاسلحة والمعدات العسكرية البحرية في اشارة الى اهتمام القوات المسلحة الاماراتية بالسلاح البحري وادراك الشركات المصنعة للاسلحة والمعدات البحرية بتنامي سوق السلاح البحري في الامارات وفي الخليج عموماً.

ولفتت المصادر الى ان الاهتمام بالسلاح البحري في الامارات ودول مجلس التعاون الاخرى نجم عن امتلاك ايران غواصات من صنع سوفياتي. وتجري ايران حالياً مناورات في الخليج ضمن سلسلة واسعة من المناورات البحرية التي تشارك فيها فرقاطات وغواصات واسلحة بحرية اخرى.

واعرب الشيخ محمد بن راشد وزير الدفاع بدولة الامارات عن سعادته للانتهاء من تشييد القاعدة البحرية الجديدة في جبل علي وتجهيزها خلال فترة زمنية قياسية. ولفت الى ان افتتاح هذه القاعدة يتزامن مع احتفالات الامارات بعيدها الوطني السابع والعشرين. وقال «اننا مرتاحون للخطط الطموحة التي تضعها القيادة العامة للقوات المسلحة للنهوض بقواتنا بجميع أفرعها».

في اتفاق وقعه وزيرا الري السوري والعراقي

بغداد ودمشق تدعوان انقرة لاستئناف الاجتماعات الثلاثية

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ دعا وزيرا الري السوري المهندس عبدالرحمن المدني والعراقي السيد محمود ذياب الاحمد تركيا الى استئناف اجتماعات اللجنة السورية - العراقية - التركية الخاصة بالمياه لـ «الوصول الى اتفاق عادل» حول مياه نهري دجلة والفرات اللذين تتشاطأ عليهما الدول الثلاث.

جاء ذلك في اتفاق رسمي وقعه المدني والأحمد في ختام محادثات الوزير العراقي الذي اجتمع امس مع رئيس الوزراء السوري المهندس محمود الزعبي. وقالت مصادر رسمية ان الجانبين بحثا في «علاقات التعاون القائمة بين البلدين الشقيقين في مجال المياه واستخداماتها».

وتوقع الاحمد في تصريح الى «الحياة» ان يكون الرد «من اصدقائنا الاتراك ايجابياً» مستبعداً رفع الخلاف السوري - العراقي مع تركيا على موضوع قسمة المياه الى محكمة دولية.

وجاء في الاتفاق الذي وقع امس في وزارة الري ان الطرفين «اتفقا على دعوة الوزير التركي المختص لعقد اجتماع ثلاثي في المكان والزمان اللذين يتفق عليهما الوزراء المختصون، لاعادة احياء عمل اللجنة المشتركة الثلاثية التي شكلت العام ١٩٨٠ لمتابعة عملها وتحقيق الهدف الذي تشكلت من اجله، كما اتفقا على تكثيف التعاون واللقاءات بين الخبراء لتبادل المعلومات وتنفيذ المهام المنوطة باللجان المشتركة».

ويعود آخر اجتماع للجنة الثلاثية الى نهاية العام ١٩٩٢. ولم تستجب انقرة دعوات دمشق وبغداد لعقد الاجتماع الرقم ١٧ للجنة التي شكلت قبل ١٨ سنة. وقالت مصادر رسمية ان محادثات المدني والاحمد «تناولت التنسيق المشترك بين البلدين في جميع المحافل والمؤتمرات الدولية الخاصة بالمياه، وكذلك للتوصل مع الجانب التركي الى اتفاق ثلاثي نهائي لاقتسام مياه نهري الفرات ودجلة بحيث تحدد حصص الاطراف المتشاطئة بشكل عادل ومعقول وفقاً لمبادئ القانون الدولي وحسن الجوار والعلاقات التاريخية بين البلدان الثلاثة».

الاتفاق المرحلي

وتلتزم انقرة بموجب اتفاق مرحلي وقّع العام ١٩٨٧ تصريف اكثر من ٥٠٠ متر مكعب في الثانية الى سورية التي تمرر بدورها ٥٨ في المئة منها الى العراق. لكن البلدين العربيين يطالبان بـ «اتفاق نهائي عادل حسب القوانين الدولية». وجاء في الاتفاق السوري - العراقي ان الوزيرين «اكدا ان المياه المشتركة يجب ان تكون جسور سلام وتواصل بين شعوب البلدان الثلاثة».

"الفلسطينية" بدأت رحلاتها المنتظمة الى عمان انطلاقاً من مطار غزة

□ عمان - صلاح حزين

■ هبطت في مطار عمان المدني في الساعة الثانية عشرة و٤٥ دقيقة امس اول طائرة فلسطينية قادمة من مطار غزة الدولي، وهي من طراز فولكر شلدورف الهولندية الصنع، وتتسع لنحو ٥٠ راكباً.

وقالت مصادر في سلطة الطيران المدني الأردني ان الرحلة الجوية التي قامت بها الطائرة التابعة للخطوط الجوية الفلسطينية جاءت تدشيناً للخط الجوي الجديد بعد افتتاح مطار غزة الدولي اواخر الشهر الماضي وفقاً لاتفاق واي ريفر.

واوضحت المصادر لـ «الحياة» ان الطائرة الفلسطينية التي حملت على متنها وفداً رسمياً فلسطينياً وعدداً من الصحافيين الفلسطينيين عادت الى غزة بعد توقف دام نحو الساعتين.

وكان في استقبال الطائرة الفلسطينية عدد من المسؤولين في سلطة الطيران المدني الأردني، وعلى راسهم المدير العام الكابتن جاسر زياد.

وقالت المصادر ان حركة الطيران ستنتظم بعد هذه الرحلة بين مطاري غزة وعمان بواقع رحلتين اسبوعياً يومي السبت والأربعاء، مشيرة الى ان هذا البرنامج ليس جديداً، فهو نفسه الذي كانت تتم على اساسه الرحلات الجوية للطائرات الفلسطينية، لكنها ستتم من الآن فصاعداً بين مطاري غزة وعمان وليس بين مطاري العريش المصري وعمان المدني كما كان سابقاً. يذكر ان الطائرات الفلسطينية كانت بدأت رحلاتها الى عدد من البلدان العربية والأوروبية، ومن بينها الأردن عام ١٩٩٧. وكانت هبطت في مطار عمان المدني اول طائرة فلسطينية في تموز (يوليو) العام الماضي، قادمة من مطار العريش المصري معلنة بدء الرحلات الجوية المنتظمة بين الأردن وفلسطين، بواقع رحلتين اسبوعياً.

وقالت المصادر ان برنامج «الرحلات بقي كما هو، وكل ما تغير هو المطار الذي كانت تنطلق منه او تهبط فيه الطائرات الفلسطينية، اذ حلّ مطار غزة الدولي محل مطار العريش المصري. اما في الأردن فان الهبوط والاقلاع يتم من مطار عمان المدني الواقع في ضاحية ماركا شرقي عمان، وهو غير مطار عمان الدولي الذي يقع جنوبي عمان، ويبعد عنها نحو ٤٥ كيلومتراً، والذي افتتح في ايار (مايو) عام ١٩٨٣.

وخصص مطار عمان المدني، الذي كان حتى العام ١٩٨٣ المطار الوحيد في عمان، للطائرات الصغيرة التي تتنقل بين عمان والعقبة في الجنوب، وكل من تل أبيب، وحيفا، اضافة الى بعض الرحلات الخاصة الى مطارات العريش والسويس والغردقة في مصر.

ماهر عساف يعرض في مطار عمان تذكرة سفر على الخطوط الجوية الفلسطينية التي يعمل فيها. (أ ف ب)

أكدت شفاء الملك حسين من مرض السرطان

الملكة نور: الخلافة على العرش الهاشمي ستأخذ مجراها الطبيعي في المستقبل

□ عمان - سلامة نعمات

■ قالت الملكة نور، زوجة العاهل الأردني الملك حسين، إن أمور الخلافة على العرش الهاشمي مسألة «ستأخذ مجراها الطبيعي» في المستقبل، مؤكدة ان «الهم الرئيسي لشعبنا هو صحة جلالة الملك والاطمئنان عليه والدعوة له بعودته سالماً إلى الوطن».

وقالت الملكة نور في مقابلة خاصة اجرتها مع وكالة «اسوشييتدبرس» التلفزيونية العالمية في واشنطن ونقلتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية «بترا» إن «أمور الخلافة والانتقالية ستأخذ مجراها الطبيعي في حينها».

وأضافت في سياق حديثها عن تجاوز الملك حسين محنته الصحية بشفائه من مرض سرطان الغدد الليمفاوية: «بالنسبة إلينا كمسلمين الأمر أسهل بقليل لأننا نتقبل إرادة الله ويوجد لدينا بالفعل ايمان راسخ بانه ببذل افضل جهودنا ستكون الأمور على ما يجب ان تكون عليه ويمكننا استخلاص امر ايجابي من ذلك».

وقالت في المقابلة التي نشرتها بعض الصحف الأردنية أمس إن العلاقة التي تربط الأسرة الأردنية بالملك حسين «تعطي مثلاً وقدوة في علاقة القادة بشعوبهم في العالم». وأضافت ان الشعب الأردني لديه «الثقة والايمان بان جلالة الملك الحسين حريص على أن تبقى الأسرة الهاشمية تخدم الوطن بكل قدرتها وعطائها».

رسالة الملك

وجاءت تصريحات الملكة نور بعد اسبوع من الرسالة التي بعثها العاهل الأردني إلى رئيس مجلس الأعيان واكد فيها انه سيعود مع بدايات العام المقبل من رحلة علاجه التي امتدت خمسة اشهر وعلى رأس اهتماماته «طمأنة الأردنيين إلى مستقبلهم في ضوء القلق الشعبي» ازاء صحة ملكهم.

وقال الملك حسين في الرسالة إنه سيعود «وفي النفس أمنية واحدة وهي أن أسهم في إزالة أي احتمال لقلق لدى أي أردني أو أردنية ازاء المستقبل... والعمل على تثبيت البناء المتين على الأسس القوية القائمة بهمة الجميع».

وفهم من رسالة الملك انه قد يتخذ قرارات تستهدف حسم كل ما تردد أو أشيع في دوائر سياسية وإعلامية عن مسالة الخلافة على العرش في المستقبل، وتبديد المخاوف والشكوك التي برزت في الأشهر الأخيرة بعد خضوع الملك حسين للعلاج.

وجاءت رسالة العاهل الأردني هذه بعد سلسلة لقاءات اجراها مع كبار المسؤولين في الدولة ووفود برلمانية ونقابية أعرب خلالها عن نيته اجراء تغييرات واصلاحات واسعة النطاق لم يفصح عن طبيعتها.

المسؤول العسكري لـ "القاعدة" اسمه صبحي أبوستة

مصر سلمت أميركا معلومات عن "أبو حفص"

□ القاهرة - محمد صلاح

■ علمت «الحياة» أن السلطات المصرية سلمت أجهزة التحقيق الاميركية معلومات عن المسؤول العسكري لتنظيم «القاعدة» المعروف باسم «ابو حفص المصري» تضمنت النشاطات التي قام بها قبل مغادرته مصر في نهاية الثمانينات واعترافات ادلى بها أصوليون تسلمتهم مصر من دول عدة في الأشهر الماضية حول الأدوار التي قام بها في الخارج.

وكانت صحيفة «الأهرام» شبه الرسمية كشفت امس ان الاسم الحقيقي للمصري هو صبحي أبو ستة. وكانت أجهزة التحقيق الاميركية اتهمته بالضلوع في عمليتي تفجير سفارتي أميركا في نيروبي ودار السلام في آب (اغسطس) الماضي وأعلنت أن اسمه هو محمد عاطف.

وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ «الحياة» إن ابو ستة ينتمي الى إحدى محافظات الوجه البحري وان اسمه كاملا هو صبحي عبد العزيز ابو ستة، وانه لم ينخرط في نشاطات تابعة للحركات الإسلامية الراديكالية قبل خروجه من مصر. غير انه كان يحمل فكر «الجهاد» من دون أن يكون له دور مؤثر في تنظيمي «الجماعة الإسلامية» و«الجهاد» اللذين كانا يعملان على الساحة في الثمانينات. وذكرت المصادر ان المعلومات عنه تضمنت أن ابو ستة غادر مصر العام ١٩٨٩ واتجه الى مدينة بيشاور في باكستان والتقى هناك الدكتور سيد عبدالعال المعروف باسم «الدكتور فضل» الذي كان يعد أميراً لتنظيم «الجهاد» قبل أن يتوارى عن الانظار بعدها بسنوات. وتابعت ان أبو ستة تعرف بعدها على اسامة بن لادن وانضم مباشرة الى «القاعدة» بعدما أعلن الدكتور أيمن الظواهري تأسيس جماعة «الجهاد» إثر خلاف دب بينه وبين عبد العال. وأضافت أن أبو ستة أشرف على معسكرات أقامها ابن لادن داخل افغانستان مع علي الرشيدي المعروف باسم «أبو عبيدة البنشيري» والذي كان يعد المسؤول العسكري لـ «القاعدة». وأشارت الى أن وفاة الرشيدي غرقاً عام ١٩٩٦ في بحيرة فيكتوريا اثناء مهمة كان يقوم بها قبل نحو سنتين هناك لتأسيس قواعد للتنظيم في افريقيا مهّد الطريق امام ابو ستة لتولي مسؤولية الإشراف على النشاط العسكري لـ «القاعدة».

واشارت المصادر الى أن متهمين سلّموا الى مصر اخيراً ادلوا بتفاصيل عن علاقة أبو ستة بكل من ابن لادن والظواهري، وذكروا أن السنوات الماضية شهدت تقارباً شديداً بين الثلاثة في ظل حرص قادة تنظيم «الجماعة الإسلامية» الموجودين في افغانستان على الاستقلالية والبعد بتنظيمهم عن الدخول في جبهات تجمعهم مع «القاعدة» و«الجهاد».

ومعروف أن نيابة أمن الدولة العليا في مصر تحقق حالياً في قضية تحمل الرقم ٥٠٢ «حصر أمن دولة»، جاء ابن لادن والظواهري وابو ستة ومسؤول مجلس شورى «الجماعة الإسلامية» رفاعي أحمد طه ضمن لائحة الاتهام فيها. كما يخضع نحو ٧٠ أصولياً بينهم نحو ١٥ شخصاً تسلمتهم مصر من الخارج خلال الشهور الأربعة الماضية، لتحقيقات النيابة العسكرية في قضية «العائدون من البانيا».

وكان مسؤولون مصريون واميركيون أكدوا وجود تعاون بين البلدين في مجال مكافحة الإرهاب. ويتهم الاصوليون المصريون اميركا بشن حملة ضدهم ومطاردة عناصرهم.

مبارك في أنقرة: الأسد صادق في علاقة جيدة مع تركيا



الرئيس ديميريل مستقبلاً الرئيس مبارك امس في انقرة. (ا ف ب)

■ انقرة - رويترز - نقل الرئيس حسني مبارك رسالة من الرئيس حافظ الأسد إلى نظيره التركي سليمان ديميريل. وقال الرئيس المصري في مؤتمر صحافي مع ديميريل في انقرة التي وصل إليها أمس في زيارة تستغرق يومين: «نقلت إلى السيد ديميريل رغبة الرئيس الأسد في تطوير العلاقات الثنائية وارساء تعاون بناء ومنتج» بين الجانبين. واضاف مبارك ان الرئيس السوري «صادق (في جهود) تطبيع العلاقات مع تركيا».

وقال ديميريل في المؤتمر: «إننا نرغب في بدء مرحلة جديدة والتخلص من الآثار التي تركتها الأحداث الأخيرة. لكن ينبغي ان يعمل اتفاق اضنا على نحو أفضل»، في إشارة إلى الاتفاق الذي أدى إلى انهاء الأزمة بين انقرة ودمشق في شأن حزب العمال الكردستاني والتي لعبت مصر دوراً أساسياً في التوصل إلى حل لها.

وسئل ديميريل عن موعد لقائه الأسد، فأجاب: «الوقت مبكر جداً من أجل هذا الأمر».

ويبحث الرئيس المصري في تركيا في توسيع العلاقات التجارية الثنائية وقضايا الشرق الأوسط.

منظمات حقوق إنسان تناشد مبارك التدخل لاطلاق أبو سعدة

■ القاهرة - «الحياة» - وجهت ٢٠ منظمة حقوقية عربية وأجنبية نداء إلى الرئيس حسني مبارك لاطلاق الامين العام للمنظمة المصرية لحقوق الانسان السيد حافظ ابو سعدة المعتقل احتياطاً بتهمة تلقي اموال من دولة اجنبية، فيما وصلت إلى القاهرة بعثة دولية لتقصي الحقائق حول القضية.

وأفاد نائب رئيس المنظمة المصرية ياسر حسن أن بعثة الفيديرالية الاوروبية (منظمة عالمية مقرها باريس تضم ممثلي ٨٠ دولة) وصلت مساء أول من أمس إلى القاهرة وبحثت المنظمة في ملابسات اعتقال ابو سعدة. وتنوي البعثة لقاء وزراء الداخلية والخارجية والشؤون الاجتماعية، والنائب العام والمطالبة بزيارة أبو سعدة في سجنه.

وأشار حسن الى ان بعثات تحقيق دولية اخرى ستصل القاهرة في الأيام المقبلة، منها بعثة «هيومان رايتس ووتش» التي وصفت التطورات الاخيرة في بيان اصدرته بانها «صدمة».

من ناحية أخرى، افاد البرنامج العربي لنشطاء حقوق الانسان (مقره القاهرة) ان ٢٠ منظمة عربية واوروبية وكندية وجهت نداء الى الرئيس حسني مبارك لاستخدام الصلاحيات والسلطات الممنوحة له للإفراج عن ابو سعدة. وطالبت في بيان بـ «رفع يد الحكومة المصرية عن حركة حقوق الانسان وعدم المساس بأي من نشطائها، والتحقيق في بلاغات التعذيب الذي يتعرض له المواطنون».

إلى ذلك، افاد مسؤول في مركز المساعدة القانونية ان المركز ادعى على وزيري العدل والداخلية والنائب العام ورئيس مصلحة السجون بسبب الامتناع عن التصريح لهيئة دفاع ابو سعدة بزيارته في السجن. وقالت السيدة نهاد ابو القمصان زوجة ابو سعدة إنها زارت امس زوجها في معتقله في جنوب القاهرة. ونقلت عنه ان معاملته تحسنت «عقب قضائه ليلة كاملة في زنزانة التأديب ثم نقله الى زنزانة اخرى مكتسة بالسجناء الجنائيين وقيام سلطات السجن بقص شعره»، ولفتت الى ان «الادارة استجابت لمطالبه بعد ذلك وقامت بنقله الى زنزانة اخرى يقيم فيها مع بعض المتهمين في جرائم الاموال العامة، وسمحت بدخول الاطعمة والاغطية له».

مجلس الشعب المصري يوافق على تعديل قانون المحكمة الدستورية

■ القاهرة - «الحياة» - صادق مجلس الشعب (البرلمان) المصري على مرسوم رئاسي صدر في العام الجاري يقضي بإلغاء الاثر الرجعي لعدم دستورية القوانين الضريبية، فيما سجل ١٥ نائباً من المعارضة اليسارية والليبرالية رفضهم التعديل، وانتقدوا إصدار التشريع في غيبة البرلمان.

وكان الرئيس حسني مبارك أصدر مرسوماً بتعديل قانون المحكمة الدستورية في تموز (يوليو) الماضي، الغى به الأثر الرجعي في تطبيق أحكام المحكمة الدستورية العليا المتعلقة بالضرائب، ومنحها حق إقرار هذا الأثر أو استبعاده من بقية الدعاوى المنظورة أمامها.

وحمل معارضون من اتجاهات مختلفة على التعديل واعتبروه اعتداءً على المحكمة الدستورية العليا وانتقاصاً من صلاحياتها، وتدخلاً في شؤونها، ومحاولة لمنعها من تصحيح أوضاع غير دستورية تتعلق بممارسات وتشريعات صدرت قبل تطبيق سياسة التحرير الاقتصادي مطلع التسعينات.

القذافي في الصحراء... وأنان يتوقع محادثات صعبة في سرت ودعوة أمانة مؤتمر الشعب إلى الانعقاد بعد غد

■ طرابلس، واشنطن - «الحياة»، رويترز، أ ف ب - وصل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان الى ليبيا أمس لإجراء محادثات مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي في مدينة سرت الساحلية. لكن وكالة الأنباء الليبية لمحت بعد الظهر الى ان انان ربما لن يتمكن من مقابلة القذافي بسبب وجود الأخير في الصحراء الليبية.

وتزامن وصوله مع إعلان الاذاعة الليبية الرسمية ان امانة مؤتمر الشعب العام (البرلمان) دُعيت الى الانعقاد بعد غد الثلثاء. ويُنظر الى الأمانة على انها الهيئة التشريعية التي يحق لها ان تصدق رسمياً على اي قرار يتعلق بقضية لوكربي.

وقال الامين العام للأمم المتحدة في تصريحات ادلى بها في جربة التونسية، انه سيسعى مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الى ترتيب تسليم عميلي الاستخبارات الليبية المزعومين عبد الباسط علي محمد المقرحي والامين خليفة فحيمة اللذين تتهمهما الولايات المتحدة وبريطانيا بالضلوع بتفجير طائرة تابعة لشركة «بان اميركان» فوق لوكربي (اسكتلندا) في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٨ مما تسبب في مقتل ٢٧٠ شخصاً. وكانت «وكالة الجماهيرية للانباء» كتبت قبيل وصول انان، ان اي قرار في شأن قضية لوكربي يتعين ان يصدره مؤتمر الشعب العام وليس القذافي.

ولم تذكر الاذاعة الليبية التي يُستقبل بثها في تونس، قضية لوكربي في معرض إشارتها الى اجتماع مؤتمر الشعب العام. لكنها اكتفت بالقول ان جلسة البرلمان ستعقد في سرت التي تبعد نحو ٤٠٠ كيلومتر الى الشرق من طرابلس.

وعادة ما يجتمع البرلمان مرة او مرتين في السنة للتصديق على قرارات للقذافي ومناقشة سياسات خارجية وداخلية واقتصادية واجتماعية واقرار قوانين والموافقة على الموازنة العامة للدولة او تعيين حكومة جديدة. وعادة ما يلقي القذافي كلمة امام المؤتمر المؤلف من نحو ٥٠٠ عضو.

«محادثات صعبة»

وصرح انان صباح أمس انه يتوقع «محادثات صعبة جداً». وقال لمجموعة من الصحافيين كانت ترافقه في الطائرة التي اقلته من جربة (جنوب تونس) الى طرابلس: «يبدو انه سيكون نقاشاً صعباً جداً. انها مشكلة مستمرة منذ عشر سنوات». وقال: «آمل في ان نتوصل خلال لقائي مع العقيد القذافي الى اتفاق يرضي جميع الاطراف المعنيين». لكنه استبعد التفاوض مع الزعيم الليبي حول تسليم المواطنين الليبيين اللذين يشتبه في تورطهما في حادث تفجير الطائرة الاميركية فوق لوكربي. وقال «لا انوي التوجه الى هناك للتفاوض، بل للنقاش والتوضيح والاقناع».

وانتقل انان، بعد توقف قصير في العاصمة الليبية، الى سرت على الساحل الليبي ووصل اليها ظهراً. الا ان وسائل الاعلام في ليبيا احاطت زيارته بتعتيم شبه تام. وطلب من الصحافيين الذي كانوا يرافقون انان في زيارته مغادرة طائرة الامين العام للامم المتحدة لدى توقفها في طرابلس.

ومن شأن الاتفاق على تسليم الليبيين أن يفتح المجال امام تعليق العقوبات التي يفرضها مجلس الامن على ليبيا منذ ١٩٩٢. وبالفعل سيتم تعليق العقوبات، التي تقتصر على حظر جوي وعلى مبيعات الاسلحة اضافة الى عقوبات ديبلوماسية ومالية، فور ابلاغ انان مجلس الامن بان المتهمين وصلا الى هولندا.

واعلن فريد ايكهارد الناطق باسم الامم المتحدة ان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك اتصل مساء اول من امس هاتفياً بانان في جربة ليقدم له «توضيحات جديدة» حول الموقف البريطاني و«ليتمنى له التوفيق».

وقلل انان في تصريحاته للصحافيين الذين يرافقونه من اهمية إعلان وكالة الانباء الليبية ان القذافي لا يملك صلاحية توقيع اتفاقات. وقال: «اعتقد ان العقيد القذافي يتمتع بنفوذ لا يستهان به». لكنه اشار الى انه لا يعرف الزعيم الليبي الذي سيلتقيه للمرة الاولى. وقال: «ليس لدي أي فكرة عن الاجواء او شخصية الزعيم الليبي او الطريقة التي يتصرف بها».

واشار انان الى استعداده ليناقش «توضيحات» سبق ان حملها محامون من الامم المتحدة الى ليبيا حول شروط نقل واحتجاز المشتبه فيهما.

ولا تزال مسألة مكان اعتقال المتهمين في حال دينا تشكل العقبة الرئيسية امام التوصل الى اتفاق. إذ ترفض طرابلس ان يسجنا في اسكتلندا مثلما تطالب بريطانيا والولايات المتحدة.

واكد مصدر في الامم المتحدة ان هامش مناورة انان ضيق لان البريطانيين والاميركيين ابدوا تمسكا باحترام مطالبهم.

ورداً على سؤال عن فرص نجاح المهمة، قال انان: «ان شاء الله، فهو وحده يعرف». واضاف: «آمل في ان يمنحنا الحكمة والشجاعة لاتخاذ القرارات العادلة وان يقف الى جانبي».

وقال بعض الديبلوماسيين ان أنان ما كان سيزور مدينة سرت لو لم تكن لديه ضمانات في شأن موعد تسليم الرجلين المشتبه بهما. لكن ديبلوماسيين آخرين قالوا انه لا يمكن التكهن بما سيفعله القذافي وانه لم يتم التوصل الى اتفاق بعد.

وفي لندن، قالت وزارة الخارجية البريطانية ان العرض البريطاني الاميركي باجراء محاكمة في بلد ثالث «حقيقي وجاد ولا يوجد برنامج خفي». وقال ناطق باسم الوزارة ان «النقطة الرئيسية التي نصر عليها هي انه اذا دين المشتبه بهما فانه يجب ان يمضيا مدة العقوبة في احد السجون الاسكتلندية».

واضاف: «لكننا نوافق على انشاء آلية مراقبة دولية للتأكد من انهما يلقيان معاملة مناسبة».

وقال ديبلوماسيون انه اذا قررت ليبيا تسليم الرجلين فان الامم المتحدة اعدت ترتيبات لنقلهما الى هولندا خلال ٢٤ ساعة. وتنتظر طائرة في ايطاليا للسفر الى طرابلس لنقل الرجلين.

وفي واشنطن، رفضت الولايات المتحدة بيان وكالة الانباء الليبية اول من امس عن ان القذافي ليس لديه سلطة توقيع اتفاق لتسليم الليبيين المشتبه بهما في تفجير لوكربي. وقال جيمس فولي المتحدث باسم وزارة الخارجية في مؤتمر صحافي الجمعة: «اعتقد ان معظم المراقبين سيصابون بالدهشة اذا زعم ان السيد القذافي لا يملك سلطة صنع القرار في ليبيا». وقال فولي انه لم يتضح بعد هل ستكلل زيارة أنان بالنجاح. وقال: «في ما افهم فان نتيجة الزيارة ليست واضحة».

وقال فولي: «بصرف النظر عن عملية صنع القرار فان ليبيا عليها التزامات دولية. المسألة ليست حرية التصرف او اتخاذ قرارات انما هي الاذعان لقرارات مجلس الامن». وشدد على ان أنان ليس لديه سلطة التفاوض مع القذافي لكن دوره «المساعدة في الترتيبات الخاصة بنقل المشتبه بهما الى هولندا». واضاف: «وفي هذا الاطار نحن نتوقع اجتماعا بين الامين العام والمسؤولين الليبيين لحث خطى تسليم المشتبه بهما». واضاف انه حتى اذا تم تسليم الرجلين المشتبه بهما مما يؤدي الى رفع عقوبات الامم المتحدة المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ فان هذا لن يفضي بالضرورة الى تحسين علاقات الولايات المتحدة مع ليبيا. وقال: «لا شك ان مشكلاتنا مع النظام الليبي متعددة الجوانب والتحرك في ذلك الطريق نحو علاقة مختلفة يتطلب من الحكومة الليبية ان تتخذ موقفا مختلفا اختلافا جذريا من كل القضايا».

وتطبق واشنطن التي تتهم ليبيا بدعم الارهاب الدولي عقوبات على ليبيا منذ ما قبل تفجير طائرة بان اميركان فوق لوكربي. وفرضت واشنطن عقوبات من جانب واحد عام ١٩٨٦ اذ حظرت شراء النفط الليبي وجمدت الاصول الليبية في الولايات المتحدة ومنعت الاميركيين من السفر الى ليبيا.

ويقول مسؤولون ليبيون ان ليبيا يجب عليها ان تفي بقائمة من الشروط قبل رفع هذه العقوبات. إذ يجب على ليبيا، مثلاً، ان تقنع الولايات المتحدة انها لا تؤوي او تقدم اموالا او اسلحة الى الجماعات الارهابية وان توقع المعاهدات الدولية للاسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية. وبالاضافة الى هذا فان عقوبات تجارية اميركية مفروضة بموجب قانون عقوبات ايران وليبيا لعام ١٩٩٦ الذي ينقضي اجله عام ٢٠٠١.

مانديلا يتصل بالقذافي

■ تونس - رويترز - ذكرت الاذاعة الليبية أمس السبت أن رئيس جمهورية جنوب افريقيا نلسون مانديلا أجرى اتصالاً هاتفياً مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي لمناقشة قضية لوكربي.

وأجرى الاتصال قبل ساعات من وصول الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان إلى ليبيا. وقالت الاذاعة التي يستقبل بثها في تونس إن مانديلا أكد «تضامن بلاده مع ليبيا ومساندتها في موقفها العادل» في قضية لوكربي.

وأيد مانديلا الذي يتمتع بعلاقات قوية مع القذافي مثول المشتبه بهما في قضية لوكربي أمام محكمة في دولة محايدة غير بريطانيا والولايات المتحدة.

الصحف الليبية تتجاهل زيارة أنان

■ طرابلس - أ ف ب - لزمت السلطات الليبية الصمت المطبق امس السبت حول زيارة الامين العام للامم المتحدة كوفي انان الذي التقى في سرت (شمال ليبيا) الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي.

ولم تشر الصحف الليبية الاربع الرئيسية الرسمية «الشمس» و«الجماهيرية» و«الزحف الاخضر» و«الفجر الجديد» الى زيارة انان. وخصصت صفحاتها الاولى لمحادثات القذافي مع رئيس بوركينا فاسو بليز كومباوري.

وبدأت الاذاعة الرسمية نشرتها الاخبارية عند الساعة العاشرة بنبأ محادثات العقيد القذافي مع كومباوري الذي يتولى حالياً رئاسة منظمة الوحدة الافريقية.

وقررت منظمة الوحدة الأفريقية في حزيران (يونيو) الماضي خلال قمتها في واغادوغو رفعاً جزئياً للحظر الجوي المفروض على ليبيا منذ ١٩٩٢. وانتهك نحو عشرة من قادة الدول الافريقية الحظر منذ ذلك الحين.

ولم تنشر وسائل الاعلام الرسمية الليبية بياناً لوكالة الانباء الرسمية (جانا) اكد الجمعة ان العقيد القذافي لا يمكنه توقيع اتفاقات مع انان بل يعود الى وزارة الخارجية ادارة سياسة البلاد الخارجية.

وخصصت صحيفة «الزحف الاخضر» افتتاحيتها للامم المتحدة لكنها اكتفت بالدعوة الى مراجعة ميثاقها للتخلص من «هيمنة واشنطن».

وتابعت الصحيفة: «نحن بحاجة الى تحرك شجاع وصريح للسماح للامم المتحدة بتحمل مسؤولياتها بفاعلية ونشاط».

واضافت ان هذه الامكانية متوافرة بوجود كوفي أنان على رأس الامم المتحدة «الذي يضع حرية الشعوب فوق كل الاعتبارات الآخرى». واشارت الى ان انان وهو غاني «ينتمي الى شعب عانى استعمار الامبريالية».

... والتغطية الإعلامية محصورة بـ «سي. ان. ان»

■ طرابلس - أ ف ب - جرى اللقاء الاول من نوعه بين الامين العام للامم المتحدة كوفي أنان والزعيم الليبي العقيد معمر القذافي امس السبت وسط تعتيم شبه تام في سرت على الساحل الليبي.

وطُلب من الصحافيين الذين كانوا يرافقون انان، وبينهم مراسل وكالة «فرانس برس»، البقاء في طرابلس. ولم يسمح سوى لفريق من شبكة تلفزيون «سي ان ان» الاميركية بالتوجه الى سرت حيث يستقبل القذافي انان في احد مقراته.

وحاولت مجموعة من الصحافيين التوجه الى سرت (٥٠٠ كلم الى الشرق من طرابلس) بوسائلها الخاصة لكن تم اعتراض سبيلها على بعد ٧٠ كلم من المدينة وطلب اليها العودة الى العاصمة.

من جهة اخرى، منع مراسلو وسائل الاعلام الدولية الموجودون في طرابلس منذ ايام من التوجه الى سرت ايضاً.

الجزائر: اسلاميون يذبحون قرويين ويقتلون اربعة من الشرطة

■ الجزائر - رويترز - اعلنت قوات الامن الجزائرية امس السبت ان اسلاميين متشددين ذبحوا ثمانية قرويين في احدى البلدات الجزائرية الليلة قبل الماضية في تصعيد لاعمال العنف قبل بدء شهر رمضان.

وبهذا الحادث الذي وقع في اوكاليبتوس في ولاية البويرة، ٩٠ كيلومتراً شرق العاصمة، يرتفع الى نحو ٦٠ عدد القتلى في الايام الخمسة الماضية.

واضافت أجهزة الأمن في بيان بثته «وكالة الانباء الجزائرية» ان ستة قرويين جرحوا في المذبحة التي اتهمت المتمردين الاسلاميين بارتكابها.

وقالت صحف جزائرية ان اعمال القتل تؤكد على ما يبدو النمط الذي ساد في السنوات الاربع السابقة عندما صعد المتشددون الاسلاميون هجماتهم قبل شهر رمضان وفي اثنائه.

ووقعت مذبحة ولاية البويرة بعد مقتل ١٩ شخصاً على الاقل في انفجارين يومي الخميس والجمعة في بلدة خميس مليانة في جنوب غربي البلاد وفي بلدة معسكر في الغرب. وجرح اكثر من ٥٠ شخصاً في الانفجارين.

وقتل ١٢ قروياً معظمهم من النساء والاطفال في مذبحة يوم الاربعاء في منطقة سيدي راشد التي تبعد ٦٠ كيلومتراً غرب الجزائر العاصمة.

من ناحية اخرى، ذكرت صحيفة «ليبرتي» امس ان اسلاميين مسلحين قتلوا اربعة رجال شرطة واصابوا عدداً آخر بجروح في حادثين منفصلين في الجزائر الجمعة. وقالت الصحيفة ان اسلاميين مسلحين قتلوا ثلاثة رجال شرطة وجرحوا عدداً آخر في مكمن الجمعة في ولاية البويرة.

واضافت الصحيفة انه في مكمن ثان في اليوم نفسه قتل الاسلاميون بالرصاص رئيس قوة الشرطة المحلية في منطقة اخرى في الولاية نفسها.

وذكرت صحيفة «لو كوتيديان دوران» ان المتشددين قتلوا اثنين من افراد القوات الحكومية في مكمن مماثل في ولاية سيدي بلعباس يوم الثلثاء.

وذبح اسلاميون مسلحون اثنين من المدنيين عند حاجز طريق وهمي يوم الخميس في قرية غار التربة التي تبعد نحو ٣٠٠ كيلومتر جنوب غربي الجزائر العاصمة. وقالت صحيفة «لا نوفيل ريبوبليك» ان هذه المذبحة تنذر بوقوع مذابح اخرى قبل شهر رمضان.

واضافت ان «المتمردين اعادوا تنظيم قواتهم في ما يبدو خلال الهدنة النسبية في فصل الصيف واستعادوا قوتهم على رغم الهجمات المتكررة للقوات الحكومية على مخابئهم».

وتوقعت ان يصعد المتشددون اعمال القتل قبل شهر رمضان وفي اثنائه مثلما فعلوا في السنوات الاربع الماضية. وقتل نحو ١٢٠٠ شخص في شهر رمضان الماضي في مذابح تنسب الى الاسلاميين المتشددين.

نوبير الأموي يطالب بانتخابات مسبقة

المنظمة المغربية لحقوق الانسان: عدد «المفقودين» اكبر من الرقم الرسمي

□ الرباط - «الحياة»

■ صرح رئيس المنظمة المغربية لحقوق الانسان السيد عبدالعزيز بناني بأن منظمات تعنى بهذا الملف لديها قوائم تضم اسماء عدد من المفقودين يفوق ما اعلنه المجلس الاستشاري لحقوق الانسان، في اشارة الى تقارير رسمية اعلنت ان عدد المفقودين خلال الفترة ما بين ١٩٦٢ و١٩٧٢ بلغ ١٠٢.

ودعا بناني في مؤتمر صحافي الى حل هذه المشكلة من خلال «منح تعويضات عادلة ومنصفة» لعائلات الضحايا، اضافة الى تفعيل القوانين الدستورية التي تحد من اساءة استخدام السلطة، ومحاربة ظاهرة الاختفاء. ورأى في مناسبة نشر التقرير السنوي لمرصد حماية قوق الانسان، ان عمل الفاعليات السياسية والمركزيات النقابية والمنظمات غير الحكومية في مجال الدفاع عن حقوق الانسان يظل «باهتا» لأن الجهاز التنفيذي في امكانه ان يتدخل في اي لحظة لحظر الجمعيات او تجميد مهماتها.

كذلك دعا السلطات المغربية الى الاعتراف بـ «جمعية مجموعات منظمة العفو الدولية في المغرب» و«الجمعية الوطنية لحملة الشهادات العاطلين عن العمل»، معلناً رفضه شرط الحصول على اذن مسبق من السلطات لتخويل جمعية ما الحق في ممارسة عملها. ودعا السلطات الى حوار في شأن قضايا حقوق الانسان «لمواكبة التقدم» الذي حققه المغرب وبلورة الاصلاحات التي اعلنتها الحكومة في هذا المجال.

من جهة اخرى، طالب الزعيم النقابي نوبير الأموي باجراء انتخابات اشتراعية سابقة لأوانها. وقال في خطاب نشر امس لمناسبة ذكرى تأسيس الكونفيديرالية الديموقراطية للعمل: «نرى ان الاولويات تكمن في وضع الشروط لتنظيم انتخابات سابقة لأوانها، في اطار الشفافية، واعطاء الاولوية للملف الاجتماعي». لكن الاموي قال: «اننا نساند الحكومة من اجل تنفيذ اجراءات للتغيير وتحسين اوضاع العمال وجميع فئات الشعب»، في اشارة الى حض حكومة اليوسفي على معاودة الحوار الاجتماعي الذي قال انه «لم ينطلق بعد».

وجدد المسؤول النقابي الذي يتولى منصباً قيادياً في الاتحاد الاشتراكي الذي يرأسه اليوسفي، تأكيد مساندته لرئيس الوزراء. لكنه رهن ذلك بانجاز التزامات عملية. وقال: «اذا احسنت الحكومة سنساندها، وان اساءت التسيير والتدبير سنواجهها». ورأى ان في امكان البلاد ان تستوعب اعداد العاطلين عن العمل وان تضمن مظاهر الحرية والكرامة للمواطنين كافة بيد ان ذلك يتطلب منها ان تكون «حكومة قرار».

الى ذلك اعربت ادارة القناة التلفزيونية المغربية الثانية عن استعدادها للبحث في كل مطالب العاملين فيها بعد الاضراب الذي نفذه هؤلاء الخميس الماضي احتجاجاً على «عدم الاستجابة» للملف المطلبي. وجاء في بيان الادارة انها مستعدة لدراسة موضوع الاتفاق الجماعي، وتعهدت بالبحث في المطالب المتعلقة بالرفع من الاجور والمنح السنوية «لدمجها ضمن الاتفاق الجماعي عام ١٩٩٩».

النزاع الاثيوبي - الاريتري: ليك يحمل اقتراحات جديدة

□ أديس ابابا - أفراح محمد

■ التقى الموفد الأميركي مستشار الأمن القومي السابق انطوني ليك امس رئيس الوزراء الاثيوبي ملس زيناوي ووزير خارجيته سيوم مسفن في إطار جهود واشنطن لحل الأزمة الحدودية بين أديس ابابا وأسمرا.

ويغادر ليك لاحقاً إلى اريتريا لاجراء محادثات مماثلة مع المسؤولين فيها.

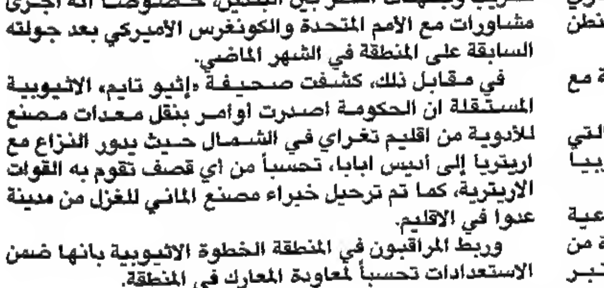
وعلم ان محادثات ليك تركزت على الاقتراحات التي قدمتها لجنة الوساطة الافريقية التي ايدتها اثيوبيا ورفضتها اريتريا.

وتأتي زيارة ليك في ظل الاستعدادات لعقد قمة رباعية ترعاها منظمة الوحدة الافريقية في اوغادوغو في الفترة من ١٧ إلى ١٨ كانون الأول (ديسمبر) الجاري التي تعتبر الفرصة الاخيرة لتجنيب البلدين ويلات الحرب.

ولم يستبعد المراقبون أن يكون المبعوث الأميركي يحمل في جولته الحالية بعض الاقتراحات التي يمكن ان تساعد في تقريب وجهات النظر بين البلدين، خصوصاً انه اجرى مشاورات مع الأمم المتحدة والكونغرس الاميركي بعد جولته السابقة على المنطقة في الشهر الماضي.

في مقابل ذلك، كشفت صحيفة «إثيو تايم» الاثيوبية المستقلة ان الحكومة اصدرت اوامر بنقل معدات مصنع للأدوية من اقليم تغراي في الشمال حيث يدور النزاع مع اريتريا إلى أديس ابابا، تحسباً من اي قصف تقوم به القوات الاريترية، كما تم ترحيل خبراء مصنع الماني للغزل من مدينة عدوا في الاقليم.

وربط المراقبون في المنطقة الخطوة الاثيوبية بانها ضمن الاستعدادات تحسباً لمعاودة المعارك في المنطقة.



قطريات وقطريون

تتمة الصفحة الاولى

الراغب في ذلك بابراز شهادة القيد في جدول الناخبين والبطاقة الشخصية. اما شروط الترشيح فهي ان تكون جنسية المرشح «قطرية او اكتسب الجنسية القطرية بشرط ان يكون والده من مواليد قطر» و«ان يكون بلغ الـ٢٥» و«ان يجيد القراءة والكتابة» و«ان يكون من المشهود لهم بالكفاءة والامانة» و«الا يكون حكم عليه سابقاً في جريمة مخلة بالشرف او الامانة ما لم يكن قد رد اليه اعتباره» و«ان يكون مقيداً في جداول الناخبين في الدائرة التي يرشح نفسه فيها» و«الا يكون من العاملين في القوات المسلحة او الشرطة». وسينتخب ٢٩ عضواً للمجلس البلدي لمدة ٤ سنوات عن طريق الانتخاب المباشر.

وستسمح وزارة الداخلية للمرشحين وشركات الاعلان، في خطوة هي الاولى من نوعها في تاريخ قطر، بالقيام بانشطة الدعاية بعد اعلان الجداول النهائية للمرشحين في ٧ كانون الثاني (يناير) المقبل. ولوحظ ان مراكز الانتخابات الـ٢٩ (٩ من الدوحة وعشرون من المناطق) شهدت نشاطاً امس يؤشر الى قرب دخول العملية الانتخابية مرحلة ساخنة.

قمة مجلس التعاون

تتمة الصفحة الاولى

لمرافقة قادة دولهم لحضور القمة يوم غد.

وقالت مصادر ديبلوماسية خليجية لـ «الحياة» ان «التصريحات الايرانية بخصوص الجزر تهدف الى ارسال رسالة الى القمة تؤكد ان الموقف الايراني من هذه القضية لم يتغير».

لكن المصدر شدد على ان «الموقف الخليجي ثابت بخصوص الجزر ويؤكد الحق الإماراتي فيها، ويساند الامارات في مطالبتها ايران بقبول الطرق السلمية في التفاوض حول هذه القضية او قبول احالتها الى محكمة العدل الدولية، كما يطالب ايران بالتوقف عن فرض سياسة الامر الواقع على ارض الجزر الثلاث، ويطالبها بإزالة المنشآت العسكرية والإحداثات التي تغيّر المعالم الديموغرافية للجزر»، لافتاً الى ان البيان الختامي للقمة سيركّز على هذا الموقف الخليجي الموحد.

واعتبر المصدر الخليجي موقف ايران من مسألة الجزر الثلاث يجعل مسألة تطبيع العلاقات الخليجية بشكل كامل مع ايران امراً متعذراً «فالعلاقات الجيدة يجب ان تستند الى نيّات حسنة وتصرفات تعزز التصريحات».

الأزمة الاقتصادية

وتشير الاجواء التي تسبق القمة في ابو ظبي الى ان قمة هذا العام ستجعل الهم الاقتصادي في مقدمة اولوياتها.

وتتصدر الأزمة النفطية التي تعاني منها دول المجلس قائمة الهموم الاقتصادية التي ستتناولها القمة، وسيكون حضور وزراء النفط والمال لاجتماعات القمة مؤشراً مهماً لما توليه دول المجلس من اهتمام بهذه الأزمة.

كما ستدرس القمة اقامة اتحاد جمركي بين دول المجلس يمكنها من التفاوض مع الكتل الاقتصادية المختلفة في العالم، اضافة الى تسهيل انسيابية البضائع بين دول المجلس.

وقالت مصادر خليجية لـ «الحياة» إن القمة ستتعرض لأزمة دول شرق آسيا باعتبارها أحد أهم أسباب الأزمة النفطية الحالية.

المانيا: «مساعد ابن لادن»

تتمة الصفحة الاولى

مستسلم لكونه سيُرسل إلى الولايات المتحدة، ربما مطلع هذا الاسبوع.

وقالت إن سالم بات مقتنعاً الآن بهوية الشخص الذي ادى الى اعتقاله. واضافت انه سيدي الطيب (ابو الفضل) الذي يُعتقد انه الشخص الذي قدمه الأميركيون الاسبوع الماضي في محكمة نيويورك على انه «شاهد» على تورط ابن لادن في عمليات ضد الاميركيين. وسيدي الطيب، الذي كان متزوجاً من إحدى قريبات ابن لادن، عمل لفترة طويلة مسؤولاً مالياً لديه.

ونقلت الصحيفة عن محضر استجواب المحققين الاميركيين لسالم، في ميونيخ في ايلول الماضي، أن سيدي الطيب كان رئيسه في إحدى الشركات التي يُزعم انها مرتبطة بابن لادن في السودان (طابا للاستثمار). وتابعت أنه ابلغ المحققين الاميركيين انه عمل لابن لادن من الفترة ١٩٩٢ الى ١٩٩٤، لكنه لم يتصل به منذ تلك الفترة.

ونقل محامي سالم عنه، بعد زيارته له الجمعة، انه قلق على مصير زوجته واولاده الاربعة الذين عادوا الى السودان من دبي بعد اعتقال سالم في المانيا. وتطالب اميركا ايضاً بتسلم سعودي معتقل في بريطانيا بتهمة تآمره مع اسامة بن لادن لـ «قتل اميركيين». واجلت محكمة بلمارش الاسبوع الماضي النظر في طلب الترحيل حتى ١١ الشهر الجاري.

صنعاء: المعارضة

تتمة الصفحة الاولى

المجلس اوقفت فجاة المناقشة بعد اتاحتها الفرصة لما يقل عن ١٥ عضواً، معظمهم من المنتمين للحزب الحاكم، انتقدوا مشروع الموازنة بشدة.

واعتبر بافضل ان هيئة رئاسة المجلس عندما شعرت بأن مناقشة الأعضاء قد تؤدي الى التصويت ضد مشروع الموازنة في ضوء تقرير اللجنة عرضت فجاة التصويت على المشروع بعدما اوقفت المناقشة وهذا خطأ اجرائي رفضناه في كتلة حزب الاصلاح وايدتنا بقية احزاب المعارضة والمستقلين، واعلنا من منصة المجلس انسحابنا من الجلسة.

ورداً على سؤال عن اسباب رفض المعارضة التصويت بالموافقة او بالمعارضة، قال بافضل ان مشروع الموازنة «يتضمن في بنوده سياسة الحكومة في رفع الدعم عن السلع الأساسية ما يعني رفع الاسعار وزيادة الاعباء على المواطنين من جديد، وايضاً هناك رفع كبير في نسبة الضرائب واتجاه الى مزيد من التضخم ما يؤثر مجدداً على قيمة الريال اليمني سلباً امام العملات الاجنبية في السوق الموازية، وهذه اعباء وطنية واجتماعية واقتصادية جديدة لا تتفق والاتجاه نحو الاصلاحات الشاملة في البلاد. وكل هذه الملاحظات وردت في تقرير اللجنة البرلمانية وفي مداخلات الاعضاء واغلبهم من الحزب الحاكم».

واكد بافضل ان المعارضة البرلمانية التقت للمرة الأولى عند موقف واحد «لأننا شعرنا بان هناك من ينتزع حقنا في التحدث والرأي داخل البرلمان، اذ ليس لنا سوى الكلام لأن الغالبية محسومة لمصلحة الحزب الحاكم».

ويلحظ مشروع الموازنة الذي اقرّ امس في بند النفقات مبلغ ٣٣٥ بليون ريال يمني ما يعادل بليوني و٣٥٩ مليون دولار اميركي. وتبلغ الايرادات المتوقعة ٢٩٤ بليون ريال ما يعادل بليوني و٨٠ مليون دولار. اما العجز المتوقع فلا يتجاوز ٤١ بليون ريال اي ما يعادل ٢٨١ مليون دولار.

لحود: سنبدأ

تتمة الصفحة الاولى

اعطوا فرصة لدرس أولويات هذه الوزارات والتقدم بتقاريرهم الى اللجنة الوزارية كي تعود الى الاجتماع الثلثاء المقبل وتتولى صوغها. وغاب معظم هؤلاء الوزراء عن السمع امس لينشغلوا بالتعرّف الى تفاصيل الادارات المسؤولين عنها.

وعلمت «الحياة» من مصادر وزارية ان جلسة مجلس الوزراء التي سبقت انعقاد اللجنة الوزارية ركّزت على توخي وضع تصورات لبرنامج عمل الوزارات، يكون واقعياً ويستند الى ما يمكن تحقيقه لا الى التمنيات التي تفوق الإمكانات.

ونفت مصادر وزارية لـ «الحياة» انباء ترددت عن ان لدى الحكومة نية طلب صلاحيات استثنائية في هذه المرحلة، مشددة على ان دمج بعض الوزارات الذي ناقشته لجنة صوغ البيان لا يتطلب مثل هذه الصلاحيات ويمكن ان يحصل عبر مشاريع قوانين الى المجلس النيابي.

وفيما سرع الوزراء تسلّم الوزارات وعقد اجتماعات مع الادارات المعنية، توالت ردود الفعل المرحبة بتشكيل الحكومة، فيما لزمت القوى السياسية التي استبعدت عنها الهدوء والترقب في انتظار الخطوات التي ستتخذها وبيانها الوزاري.

وأبرز المرحبين بالتشكيلة الحكومية الرئيس السابق للحكومة عمر كرامي الذي دعا الى فتح الملفات في شكل يعاد درس كل المشاريع التي تمّ تلزيمها.

عرفات: مفاوضات

تتمة الصفحة الاولى

الخارجية مادلين اولبرايت الشهر الماضي واشارت فيه الى ان معتقلين فلسطينيين «مهمين» للقيادة الفلسطينية سيطلقون ضمن ٧٥٠ معتقلا اتفق على اطلاقهم خلال محادثات واي ريفر.

وكان فولي صرح اول من امس: «في رأينا، وفي هذه المرحلة، فإن الاسرائيليين فعلوا ما قالوا في واي (ريفر) انهم سيفعلونه في شأن اطلاق السجناء».

وقال المسؤولون الاميركيون ان المقطع الرئيسي في تصريحات فولي هو قوله: «في هذه المرحلة»، وفي هذا إشارة الى ان اسرائيل اطلقت دفعة اولى من ٢٥٠ معتقلاً حسب الاتفاق، وان ثمة دفعتين اخريين من المعتقلين الذين سيطلقون. ولن يتم التقويم النهائي لالتزام اسرائيل اطلاق المعتقلين قبل اطلاق جميع المعتقلين حسب الاتفاق. لذلك فمن وجهة نظر وزارة الخارجية الاميركية، ومن وجهة النظر التقنية، فإن اسرائيل ملتزمة «اتفاق واي ريفر» حسب ما صرح فولي.

ولعل المشكلة الحقيقية التي تزيد من صعوبة هذه المسألة خصوصا من وجهة النظر الفلسطينية، هي ان مذكرة واي لا تذكر برنامج اطلاق المعتقلين صراحة، ناهيك عن اسماء المعتقلين الذين سيتم اطلاقهم او نوعيتهم (سياسيون أم سجناء الحق العام)، علما ان قضية اطلاق المعتقلين نوقشت بين الرئيس بيل كلينتون والرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو شفهياً، وليس معروفاً هل عولجت هذه المسألة في رسالة أو مذكرة جانبية.

كذلك ليس معروفاً هل نجح الجانب الفلسطيني في اخذ تعهد اميركي او إسرائيلي باطلاق عدد من «السجناء السياسيين». لكن حسب تصريحات أولبرايت في ٣٠ الشهر الماضي، يبدو واضحاً ان واشنطن تتوقع اطلاق بعض المعتقلين المتورطين في اعمال ذات دوافع سياسية.

الدولة الفلسطينية

وبالنسبة الى اعلان الدولة الفلسطينية، قال فولي: «في ما يتعلق بامكان صدور اعلان من جانب واحد لقيام دولة أو اعمال اخرى من جانب واحد يتخذها احد الطرفين خارج عملية السلام وتحدد سلفاً او تصادر نتيجة هذه المفاوضات، فإن الولايات المتحدة تعارض وستعارض الافعال المنفردة من هذا القبيل».

ويتماشى هذا الموقف مع سياسة الولايات المتحدة التي تعارض اي اجراءات احادية الجانب قد تؤثر في مفاوضات المرحلة النهائية. لكن على اي حال، فان هذه السياسة الاميركية لا تمنع اي جانب من اعلان مواقفه، خصوصا انه وفق وجهة النظر الاميركية ومذكرة واي، فإن هذه المواقف تجعل من تنفيذ الاتفاقات القائمة والمفاوضات المستقبلية في شأن المرحلة النهائية «اكثر صعوبة».

يذكر ان الولايات المتحدة ترفض تغيير بنود الاتفاقات الموقعة وتعديلها، خصوصا اي تحرك او اعلان لتغيير الجدول الزمني للتنفيذ كما فعلت اسرائيل مطلع الاسبوع الجاري. ولذلك جاءت تصريحات الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس روبن واضحة وجاسمة عندما رفض الخميس الماضي الشروط الاسرائيلية الجديدة في شأن الانسحاب من الضفة وفق اتفاق واي. واعتبر روبن هذه التصريحات، اضافة الى تصريحات عرفات الخاصة باعلان الدولة الفلسطينية في أيار (مايو) المقبل، «غير مقبولة».

مقتل ٢٢ كردياً في معارك ضارية جنوب الاناضول

طرد ٨٦ ضابطاً من الجيش التركي بتهمة التعامل مع الأصوليين

■ انقرة - أ ف ب - رويترز - افاد مصدر رسمي امس السبت ان المجلس العسكري الاعلى في تركيا قرر طرد ٨٦ ضابطاً وضابط صف من الجيش للاشتباه بميولهم الاصولية.

واجتمع المجلس وهو اعلى هيئة عسكرية تنفيذية في تركيا، الجمعة في انقرة بمشاركة كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين.

ويجتمع المجلس مرتين في السنة ويتخذ اجراءات كهذه خلال كل اجتماع.

وأعلنت هيئة الاركان العامة في تصريح ان المجلس اتخذ الاجراءات التأديبية الضرورية في حق عدد من الاشخاص» من دون أن تحدد عددهم.

ويتهم هؤلاء العسكريون ضمنياً باقامة اتصالات مع مجموعات اصولية. وطرد ما مجموعه ٦٢٥ عسكرياً من صفوف الجيش منذ عام ١٩٩٥.

وفي آب (اغسطس) الماضي طرد ٢٥ ضابطاً من الجيش خلال اجتماع المجلس الاخير.

ويحرص الجيش الذي يعتبر نفسه ضامناً لعلمانية الدولة، على عدم اختراق الاسلاميين صفوفه.

من جهة اخرى، اعلن مسؤولون الجمعة قتل ٢٢ كردياً في اشتباكات وقعت جنوب شرقي البلاد.

وقال مسؤولون عسكريون ان اشد المعارك ضراوة كان في اقليم تونجلي الشرقي، حيث قتل عشرة من عناصر حزب العمال الكردستاني في هجوم كاسح ساندته طائرات هليكوبتر اميركية الصنع من طرازي كوبرا وسيكورسكي.

وقالت مصادر الجيش ان المتمردين قتلوا بعدما تم عزلهم في نقاط رئيسية في الجبال ومنعوا من الهرب، واصيب احد الجنود بجروح.

وصعدت تركيا حملتها على المتمردين في الاسابيع الاخيرة مستغلة اضطراباً في صفوف حزب العمال الكردستاني بعد اعتقال زعيمه عبدالله اوجلان في ايطاليا الشهر الماضي.

وأعلن مكتب الحاكم العسكري في بيان قتل ١١ متمرداً كردياً قرب بلدة سيرناك جنوب شرقي تركيا ولقي متمرد حتفه في اقليم ماردين.

وقال شهود ان طائرات مقاتلة من طراز اف/ ١٦ كانت تقلع من مدينة ديار بكر الجنوبية صباح الجمعة وان العمليات العسكرية في المنطقة مستمرة.

وقتل اكثر من ٢٩ الفا في الصراع بين الحكومة وحزب العمال الكردستاني الذي يقاتل من اجل الحصول على الحكم الذاتي للأكراد في جنوب شرقي تركيا.



☐ رئيس الغابون عمر بونغو وزوجته وبعض من انصاره امام القصر الجمهوري في ليبورفيل عشية بدء الأنتخابات الرئاسية التي تبدأ اليوم.(ا ب)

الأميركيون ينتظرون قراراً حاسماً في شأن فضيحة لوينسكي

البيت الأبيض متفائل بانشقاق في صفوف الجمهوريين

■ واشنطن - ا ف ب - تدخل اجراءات اقالة الرئيس بيل كلينتون مرحلة حاسمة غداً فيما تظهر علامات ارباك متزايد في صفوف الجمهوريين ما يثير ارتياحا كبيرا لدى البيت الابيض.

وبات عدد من الجمهوريين المعتدلين بزعامة بيتر كينغ، النائب عن ولاية نيويورك، يؤيد توجيه توبيخ الى كلينتون، بدلا من مذكرة توصي باقالته في اطار قضية مونيكا لوينسكي.

وتثير ملامح هذا الانشقاق في الصف الجمهوري ارتياح البيت الابيض الذي سارع المتحدث باسمه جو لوكهارت الجمعة الى الاعلان عن اتصالات جارية بين الرئاسة والنواب الجمهوريين المؤيدين للتوبيخ.

وينتظر ان تقرر اللجنة القضائية في مجلس النواب المكلفة القضية في غضون اسبوع ان كانت ستصدر توصية باقالة الرئيس الى مجلس الشيوخ.

وأعلن الرئيس المقبل لمجلس النواب الجمهوري روبرت ليفنغستون الخميس عن رغبته في ان تنهي اللجنة اعمالها قبل ١١ كانون الاول (ديسمبر) ليتمكن مجلس النواب من التصويت في جلسة عامة تعقد الاسبوع التالي.

واذا قرر مجلس النواب التصويت على الاقالة ترفع المسالة الى مجلس الشيوخ ليتخذ قراراً. وينبغي ضمان غالبية ثلثي اعضاء مجلس الشيوخ (٦٧ من اصل ١٠٠) لإقالة الرئيس.

ويتهم قاضي التحقيق المستقل كينيث ستار الرئيس الاميركي بحنث اليمين حين ادلى بشهادة في علاقته بمونيكا لوينسكي الموظفة المتدربة السابقة في البيت الابيض. ورفض الرئيس الاميركي كل الاتهامات التي وجهها اليه ستار.

الا ان اجراءات الاقالة التي بداها الكونغرس شهدت اضطرابات في صفوف الجمهوريين، وشكلت انباء سارة بالنسبة الى البيت الابيض الذي سارع الى استخدامها.

واعلن رئيس اللجنة القضائية هنري هايد الخميس انه تخلى عن توسيع التحقيق في الاقالة ليشمل مسائل تتعلق بتمويل الحملة الديموقراطية للانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦.

وكان اعلن قبل ذلك بيومين ان اللجنة قررت توسيع تحقيقها. الا ان الاطلاع على مختلف الوثائق المتعلقة بهذه المسالة دفعته الى العدول عن ذلك.

وانتقد المتحدث باسم البيت الابيض بعنف شديد هذا التقلب في الموقف متهما اللجنة القضائية بـ «اللامسؤولية».

وقال لوكهارت في بيان ان «اعمالهم (اعضاء اللجنة القضائية) كانت فوضوية ولا مسؤولة وتمليها المصالح الحزبية وحدت بصورة كبيرة من الامكانات المتاحة امام الرئيس لتقديم دفاع متماسك».

ومن المقرر ان يدافع محامو كلينتون الثلثاء امام اللجنة القضائية في مجلس النواب على ان تناقش هذه الاخيرة الخميس نتائج اعمالها وتعلنها قبل ١١ كانون الاول (ديسمبر).

وتلقى الرئيس الاميركي نبأ سارا آخر من صفوف الجمهوريين انفسهم مع مبادرة بيتر كينغ. واستنادا الى الصحف الاميركية فان قرابة ٢٠ نائبا جمهوريا يؤيدون نائب نيويورك الذي يقترح توجيه توبيخ الى الرئيس مرفق بغرامة.

وسيطرح هذا الاقتراح على مجلس النواب ومن شانه ان يقسم الجمهوريين ازاء اجراء الاقالة ويحول دون اصدار توصية بها.

الاطلسي ينشر قوات للتدخل السريع في كوسوفو انطلاقاً من مقدونيا

☐ سكوبيا - جميل روفائيل

■ جدد الزعيم الألباني ابراهيم روغوفا دعوته الى ارسال قوات برية تابعة لحلف شمال الاطلسي الى اقليم كوسوفو من اجل استقرار الامن وتمكين النازحين من العودة الى ديارهم.

ومن جانبه اصدر الحلف اوامره للبدء بنشر قوة عسكرية في مقدونيا مهمتها التدخل السريع في اقليم كوسوفو لحماية المراقبين الدوليين.

وسلم الوسيط الاميركي كريستوفر هيل الخطة التي اعدها للتسوية السلمية لمشكلة كوسوفو الى زعماء الألبان بعدما كان عرضها على حكومة بلغراد التي رفضتها.

في غضون ذلك قتل ما لا يقل عن ١٣ البانياً وجرح اكثر من ١٠ آخرين في انحاء الاقليم خلال الأيام الثلاثة الاخيرة نتيجة عمليات القوات الصربية.

ووصف رئيس بعثة المراقبين الدوليين في كوسوفو ويليام ووكر الوضع الراهن في الاقليم بانه «خطير ويبعث على الانزعاج».

وناشد الزعيم الألباني المعتدل ابراهيم روغوفا حلف شمال الاطلسي نشر وحدات برية من تشكيلاته العسكرية داخل اقليم كوسوفو من اجل وضعه تحت ادارة دولية «حتى يتم تقرير مصيره وانهاء المشاكل التي تخيم عليه وإقرار السلام في منطقة البلقان».

وقال في تصريح نشر امس السبت في العاصمة بريشتينا «ان استمرار اعمال العنف في الاقليم دليل على انه لا يمكن وقف المواجهات والابادة الجماعية من دون وجود عسكري دولي قادر على ردع اي طرف ينتهك اتفاق وقف النار».

واشار الى ان ضمان الأمن لكل سكان الاقليم «هو الوسيلة الوحيدة التي تمنح النازحين الثقة للعودة الى ديارهم».

وبدأ حلف شمال الاطلسي بتشكيل قوة قوامها ألفي عسكري لنشرها في المناطق الشمالية والغربية المجاورة لاقليم كوسوفو للتدخل السريع في الاقليم وحماية المراقبين الدوليين عند الضرورة.

وسلم السفير الاميركي في مقدونيا كريستوفر هيل الذي يتولى الوساطة في مشكلة كوسوفو خطة التسوية السلمية التي اعدها لانهاء الصراع بين الصرب والألبان الى ابراهيم روغوفا وزعماء الاحزاب السياسية الألبانية افاد رئيس الجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفو ادم ديماتشي انه «سيتم الرد على بنودها في اسرع وقت».

وكانت الحكومة الصربية في بلغراد اعلنت ان الخطة غير مقبولة «لانها منحازة الى مصلحة الألبان وتسعى الى تدمير دولة يوغوسلافيا».

هل أصبحت قوات الاطلسي جاهزة لاعتقال كاراجيتش؟

■ سارايفو - رويترز - اثار الاعتقال المفاجئ لجنرال من صرب البوسنة امالاً في سارايفو في ان حلف شمال الاطلسي ربما اصبح مستعداً لملاحقة رادوفان كاراجيتش وراتكو ملاديتش اكثر شخصين مطلوبين في جرائم حرب في البلاد.

ووصفت صحيفة «فيشرني نوفين» في عنوانها الرئيسي اعتقال الجنرال راديسلاف كاريستيش الجمعة بأنه «مقدمة لاعتقال كاراجيتش وملاديتش».

وقال محلل سياسي في صحيفة اوسلوبودينغي يقول ان اعتقال الجنرال كرستيتش الاربعاء الماضي ربما كان «الخطوة الاخيرة» من جانب قوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الاطلسي قبل اعتقال زعيمي صرب البوسنة. واشار كريس بينيت من مركز ابحاث جماعة الازمة الدولية ان لاعتقال كرستيتش «دلالة كبيرة». وأضاف انه اظهر ان اي شخص يزعم انه شارك في جرائم حرب يمكن القبض عليه بصرف النظر عن منصبه.

وتابع «اننا نتحدث عن كبار الشأن. كل هؤلاء يجب ان يحذروا .. هناك كثيرون لن يتمكنوا من النوم» فزعاً.

وقال ان السؤال هو متى وكيف وما اذا كان زعيم صرب البوسنة السابق سيمثل امام العدالة. وأضاف «اعتقد ان أيام كاراجيتش التي يقضيها طليقا اصبحت معدودة».

ولكن بعض الديبلوماسيين يحذرون من توقع اي اعتقالات وشيكة لمجرمي الحرب قائلين ان الحلف لن يعتقلهما على الارجح الا عندما يتمكن من ذلك من دون مخاطر امنية كبيرة. وأشاروا الى ان كرستيتش الذي اعتقلته قوات اميركية تابعة للحلف قبض عليه في وضح النهار في عملية بدت سلسة وتمت من دون اصابات.

وقال مسؤول غربي «الحقيقة ان المجتمع الدولي سيلاحقهما عندما تسنح فرصة للقيام بذلك من دون مشاكل».

واشار ديبلوماسي آخر الى انه سيكون من الصعب القبض على كاراجيتش او ملاديتش اللذين يعتقد انهما يختبئان جنوب شرقي البوسنة التي ما زال يسيطر عليها صرب متشددون وتجوبها قوات فرنسية تابعة للحلف.

وقال «اننا نتحدث عن عمل عسكري خطير.. كرستيتش ليس مثل كاراجيتش».

واوضح مسؤول ان اعتقال كرستيتش لا يجب ان ينظر اليه باعتباره تحولاً في سياسات قوات حفظ السلام التي تلقى جنودها أوامر باعتقال مجرمي الحرب اذا تصادف والتقوا بهم اثناء القيام بعملهم المعتاد.

واصدر مدعو الامم المتحدة عريضة اتهام ضد كرستيتش سراً قبل شهر في اتهامات تتعلق بسقوط سريبرنيتسا عام ١٩٩٥ حيث راقب افراد من القوات الهولندية التابعة للحلف صرب البوسنة وهم يحاصرون الاف المسلمين لقتلهم.

واصدرت المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي اتهامات ضد كاراجيتش وملاديتش مرتين في اتهامات بالابادة الجماعية شملت اتهامات بتدبير مذبحة سريبرنيتسا وحصار سارايفو الذي استمر ثلاثة اعوام ونصف العام.

قمة لوساكا ارجئت الى ١٤ الشهر

مقتل اكثر من ألف من المتمردين شرق الكونغو

■ كينشاسا، لوساكا - ا ف ب - قال مصدر مستقل امس السبت ان اكثر من الف متمرد كونغولي قتلوا في موبا، شرق جمهورية الكونغو الديموقراطية (زائير سابقا) بايدي القوات الموالية للرئيس لوران ديزيريه كابيلا التي استعادت الخميس هذه البلدة الواقعة على ضفة بحيرة تنجانيقا.

واضاف المصدر نفسه ان هذه الحصيلة اعلنها الصليب الاحمر الكونغولي في موبا (١٦٠٠ كلم الى الشرق من كينشاسا) الذي يتولى جمع الجثث. ولم يتسن تاكيد هذه الحصيلة على الفور من الصليب الاحمر في كينشاسا.

وتابع المصدر ان الهجوم على موبا شنته قوات زيمبابوية مزودة دبابات ومدعومة من الطيران وعناصر من القوات المسلحة الكونغولية.

وكان المتمردون انزلوا قوات قبل ثلاثة اسابيع في موبا للالتفاف على خطوط القوات الزيمبابوية الواقعة الى الشمال من اقليم كاتانغا واكدت انها استولت على هذه البلدة بعد معارك استمرت ٢٤ ساعة.

ومنذ ذلك الحين سجلت معارك عنيفة في منطقة موبا.

وارسلت زيمبابوي على غرار انغولا وناميبيا والتشاد قوات الى الكونغو الديموقراطية لدعم الرئيس كابيلا في مواجهة المتمردين المدعومين من رواندا واوغندا.

من جهة اخرى اكد مصدر رسمي في عاصمة زامبيا الجمعة ان قمة لوساكا الخاصة بالحرب في الكونغو الديموقراطية التي كان من المقرر عقدها الثلثاء المقبل ارجئت الى ١٤ الجاري.

وكان وزير شؤون الرئاسة في رواندا باتريك مازيمهاكا اعلن في وقت سابق ان قمة لوساكا ارجئت الى اجل غير مسمى.

وقال ان اتصالات رسمية مصدرها زامبيا ابلغتنا ارجاء قمة لوساكا. ولم يحدد اي موعد في الوقت الراهن.

ومن المفترض ان تعقد الاطراف المعنية بالازمة الكونغولية القمة في لوساكا لمتابعة الاتفاق على وقف للنار اعلن عنه خلال القمة الفرنسية - الافريقية العشرين في باريس.

وقال الوزير الرواندي ردا على سؤال عن اسباب التاجيل «هناك مشكلة، لان قمة ستعقد في بريتوريا في الثامن من الشهر الجاري نظراً الى ما تقرر في غابورون حيث جرت استشارات مع المتمردين».

واضاف مازيمهاكا «لكن كابيلا اعلن في باريس عن قمة اخرى تعقد في لوساكا في التاريخ ذاته. وبموازاة ذلك، سيعقد اجتماع آخر في واغادوغو في ١٧ و١٨ الشهر برعاية منظمة الوحدة الافريقية».

أنغولا: الأمم المتحدة تأمر "أونيتا" بالإفراج فوراً عن جنود حفظ السلام

■ الأمم المتحدة - رويترز - امرت الامم المتحدة منظمة الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا التام (اونيتا) بالافراج عن ١٤ عضواً من قوة حفظ السلام تحتجزهم رهائن جنوب غربي البلاد.

ورد مجلس الأمن الذي عقد جلسة في ساعة متأخرة مساء الجمعة والأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان على تقارير من مسؤولين للمنظمة الدولية ذكرت ان الحكومة الانغولية قصفت معاقل منظمة «اونيتا» قرب معسكر قوات حفظ السلام في اندولو.

لكن المسؤولين قالوا ان الأربعة عشر شخصاً المحتجزين في اندولو في اقليم هوامبو وبيلوندو في اقليم باي في حالة جيدة، وعلى اتصال بمقر الأمم المتحدة. ومن بين الجنود المحتجزين من قوات حفظ السلام عشرة من الهند والباقون من البرتغال والسويد وبلغاريا.

وطالب مجلس الأمن في بيان «اونيتا» بـ «الافراج فوراً ومن دون شروط عن افراد قوة حفظ السلام والسماح لهم بمغادرة اندولو وبيلوندو».

وحمل المجلس جوناس سافيمبي المسؤولية «شخصياً» عن سلامتهم.

ورفضت «اونيتا» طوال الشهر الماضي السماح للأمم المتحدة باستخدام طائرات لاجلاء اعضاء البعثة الدولية للمراقبة في انغولا، وهي بعثة المنظمة الدولية لحفظ السلام هناك.

وبدأت المواجهة عندما رفضت حكومة لواندا السماح للأمم المتحدة بارسال طائرات الى المناطق التي تهيمن عليها «اونيتا» لارسال امدادات الى قوة حفظ السلام، او ارسال مفاوضين سياسيين. وفي المقابل منعت اونيتا الأمم المتحدة من ارسال طائرات بهدف نقلهم.

ماليزيا تندد بدعوة سوروس الى إطاحة مهاتير

■ كوالالمبور - رويترز - ذكرت صحف صادرة امس السبت ان زعماء الائتلاف الحاكم في ماليزيا انتقدوا المتمول جورج سوروس الذي دعا الى اطاحة رئيس الوزراء مهاتير محمد.

وقال ذوالكفل علوي امين جماعة الشباب في الجبهة الوطنية لصحيفة «ستار» ان على الماليزيين «ان يدركوا مكائد الراسماليين الذين يتصفون بالطمع وعدم المبالاة بأحد من امثال سوروس».

وطالب لينغ ليونغ سيك الوزير بالحكومة ورئيس الرابطة الصينية الماليزية وهو عضو مهيمن في الائتلاف سوروس بأن يهتم بامر نفسه.

ونقلت عنه صحيفة «ستار» قوله «اعتقد أن هذا مثال آخر على الغطرسة التافهة».

وقال وزير الدفاع سيد حامد البار لصحيفة «اوتوسان» ماليزيا ان تصريحات سوروس «عززت الاعتقاد بأن هناك مخططاً خارجياً لمحاولة استفزاز الشعب الماليزي». ولم يرد مهاتير علانية على تصريحات سوروس.

وكان سوروس دعا في كلمة القاها في جامعة اميركية الى الافراج عن انور ابراهيم نائب رئيس الوزراء وزير المالية السابق الذي يحاكم في كوالالمبور باتهامات الفساد والشذوذ.

وقال سوروس ان على الماليزيين ان ينقلبوا على مهاتير بسبب سياساته التي تستهدف البقاء في السلطة والإفادة من حلفائه السياسيين.

حول العالم

بينوشيه قد يبقى في بريطانيا مدة "غير محددة"

● سانتياغو - أ ف ب - اعتبرت الحكومة التشيلية الجمعة ان اقامة الجنرال اوغستو بينوشيه في بريطانيا قد تطول بسبب «تعقد وضعه القانوني». واكدت الحكومة في بيان ان قرار وزير الداخلية البريطاني جاك سترو الذي يتعلق باحتمال تسليم بينوشيه الى اسبانيا ينتظر اعلانه في ١١ كانون الاول (ديسمبر) الجاري لن يكون نهائياً. واضاف البيان: «أياً يكن القرار فإنه يمكن ان يكون موضع استئناف من جانب كل من الطرفين المعنيين». واكد البيان ان المساعي التشيلية لدى السلطات البريطانية تتطلب وحدة التشيليين. لكنه اعتبر من المستحيل «تجاهل» حالات المعتقلين الـ ١١٩٨ الذين اختفوا في عهد بينوشيه.

وخلص البيان الى القول ان من المناسب في هذا الموضوع «اعادة تاكيد ارادتنا المشتركة بعدم استخدام العنف اداة سياسية وعدم انتهاك حقوق الانسان».

حبيبي يحض مسلمي اندونيسيا على وقف اعمال العنف

● جاكارتا - رويترز - ناشد الرئيس الاندونيسي يوسف حبيبي المسلمين امس السبت وقف اعمال العنف التي تجتاح البلاد التي هزتها اشتباكات دينية في الآونة الاخيرة.

وقال لمجموعة من الزعماء المسلمين ان «جميع اشكال التهديد والعنف والوحشية تصرفات مسيئة ويجب ان نتفاداها». ومضى يقول: «الدين يطالبنا بدعم السلام والحب بين البشرية وعدم اللجوء الى الثأر او التورط في عداءات واعمال عنف». وحض الزعماء المسلمين على تشجيع اعوانهم لاحترام تعاليم الاسلام السلمية.

وفي احدث اشتباك ديني فر مسيحيون من كنيسة كاثوليكية في جزيرة سولاويسي الجمعة بعدما اشعل مسلمون النيران فيها. ودمرت الكنيسة ولكن لم تقع اصابات.

ويشكل الاندونيسيون في انحاء البلاد وحدات حرس محلية صغيرة لحماية الكنائس والمساجد من الهجمات التي تشن انتقاماً لهجمات سابقة. وأحرق شبان مسيحيون في بلدة كوبانغ في تيمور الغربية يوم الاثنين الماضي مساجد عدة. وقتل ١٣ شخصاً على الاقل في اسوأ اشتباك طائفي بين الكاثوليك والمسلمين في الحي الصيني في جاكرتا في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر).

الانتخابات البلدية في نيجيريا تدشن مسار "العودة الى الديموقراطية"

● لاغوس - أ ف ب - يدلي قرابة ٤٠ مليون ناخب نيجيري باصواتهم اليوم السبت في انتخابات بلدية تعطي اشارة الانطلاق لمسار يفترض ان ينتهي في ايار (مايو) ١٩٩٩ بعودة الديموقراطية الى البلد الاكثر كثافة سكانية في افريقيا السوداء.

وسيكون على الناخبين اختيار اعضاء مجالس بلدياتهم من بين الآلاف من المرشحين الذين يمثلون تسعة احزاب سياسية. وتعتبر الانتخابات اختباراً يحدد ما اذا كانت هذه الاحزاب ستبقى في الساحة لخوض الاستحقاقات المقبلة: انتخابات المناطق في كانون الثاني (يناير) المقبل والانتخابات التشريعية والرئاسية في شباط (فبراير) المقبل.

ومساء الجمعة وجه رئيس الدولة عبدالسلام ابو بكر الذي اطلق هذه العملية نداء اخيرا الى النيجيريين دعاهم فيه الى المشاركة بكثافة في عمليات التصويت «كي لا يفوتوا عليهم الفرصة المتاحة امامهم بروح من الديموقراطية الصافية».

اتهام رئيس الوزراء الاوكراني السابق بتبييض الاموال

● جنيف - أ ف ب - اتهم رئيس الوزراء الاوكراني السابق بافلو لازارينكو امس الجمعة بتبييض الاموال ووضع قيد الحجز في جنيف، كما اعلن قاضي التحقيق المكلف هذه القضية.

واستمع قاضي التحقيق لوران كاسبر انسرميت وهو من جنيف، الجمعة الى النائب الاوكراني بعدما اوقف الاربعاء على الحدود الفرنسية - السويسرية.

وقال القاضي بعد جلسة استمرت اربع ساعات: «قررت اتهامه بتبييض الاموال واحتجازه على ذمة التحقيق».

واوضح انه متهم بتبييض الاموال خلال الفترة التي تولى فيها رئاسة الحكومة الاوكرانية ويشتبه في انه قام بأعمال تعيق التعرف على مصدر الاموال المشبوهة ومصادرتها.

وتابع: «لقد تم ضبط كميات كبيرة من الاموال في جنيف».

ويأتي قرار الاتهام اثر البدء باجراءات قانونية في آذار (مارس) الماضي في سويسرا تلت فتح تحقيق في اوكرانيا حمل كييف على الطلب من السلطات السويسرية مساعدتها قضائياً في هذه المسألة.

مدير مكتب عبود الفريق الفاتح بشارة يتحدث عن الذكرى الـ٤٠ لانقلاب ١٩٥٨ (٣ من ٣)

أصرت جاكلين كنيدي على حضور زوجة عبود فجئنا بزوجة السفير السوداني لتقف بجانب الرئيس

□ لندن - معاوية يس

■ تأمل كيف كان الرئيس السوداني الراحل الفريق ابراهيم عبود بسيطاً وطيباً حين بلغته انباء اندلاع التظاهرات ضد حكمه، اذ ردّ بعفوية: «إذا كان الشعب لا يريدنا فنحن أيضاً لا نريده... خلاص نمشي... مع السلامة». ومنذ تنحيه إثر ثورة ١٩٦٤ نأى عبود عن السياسة، مكتفياً بالتفرج على حكومات الاحزاب تأتلف وتنفض، والعسكر من أجيال تلته ينهضون للاستيلاء على الحكم. وتتبدى بساطة الرجل وقناعته حين سئل - قبل تنحيه - هل يطلب شيئاً بعينه، فرد بانه يطلب موافقة حكومة السودان على استمرار تعليم نجله في بريطانيا، وأن يسمح لنجله بالاقامة في منزل السفير السوداني، لأن الرئيس المتنحي لم يكن يملك مالاً شخصياً للإنفاق على تعليم ابنه.

في ما يأتي الحلقة الثالثة من حوار «الحياة» مع الفريق (المتقاعد) الفاتح محمد بشير بشارة مدير مكتب الرئيس السوداني الراحل:

● الا تعتقد بان سياسة الفريق عبود تجاه الجنوب ادت الى تأجيج نار التمرد والحرب الاهلية؟

- لا. على رغم اتهام الناس لعبود بانتهاج حل عسكري، وما يسمى سياسة الارض المحروقة، إلا أن عبود، رغبة منه في حل سلمي، امر بتكوين لجنة اختار لرئاستها سر الختم الخليفة وهو من أبرز المثقفين السودانيين وتراس الحكومة المدنية التي خلفت الفريق عبود، وذلك بحكم خبرته بالجنوب إذ عمل نائباً لمدير المعارف (وزارة التربية)، وعلّم صفوة المثقفين الجنوبيين، وكلف تلك اللجنة ببحث أصول المشكلة. وكان يمكن أن يصار الى حل وفقاً لتوصيات اللجنة، ولكن اتحاد طلبة جامعة الخرطوم استبق تلك الترتيبات بإقامة «ندوة الاربعاء» التي كانت الصدامات التي واكبتها سبباً في زوال حكم الفريق عبود.

● لكن التعليل الشائع أن قسوة النظام على حشد الطلبة تلك الليلة كانت لا بد من أن تدفع الجماهير الى انتفاضة...

- ما حدث تلك الليلة كان تصرفاً فردياً من ضابط شرطة صغير امر افراد قوته بدخول الحرم الجامعي، وهو لا يعلم شيئاً عما يشبه الحصانة التي يحظى بها الحرم الجامعي عادة. ولما اقتحمت القوة الجامعة حاصر الطلبة الذين كانوا مسلّحين بالحجارة والأسياخ أحد عناصرها وكادوا يقتلونه، فاضطر الشرطي الى اطلاق عيار ناري لتخويف محاصريه، ولم يحسب حساباً لاتجاه الطلقة ولا مسارها، فقد كان مرعوباً حقاً. وتصادف أن كان الطالب احمد القرشي طه، وكان صغيراً وحديث عهد بالجامعة، يمر من الغرفة المخصصة لسكناه الى دورة المياه الملحقة بالداخلية، وذلك في مجمع داخليات الطلبة الذي كان أصلاً ثكنات خاصة بالقوات البريطانية التي استعمرت البلاد.

وللحقيقة والتاريخ أن المرحوم القرشي لم يكن مشاركاً في تلك الندوة السياسية. لكن زملاءه اعتبروه شهيداً، واحتشدوا امام مشرحة مستشفى الخرطوم احتجاجاً. وفي الصباح التالي اتصل بي مدير جامعة الخرطوم آنذاك البروفسور النذير دفع الله طالباً باسم الجامعة الاستئذان من الرئيس السماح للطلبة والاساتذة بالصلاة على جنازة القرشي في ميدان عبدالمنعم (نادي الاسرة حالياً في الخرطوم جنوب). فوافق الرئيس عبود. واعتقد ان الامام الذي أمّ صلاة الجنازة هو السيد الصادق المهدي. وبعد ذلك خاطب صهره الدكتور حسن الترابي المصلين طالباً التفرق في هدوء، مؤكداً أن لهم شأناً مع العسكر. كان الحشد كبيراً، وانطلقوا يتظاهرون ويهتفون واضرم بعضهم النار في السيارات. وتلك حقيقة كانت بداية ثورة اكتوبر، على رغم أن كثيرين أراقوا المداد مدعين انهم خططوا لها. الواقع انه لم يخطط احد مطلقاً لما حصل.

● هل كنتم تنقلون أنباء التظاهرات الغاضبة الى الرئيس عبود؟

- كنت غائباً عن مكتب الرئيس في الايام الاولى للاضطرابات، لحضور دورة دراسية في كلية القادة والاركان التابعة للقوات المسلحة. غير اني سرعان ما قطعت دراستي بعد أن ابلغني أحد أعضاء المجلس الاعلى الحاكم بان بعض التقارير الامنية الواردة الى الرئاسة من المدن الاقليمية الكبيرة كانت تنطوي على تضليل، وتضمن بعضها صوراً سيئة للاحتجاجات، ما حدا بالرئيس عبود للخروج عن وقاره المعهود ليقول: «طالما ان الشعب لا يريدنا فنحن كذلك لا نريد أن نحكمه، خلاص نمشي ومع السلامة». وبعد قليل جمع الفريق عبود أعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة وتلا عليهم بياناً بذلك المعنى، وافقوا عليه قبل توجيه الاذاعة ببثه.

واعتقد انه لو كان عضو المجلس المرحوم الاميرالاي المقبول الامين الحاج موجوداً في البلاد (كان يزور السعودية) لتغير مسار الامور تماماً، فقد كان رجلاً شجاعاً ونكياً وعلى علاقات طيبة مع كل الفصائل السودانية.

● كيف يمكن أن تصف لنا تنحي الرئيس عبود عن الحكم؟

- يمكن القول إن خروجه من السلطة كان تسليماً وتسلماً على مستوى رفيع. وكانت عملية التنحي ابرز مثال لرفعة أخلاق السودانيين، فقد تحقق وفاق تام بين جبهة الهيئات التي تولت السلطة وبين لجنة الضباط الكبار. وبقي الفريق عبود رئيساً على رغم تنحيه الى أن نجح أعضاء جبهة الهيئات في التوصل الى اتفاق سياسي في شأن تكوين مجلس السيادة (القيادة الجماعية التي حكمت البلاد بعد ذلك).

وللحقيقة والتاريخ لا بد من أن اقول إن عبود لم يقبل الاستمرار في الرئاسة حباً منه في المنصب ومزاياه، لكنه تشاور مع عدد من زملائه واصدقائه، انكر منهم اللواء أحمد عبد الوهاب، ورئيس القضاء السابق محمد احمد ابو رنات.

● وماذا حصل في آخر يوم له في الحكم؟

- طلب مني وزراء حكومة سر الختم الخليفة في آخر يوم للفريق عبود في القصر الجمهوري أن اعرف منه تحديداً إن كانت له طلبات خاصة او شخصية. فابلغني بانه يتمنى على الحكومة الجديدة أن توافق على استمرار قيام بنك السودان (المصرف المركزي) بتحويل مصاريف ابنه محمد الذي كان يدرس الهندسة في انكلترا. واجتمعت الحكومة ووافقت على الطلب، وأصدرت قراراً بان يتحول الراتب الشهري للفريق عبود، وكان يبلغ ١٣٠ جنيهاً سودانياً، معاشاً دائماً.

ومن المفارقات أن «حكومة اكتوبر» التي ارغمت عبود على التنحي هي التي سمته «رئيس دولة»، بينما كان هو يصف نفسه دوماً بلقب «رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة». كما أن تلك الحكومة نفسها منحته سلطات «رأس الدولة»، وكانت تلك السلطات موزعة في السابق على أعضاء المجلس الاعلى الحاكم.

● وهل تغيرت المعاملة التي لقيها الرئيس الراحل من جانب الحكومة بعد تقاعده؟

- كل الحكومات التي اتت بعد تنحيه حرصت على احترامه والتعامل معه بما يحفظ له كرامته ومكانته لدى أبناء شعبه. وسعت جبهة الهيئات الى اعتقال عدد من زملائه ووزير الخارجية المحامي أحمد خير ونقلوا الى سجن زالنجي في أقصى غرب البلاد. وهي من السلبيات التي تحسب على جبهة الهيئات. وبعد ذلك حصلت الجبهة على أمر قضائي يقضي باعتقال الرئيس عبود، غير ان القائد العام للجيش ونائبه تدخلا لمنع تنفيذ القرار، وهو - حسب علمي ومتابعتي - القرار القضائي الوحيد الذي لم ينفذ في السودان منذ استقلاله.

وانكر أن عبود انتقل من القصر الجمهوري - مقره الرسمي - الى منزل ابن أخيه الفاتح عبدون، ثم انتقل لاحقاً الى منزله في شارع ٤٩ في حي امتداد الدرجة الاولى في الخرطوم. وتفضل الرئيس السابق جعفر نميري فامر بحراسة دائمة للفريق عبود، وذلك في اعقاب حادث اقتحام لص منزل الرئيس الراحل وتهديده بسكين معتقداً أن عبود يملك ثروة طائلة. واتصلت حرمه السيدة سكينة بنميري وابلغته بالحادث فامر فوراً بوضع حراسة دائمة أمام المنزل.

وللتاريخ أيضاً انكر اني اتصلت بالرئيس نميري وأبلغته بان قرينة الفريق عبود مريضة، فامر بان تتحمل الدولة علاجها في بريطانيا مع مرافق. واصدر لاحقاً قراراً آخر بتعديل معاش عبود.

ومن الاشياء التي لا بد أن تحمد لنميري، انكر أني أثناء عملي حاكماً لاقليم كردفان في ١٩٨٣، كنت في منزلي في الخرطوم، وهو لا يبعد كثيراً عن منزل الفريق عبود. طرق باب داري أحد أبناء الرئيس الراحل ليبلغني بأن والده أسلم الروح لبارئها قبل لحظات. ذهبت الى منزل نميري في القيادة العامة للجيش نحو الرابعة صباحاً، فاستيقظ واستقبلني باشاً، فرجوته أن يامر بتنظيم جنازة عسكرية لعبود وفقاً للتقاليد بوصفه قائداً سابقاً للجيش. فامر نميري باعلان فترة حداد رسمي، ووجه بنقل النعش الى نادي ضباط القوات المسلحة. وتقدم نميري نفسه المشيعين على رغم معارضة مسؤولي الامن. وشارك معنا في مسيرة الجنازة من منزل عبود الى مثواه الاخير عند ضريح السيد علي الميرغني في الخرطوم بحري. وكان موكباً مهيباً، وهزني الوفاء الذي أبداه المواطنون الذين يسكنون حي المساكن الشعبية التي كان عبود وراء إنشائها وتوزيعها عليهم.

● هل كان عبود يقوم بأي نشاط بعد تنحيه وقبل وفاته؟

- كنت احرص على زيارته اسبوعياً في داره. وكان الرئيس الراحل يحرص على شراء حاجة منزله من الخضر والفواكه بنفسه. وعندما انتبه المواطنون بداوا يلتفون حوله ويهتفون في حسرة: «ضيّعناك وضعنا معاك». فتضايق جداً من هذا الاهتمام، وقرر الامتناع عن ارتياد الاسواق العامة. لكنه بقي حاضر الذهن متوقداً وفي افضل لياقة بدنية على رغم تعديه الثمانين. وكان - حتى وفاته - يقود سيارته بنفسه.

وكانت حرمه السيدة سكينة - عليها الرحمة - امرأة سودانية فاضلة ووقورة، ولم تكن تطيق البروتوكول ومتطلبات الزيارات الرسمية للرئيس، وأوقعنا ذلك في إشكالات كثيرة. انكر أن جاكلين حرم الرئيس الاميركي جون كينيدي رفضت حضور مأدبة غداء رسمية أقامها زوجها في البيت الابيض على شرف الرئيس عبود، ما لم تحضرها زوجة الضيف. فأسقط في يدنا لأن قرينة الرئيس بقيت في الخرطوم، فاضطررنا الى «استعارة» زوجة سفير السودان لدى الولايات المتحدة لتقف بجوار عبود.

● هل هجر السياسة تماماً بعد تنحيه؟

- كنت حين أزوره نتحدث لماماً عن الاوضاع السياسية، فكان يقول إنهم (حكام البلاد) يتكلمون كثيراً فمتى يعملون؟ والواقع أن الرئيس الراحل كان يمقت الاسترسال في الخطابات والتصريحات المسهبة. ولم يكن أطول خطاب له يتعدى صفحة واحدة. وكان يحرص على ضبط الكلمات وشكلها عند الإلقاء.

وكان في سنواته الأخيرة يخلد الى التعبد. كان متديناً بطبعه. ونكر لي أنه أدى شعائر الحج والعمرة العام ١٩١٨ وكان ضابطاً برتبة ملازم. وكان الحج آنذاك عملاً شاقاً، ينطوي على السفر بالجمال ثم بالسفن عبر البحر الاحمر. وقال لي الرئيس الراحل إنه اضطر للسير بين مكة وعرفات ومنى.

ولم ينقطع الفريق عبود عن زيارة زميله وجاره القديم اللواء محمد نصر عثمان. وكان يستقبل صديقه اللواء احمد عبد الوهاب الذي ياتي لزيارته من مسقط راسه مدينة الدامر التي التزمها منذ اعفائه من عضوية المجلس الاعلى للقوات المسلحة. وفي بقية الاوقات كان يحب رياضة المشي. لم يكن مدخناً. ولم يشرب الخمر مطلقاً. وكان قليل الاكل للحفاظ على وزنه، خصوصاً وهو ذو قامة قصيرة.

● ألم تؤثر مسؤوليتك عن مكتب الرئيس الراحل على مستقبلك في الجيش؟

- لم يحل عملي في القصر الرئاسي من دون متابعة الفرق الحتمية والدورات التدريبية المخصصة للضباط، لذلك لم يتأثر عملي في القوات المسلحة حتى رتبة فريق.

● هل تأثرت بالفريق عبود في مناصبك العسكرية والمدنية اللاحقة؟

- يمكنني القول إن كل ما قمت به كان فيه صدى مما غرسه في الرئيس الراحل. وحين كلفت منصب حاكم اقليم كردفان حرصت - مثلما تعلمت من الفريق عبود - على عدم التدخل مطلقاً في شؤون وزرائي، مكتفياً بالتوجيه والرقابة. كذلك تعلمت من عبود الدقة والنظام والانضباط في التوقيت والمواعيد. ومع أني لم أتلق دورات في البروتوكول، إلا أن عملي مع الرئيس الراحل علمني أدق التفاصيل.

● لماذا كان الرئيس السابق نميري عطوفاً على عبود على رغم أنه قام بدور في الثورة الشعبية التي أطاحته في ١٩٦٤؟

- كانت تسود العلاقات بيننا في القوات المسلحة روح تكافل أسري والتوقير المعهود بين السودانيين. وزاملت الرئيس نميري في مدرسة حنتوب الثانوية (وسط السودان)، وكان مبرزاً للغاية في المجال الرياضي. وعلى رغم أنه كان يتقدمني في الكلية الحربية بدفعتين، إلا أننا تزاملنا في الدفعة الخامسة في كلية القادة والأركان في أم درمان. وظلت علاقاتنا متميزة وقوية بعدما عملت تحت إمرته بوصفه قائداً عاماً للجيش. وظلت الصداقة بيننا على رغم فارق الرتبة العسكرية. وكان نميري نفسه معجباً بالفريق عبود وبنائبه السابق اللواء أحمد عبدالوهاب. لذلك لم يكن غريباً أن يسارع الى مساعدة الرئيس الراحل وأسرته كلما بلغه شيء في هذا الخصوص.

عبود مع صهر الرئيس كينيدي وزوجته في واشنطن العام ١٩٦٣ (الحياة)



استقبال رسمي في مطار الخرطوم جمعت المقدم نميري والمقدم الفاتح بشارة (الحياة)

المعارضة العراقية والتحرك الاميركي الاخير: لماذا تستبعد القوى الفاعلة عن اللقاءات؟

مهدي السعيد *

■ منذ اشهر قليلة ماضية بدات مظاهر الخجل في التعامل مع الادارة الاميركية تنجلي عن بعض الاحزاب والشخصيات العراقية المعارضة، وبذلك اصبحت زيارة واشنطن من قبل ممثلي هذه الجهات لا تستدعي عناء التحقيق الدقيق الذي تجريه عادة السفارات الاميركية مع طالب تاشيرة الدخول، ولم يعد قانون «المنع» الذي سنته تلك الاحزاب على نفسها وعلى غيرها موجوداً، وخصوصاً بعد ان توجه قادتها بانفسهم الى واشنطن والتقوا هناك بالمسؤولين وتباحثوا معهم حول القضية العراقية وتداعياتها المختلفة، بغية الخروج بها من مازقها الراهن، اعترافاً باساسيات الدور الاميركي في الملف العراقي، الذي اكتسب طوال السنوات الماضية قوة مؤثرة في توجيه مسارات الازمة مع النظام العراقي.

التقطت واشنطن هذا التحول في المسلك السياسي لمعظم قوى المعارضة العراقية، فبدات تتحرك انطلاقاً من هذا الموقف، مدركة ان الوقت حان لأن تستجيب لمثل هذا الانعطاف «النوعي» الذي بلور تحولاً في تقنية التعامل مع الادارة الاميركية. وبادر الرئيس الاميركي بيل كلينتون في خضم الازمة الاخيرة مع نظام بغداد باطلاق تصريحاته المفاجئة التي قال فيها «ان الولايات المتحدة ترغب في رؤية حكومة جديدة في العراق». وفتح هذا الكلام الباب على مصراعيه لتحرك سياسي اميركي على صعيد المعارضة العراقية، وتم في الحال تحرير ٩٧ مليون دولار، لا زال امرها غير محسوم بعد ان ظهرت احتجاجات على طريقة صرفها او توزيعها على الجهات العراقية المعنية، وارسلت الادارة الاميركية مساعد وزيرة الخارجية الاميركية مارتن انديك الى لندن للقاء المعارضة، لكن الدعوات كما يقول انديك لم توجه الى الجميع، واقتصرت على بعض التيارات والشخصيات المعارضة. وطرحت في هذا اللقاء الكثير من القضايا والمقترحات التي تتعلق بالمعارضة العراقية ومستقبل العراق السياسي.

بيد ان الاشكالية التي تعاني منها العقلية السياسية الاميركية الى الآن، هي عدم انجذابها الى «القوى المنظمة»، اي القوى التي تملك رصيداً شعبياً في الداخل، وهو الرصيد الذي يعول عليه في احداث اي تغيير مقبل، كما حدث في انتفاضة آذار (مارس) ١٩٩١، حينما اجهضت هذه الانتفاضة بسبب عدة عوامل، بينها غياب القيادة السياسية والميدانية المؤهلة لسد الفراغ.

استبعدت عن الاجتماع بانديك قوى اساسية، ابرزها حزب الدعوة والمجلس الاسلامي الاعلى والحزب الشيوعي، واقتصر الاجتماع من القوى الاساسية التي لها رصيد في العمق العراقي سوى حركة الوفاق والحركة التركمانية، باستثناء الحزبين الرئيسيين الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. اما الباقون فهم اشخاص لا يمثلون سوى انفسهم، وهذا هو واقع الحال وليس تجنياً عليهم او تقليلاً من شانهم الامر الذي تفطن اليه البعض من الذين شاركوا في الاجتماع، فاثاروا الانتباه حول ضرورة حضور الاطراف الاخرى، وثبتوا بنداً خاصاً في وثيقة «النقاط الخمس» التي قدموها الى انديك واعتبرها مكسباً مهماً في تاريخ العلاقة بين واشنطن والمعارضة العراقية.

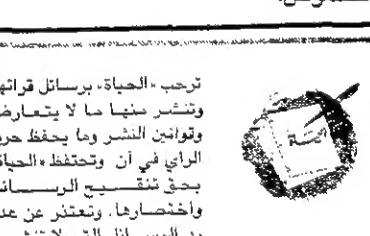
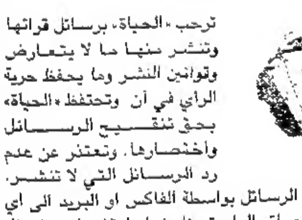
ان اصرار الادارة الاميركية في التعامل مع شخصيات من شريحة «التكنوقراط» له اسبابه السياسية، فهؤلاء يمكن ان يكونوا نواة اية حكومة «متعقلة» في المستقبل، لأن تشكيل حكومة يلعب فيها المستقلون دوراً اكبر هي افضل بنظر واشنطن من حكومة احزاب تعرقل ارساء علاقة انفتاح واسعة الحدود معها، بحكم ان هذه الاحزاب او الحركات انما تعبر عن رأي الاكثرية من اعضائها. ونذكر ان المزاج الشعبي في العراق حالياً، مزاج متبدل يخضع لاختلاف وتباين الظروف المحلية والعالمية، لذلك فان امكان تبدل النفس الشعبي تجاه واشنطن سلباً او ايجاباً يصبح عملية واردة حسب موقف تلك الاحزاب في مرحلة النظام الجديد، حينما تبدأ مجريات عملية المراجعة الشاملة لتاريخ الاحداث منذ حرب الخليج اذ ستاخذ مكانها في سياق الوضع السياسي المقبل، وبذلك تظهر الكثير من المواقف المعادية للولايات المتحدة. وانطلاقاً من ذلك فان واشنطن تشعر بالصعوبة في التعامل مع قوى واحزاب، ولكنها ربما تدرك سهولة التعامل مع شخصيات مستقلة تهوى العمل السياسي، لكنها تتمتع بخبرة ادارية واسعة النطاق في مجالات الدولة ومؤسساتها، ومع ذلك فان المنهج الاميركي للاقتراب من المعارضة العراقية وادارة التعامل معها طبقاً لمبدأ «الوحدة والصراع»، لا زال يقطع شوطاً ملموساً بعد انقضاء هذه السنوات الطويلة التي خضعت فيها القضية العراقية لاختبارات اميركية متواصلة، بدأت منذ اللقاء الاول الذي عقده وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر مع ستة معارضين عراقيين في آب (اغسطس) ١٩٩٢ بعيد انعقاد مؤتمر المعارضة الاول في فيينا، وانتهاء باخر لقاء اجراه مساعد وزيرة الخارجية الاميركي انديك في لندن مطلع الاسبوع الماضي، ومروراً بالزيارات واللقاءات العديدة التي جرت مع مسؤولين اميركيين وآخرها زيارة سكرتير الحزب الشيوعي العراقي حميد مجيد البياتي الى واشنطن بدعوة من المسؤولين الاميركيين واللقاء بهم للتداول بالقضية العراقية. وكان من المزمع ان يتوجه السيد باقر الحكيم الى واشنطن ايضاً، اذ لم يكن لديه اعتراض على هذه الزيارة في بداية الامر، وهذا ما فسره ارسال وكيله في لندن حامد البياتي الى واشنطن للاعداد لهذه الزيارة التي لم تتم، وعوض عنها بتوجه جلال طالباني الى طهران خصيصاً للقاء بالحكيم ومن ثم توجه رئيس المؤتمر الوطني العراقي الموحد احمد الجلبي الى طهران لملاقاة الحكيم واقناعه بالانضمام الى الجهد الذي تبذله اطراف من المعارضة العراقية بالتنسيق مع واشنطن لاعداد التوجهات المستقبلية لوضع المعارضة والنظام، بيد ان الانطباع السائد في اوساط المهتمين بالقضية العراقية يستبعد موافقة الحكيم بحكم تاثير القرار الايراني عليه. ان المواقف الاميركية تجاه القضية العراقية طوال السنوات الماضية خضعت لاعتبارات لا يزال الجزء الاكبر منها مجهولاً، فسياسة الاحتواء التي اثارتها واشنطن في المراحل الاولى من المواجهة مع النظام العراقي وردتتها لاحقاً وسائلها الاعلامية والسياسية، تبددت على يد واشنطن نفسها، فالاحصاءات الاخيرة في عز الازمة تشير الى ان الصادرات العراقية من النفط المباع للولايات المتحدة قد ارتفعت بشكل ملحوظ، وهذا قد انسحب ايضاً على بعض الصادرات الاخرى المجازة من قبل مجلس الامن، وهو السبب الذي دفع فرنسا وروسيا والصين الى التشدد في مواجهة الموقف الاميركي ضد العراق في جلسات مجلس الامن الاخيرة، حيث اعتبرت هذه الدول ان الولايات المتحدة تلعب لعبة سياسية تهدف الى اختراق المسلمات المعلنة باجراءات غير معلنة. وهو الامر الذي دفع الرئيس المصري حسني مبارك ايضاً للتشكيك بالتوجهات الاميركية في ما يخص اسقاط النظام العراقي من خلال دعم المعارضة العراقية. فالوقائع المتعلقة باسقاط صدام التي كانت ترفعها الادارة الاميركية في كل ازمة مع بغداد، لا تكاد ان تتبدد هي الاخرى بعد انجلاء الظروف المتوترة في كل مرحلة من المراحل. ويتذكر البعض من المهتمين بالقضية العراقية او لتصريح واضح المعالم يتعلق بالمعارضة العراقية اطلقه الرئيس الاميركي السابق بوش في ٢٦ آب ١٩٩٢، وقال فيه: «ان الولايات المتحدة تتطلع الى العمل مع قيادة جديدة في بغداد، قيادة لا تقمع شعبها ولا تخرق القواعد الانسانية الاساسية».

هذا التصريح لا يختلف قطعاً عن التصريح الاخير الذي ادلى به الرئيس الاميركي الحالي، الذي ردد فيه العبارات نفسها التي استخدمها بوش. وفي كل مرة تختار آلة الاعلام والدعاية الاميركية لحظة التوتر مع العراق لتثير موضوع المعارضة، وما ان تخمد تلك اللحظة حتى تتراجع الحملة الاعلامية والسياسية الى الخلف، تاركة وراءها الاحباط والشللية في اوساط المعارضة العراقية. وفي الحال تبدأ عملية استعادة الثقة من خلال التلويح بالمال، وهو في كل الاحوال لا يشكل سوى جزء يسير جداً من متطلبات ازاحة نظام يشهد العالم كله بانه اعتى الانظمة الشمولية على الاطلاق، ويمتلك قدرات مالية هائلة بفضل تحويل ثروة العراق بكاملها الى مجالات امنية وعسكرية تحمي النظام من اية محاولة للانقلاب عليه. وعلى حد تعبير احد قادة المعارضة في لقاء مع الاميركيين في فترة سابقة، «فان صدام مستعد ان يدفع للمعارضة العراقية اضعاف مضاعفة مما تدفعه اميركا، فيما اذا كفت هذه المعارضة عن العمل ضد نظامه». وهنا تكمن الاشكالية، فواشنطن التي تبدو متحمسة جداً لتغيير النظام العراقي ضماناً لأمن المنطقة التي تشكل مجالاً حيوياً للمصالح الاميركية، لا تريد في حقيقة الامر التقدم اكثر فاكثر باتجاه ازالة النظام بصورة فعلية، وربما يكون الدافع الذي يحدد هذه الرغبة عدم قناعة الادارة الاميركية في امكان ضبط الاوضاع الداخلية في حال الانفجار المقبل، حيث يضعف احتمال وصول البديل المطلوب من قبلها، فضلاً عن انها ايضاً تدرك بان المواصفات الاميركية الراهنة لاختيار الشخصية البديلة لصدام غير متوافرة في معظم المعارضين الحاليين. لكنها ربما تقبل وبصورة موقتة ببعض الرموز، وتتعامل معهم على هذا الاساس الى ان يحين موعد وضع اليد على البديل المرتجى وعندئذ ستمضي في خططها المختلفة التي تهدف الى اقامة وضع جديد بعد ان يطاح بالوضع الحالي.

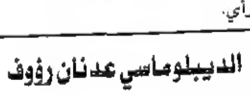
والسؤال هل تتوقف المعارضة العراقية عن العمل مع الاطراف المعنية بالملف العراقي، لمجرد ان هناك شكوكاً في امكان الحفاظ على الاستقلالية الخاصة للشأن العراقي؟ اثارت هذه القضية بالذات بعض الجهات التي لم تحضر الاجتماع الاخير وكانت تلمح الى ان التحرك الاميركي الاخير يستهدف التدخل في الوضع العراقي الذي هو مسؤولية الشعب العراقي وليس مسؤولية الدول الاخرى صاحبة المصلحة في مثل هذا التدخل، ولكن تلك الجهات عادت في نهاية بياناتها او تصريحات مسؤوليها بالترحيب بأية مساعدة نزيهة وخالية من اي نوع من انواع الاملاء السياسي.

وهنا تبدو المشكلة القائمة في عقلية بعض الساسة العراقيين هي ذات المشكلة التي كانت سائدة ايام الحرب الباردة بين معسكرين متنافسين، وفي ظل نهوض وطني وقومي شامل في معظم بلدان العالم الثالث، حيث كانت قضايا المساعدات غير المشروطة التي تقدم الى حركات التحرر من قبل بعض الدول تستهدف محاصرة الانتشار القطبي في العالم، اما الآن فان المعادلة تغيرت. ففي العالم اليوم قطب واحد هو الولايات المتحدة، وهذه لديها مصالح استراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، خصوصاً المصالح النفطية، وان اية مساعدة تقدم الى هذه الجهة او تلك لا بد ان تكون قاعدة مشروطة بضمان تلك المصالح في المستقبل، وعليه فان المنطق السليم هو المنطق الذي يتعامل مع الوضع القائم انطلاقاً من الحقائق وليس من العواطف الجياشة، فلا توجد في عالم اليوم براءة سياسية، وانما توجد قضايا مشتركة تهم المعنيين بها دولاً كانوا أم جهات، ولكن الشيء الصحيح الذي يمكن الوصول اليه من قبل المعارضة العراقية هو التقليل من الاضرار التي تلحق بالشعب العراقي وبالسيادة العراقية وبالثروات الوطنية في اية محاولة للتعامل مع الاطراف المؤثرة في الملف العراقي. وعلينا ان ندرك بأن هنالك عزماً اميركياً معروفاً للوصول الى الثروات العراقية، انطلاقاً من احصاءات المؤسسات الدولية «النفطية» التي تشير الى ان القرن الواحد والعشرين سيشهد مرحلة نضوب النفط في بعض الدول المنتجة له كايران مثلاً، ويبقى العراق اكبر مخزون احتياطي لفترة طويلة. لذلك فان هذه الحقيقة التي تدركها واشنطن لا يمكن ان تنفصم عن اي تحرك سياسي مستقبلي تجاه العراق، وعلى هذا الاساس فان التقرب الى المعارضة العراقية انما يجعل الادارة الاميركية في مأمن مستقبلي لاحراز اي تفاهم حول قضايا عديدة ابرزها القضية الاقتصادية، باعتبار ان هذه المعارضة لا بد ان تكون البديل المقبل لأي تحول في الوضع العراقي.

* كاتب وصحافي عراقي مقيم في لندن.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر.



الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

الديبلوماسي عدنان رؤوف

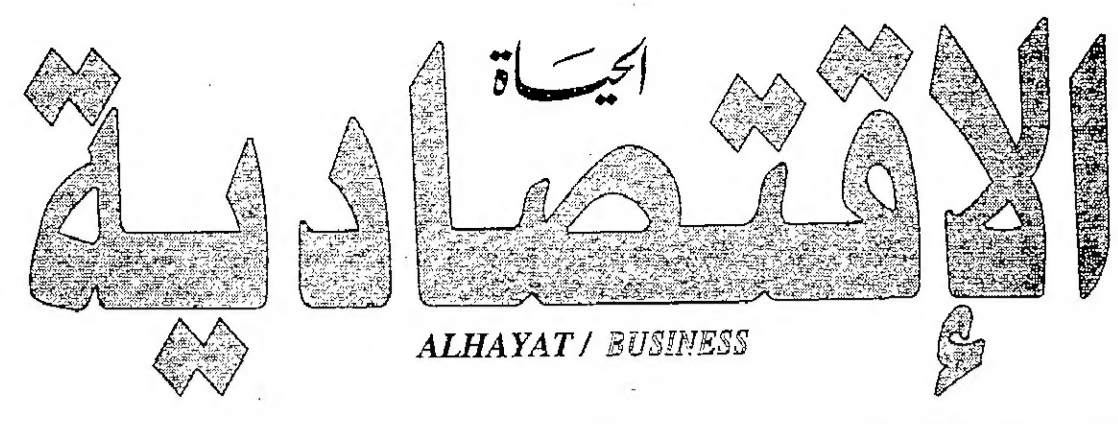
■ كلمة رثاء قصيرة عن الديبلوماسي العراقي عدنان رؤوف الذي توفاه الله الاحد الماضي في قبرص.

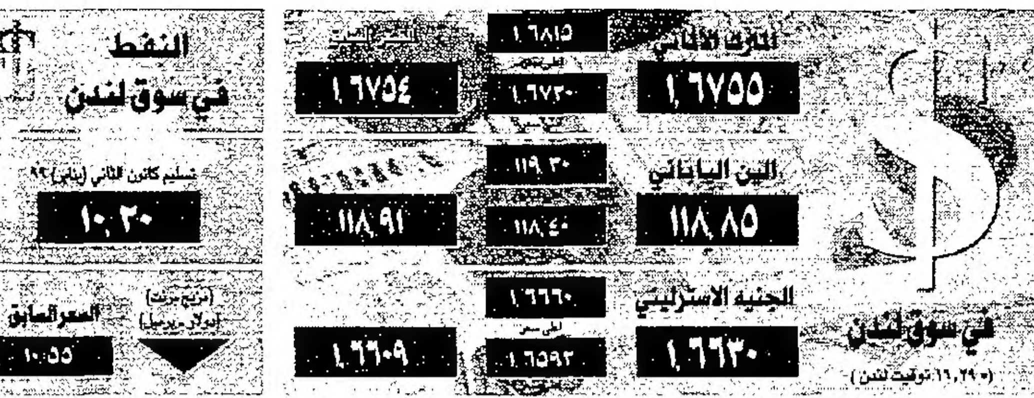
التقيت بعدنان رؤوف للمرة الأولى في بيت الفنان الراحل جواد سليم في محلة الفضل ببغداد خلال الحرب العالمية الثانية (٤٣ - ١٩٤٤ على وجه التحديد). كانت تربطني بجواد سليم صداقة بدأت عندما تعرفت عليه بواسطة صديقي طفولته نزار علي جودت الأيوبي وخلدون ساطع الحصري وكنت أقضي مع المرحوم جواد امسيات كثيرة في ذلك الوقت نتحدث عن شؤون الفن والحياة والسياسة. وفي احدى تلك الامسيات وبينما كان أحد افراد الجيش البولوني المرابط في العراق يعزف على البيانو مقطوعات من موسيقى فردريك شوبان تعرفت على شاب لم يبلغ العشرين من عمره اسمه عدنان رؤوف وأعجبت باهتمامه بالأدب والفن وبسعة اطلاعه.

مرت الأيام وأصبحنا زملاء في السلك الديبلوماسي العراقي ومن حسن الحظ أن عدنان رؤوف عين مستشاراً في بعثة العراق لدى الأمم المتحدة عندما كنت سفيراً وممثلاً دائماً فكان ساعدي الأيمن وكلفته بكثير من المهمات وخصوصاً في لجنة تصفية الاستعمار الذي لعب فيها العراق دوراً رئيسياً. ورشحته عضواً في لجنة الامم المتحدة لتقصي الحقائق في المستعمرات في افريقيا ومنطقة المحيط الهادي ونجح نجاحاً باهراً في هذه المهمة. وساعدني كثيراً عندما كنت اعالج قضية فلسطين وآثار العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وعندما قدمت استقالتي من وظيفتي في مطلع عام ١٩٦٩ تركت الممثلية العراقية في الأمم المتحدة بعهدته فادارها بكفاءة. عين لاحقاً في سكرتارية الامم المتحدة وكان آخر منصب شغله المدير التنفيذي للجنة الاقتصادية الاقليمية لغرب آسيا (بلاد المشرق العربي) قبل ان يلم به المرض الذي كافحه بشجاعة وعزيمة فائقتين.

يمثل عدنان رؤوف احسن ما في العراق، الذكاء والعلم والثقافة والوفاء والصدق.

لندن - عدنان الباجة جي







قطر توقع بالاحرف الأولى مع "موبيل" صفقة غاز قيمتها بليون دولار

□ الدوحة - محمد المكي احمد

■ وقعت «المؤسسة العامة القطرية للبترول» وشركة «موبيل» امس اتفاقاً بالأحرف الأولى لتطوير مشروع «الاستغلال المعزز لحقل غاز الشمال» تبلغ كلفته بليون دولار ويقضي بتزويد السوق القطرية بالغاز الطبيعي.

ووقع الاتفاق عن الجانب القطري وزير الطاقة والصناعة رئيس مجلس الادارة في المؤسسة السيد عبدالله العطية وعن «موبيل» الرئيس التنفيذي المدير العام لـ «موبيل اويل قطر» كين هول. وجاء توقيع الاتفاق «تحت مظلة اتفاقية مشاركة الانتاج» التي تم توقيع مذكرة تفاهم في شأنها العام الماضي، وسيتم توقيعها مطلع السنة المقبلة.

وقال وزير الطاقة القطري ان كلفة المشروع تبلغ بليون دولار ستتحملها «موبيل». وشدد على ان لا تأثير لهذا المشروع على مشاريع الغاز الاخرى في قطر، متوقعاً بدء الانتاج سنة ٢٠٠٢.

وسينتج المشروع الجديد نحو مليون قدم مكعبة من الغاز يومياً من حقل غاز الشمال، وسيزود بهذه المادة مشاريع توليد الطاقة والمشاريع البتروكيماوية والكيماوية في مدينة رأس لفان الصناعية ومشاريع اخرى في قطر.

وينتج المشروع اضافة الى الغاز المكثفات والبوتان والبروبان والايثان التي ستستخدم كلقيم لمشروع مصفاة المكثفات والمشاريع البتروكيماوية او للتصدير الى الاسواق العالمية.

وقال مسؤولو وزارة الطاقة القطرية انه تم الانتهاء من الدراسات الهندسية الاولية للمشروع، وسيتم تنفيذه على مراحل «ليتلاءم مع احتياجات المشاريع المختلفة من الغاز، وعلى ان يبدأ انتاج المرحلة الأولى سنة ٢٠٠٢، ويتم تسويق المنتجات في صورة مشتركة بين المؤسسة العامة و«موبيل».

معلوم ان «موبيل» شريك للمؤسسة ايضاً في «شركة قطر للغاز المسيل» و«شركة رأس لفان للغاز المسيل» لتطوير حقل غاز الشمال الذي يعد اكبر حقول الغاز غير المصاحب في العالم وستبلغ احتياطاته المؤكدة نحو ٣٨٠ تريليون قدم مكعبة.

من جهة اخرى، قال وزير الطاقة القطري ان التزام دول «اوبك» حصصها الانتاجية «جيد جداً وبنسبة ٩٠ في المئة، وإذا كان هناك بعض التجاوزات فستعالج». وأكد «ان كل الخيارات مفتوحة» في الاجتماع المقبل للمنظمة في آذار (مارس) المقبل، مشيراً الى ان الاجتماع الاخير في فيينا لم يفشل» والى ان «كل الاحتمالات مفتوحة» في الاجتماع المقبل.

وعن الآليات التي يمكن ان تؤدي الى رفع اسعار النفط قال العطية ان هناك «آليات كثيرة» وان المسألة «تعتمد على العرض والطلب في النهاية». وكشف ان «المؤسسة العامة القطرية للبترول» اشترت بالكامل شركة «هليكوبتر الخليج» من دون ان يعطي مزيداً من التفاصيل.

في افتتاح مؤتمر "التحديات الاقتصادية والسياسية للقرن الـ٢١" في مسقط

صندوق النقد يحضّ دول الخليج على تسريع الاصلاحات ... وعُمان تشدد على دعم القطاع الخاص

□ مسقط - نبيم كعوش

■ افتتح في مسقط امس مؤتمر «التحديات الاقتصادية والسياسية للقرن الـ ٢١». وحضّ صندوق النقد الدولي دول الخليج العربية على تسريع برامج الاصلاح الاقتصادي لتنويع مصادر الدخل ومواجهة التذبذبات الحادة في اسعار النفط.

وشدد الصندوق وسلطنة عمان على ضرورة اعطاء دور اكبر للاقتصاد الخاص لتشجيعه على اعادة استثمار امواله في منطقة الخليج بدل الاسواق الاجنبية ما يستدعي العمل على تحسين مناخ الاستثمار في دول المنطقة.

واشار نائب المدير العام للصندوق شيغاميتسو سوجيساكي، في كلمة امام المنتدى، الى ان انخفاض اسعار النفط السنة الجارية الى ادنى مستوياتها منذ نحو ربع قرن، أثّر كثيراً في اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي بسبب اعتمادها المكثف على صادرات النفط.

ودعا دول المجلس الى «اتخاذ اجراءات فورية لتكثيف برامج الاصلاح لتصحيح الخلل المالي وتعزيز الثقة في القطاع الخاص وتنويع الاقتصاد». وقال: «ان دول المجلس حققت تقدماً في عملية التنويع عبر انشاء صناعات بتروكيماوية والومنيوم وحديد واسمنت وغيرها... ولكن لا بد لها من تسريع خطوات الاصلاح الاقتصادي وخصوصاً تكثيف عمليات التخصيص وتطوير النظام الضريبي وازالة الحواجز امام الاستثمار الخاص والانفتاح اكثر على رأس المال الاجنبي، اضافة الى ضرورة ترشيد الانفاق لمعالجة العجز في الموازنة».

واعرب عن اعتقاده بأن هناك «اجماعاً واسعاً بين صنّاع القرار في دول المجلس على ضرورة تطبيق هذه البرامج في اطار استراتيجية متوسطة المدى».

وامل في ان يشكل الانخفاض في اسعار النفط الى نحو عشرة دولارات للبرميل «حافزاً قوياً لتنفيذ الاصلاحات في دول المجلس».

ومن جهته ابدى وزير التجارة والصناعة العماني مقبول بن سلطان قلقه من استمرار انخفاض اسعار النفط الذي «احدث عجزاً في الموازنات الخليجية بحجم لم تعرفه هذه الدول في تاريخها الاقتصادي الحديث». وحضّ دول المجلس على مواصلة سياسة التصحيح الاقتصادي، مشيراً الى «ان افضل تجاوب مع الظروف الاقتصادية التي نمرّ بها حالياً هو تشجيع المواطنين للمساهمة بأنفسهم في تخطيط مستقبلهم الاقتصادي والمالي وجعلهم يدركون ان التنمية الاقتصادية مسؤولية مشتركة».

وشدد الوزير العماني على ان يكون الاستثمار انتاجياً وطويل الاجل وليس استثماراً قائماً على المضاربة «خصوصاً بعد ما لمسناه على المستوى الدولي والمحلي ايضاً من مساوئ الاعتماد على تلك النوع من الاسواق المالية».

وابدى استعداد دول مجلس التعاون الخليجي لاستقبال الاستثمارات الوطنية والاجنبية، اذ انها في «موقع جغرافي ومثالي يؤهلها لاغتنام الفرص التي تنشأ في اسواق الشرق والغرب كليهما». ودعا وزير الاقتصاد العماني احمد بن عبدالنبي مكي حكومات دول المجلس الى الاستمرار في اعادة الهيكلة الاقتصادية، والقطاع الخاص الى دعم الجهود الحكومية واغتنام الفرص الاستثمارية التي تبرز في الخليج.

وقال: «ان تحديات القرن المقبل تتطلب منا ترتيب اوضاع الاقتصاد الوطني والعمل على استقراره وتنويع قاعدته على أسس علمية حديثة وتكنولوجيا متطورة ليتمكن من التفاعل مع الاقتصاد الدولي في شكل مكثف».

ويشارك في المؤتمر العربي الذي يعقد تحت عنوان «التحديات الاقتصادية والسياسية للقرن الواحد والعشرين» مسؤولون وخبراء دوليون بينهم الامين العام لمنظمة «اوبك» ريلوانو لقمان ورئيس الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي عبداللطيف الحمد ووزير الخارجية البريطاني السابق دوغلاس هيرد.

وقال مسؤولون عمانيون انه سيتم شرح برامج الاصلاح في السلطنة وطرح مشاريع كبيرة في مجالات البتروكيماويات والالومنيوم والغاز والصرف الصحي والماء والكهرباء.

يشار الى ان دول مجلس التعاون الخليجي تسعى الى تنويع اقتصادها وازالة العجز في موازناتها الذي قدر بنحو ١٢ بليون دولار السنة الجارية وهو من ادنى المستويات منذ بدأت موازنات الدول الاعضاء تعاني عجوزات بسبب ضعف اسعار النفط. وتوقع خبراء في المؤتمر ارتفاع العجز الفعلي بنهاية السنة على رغم اتخاذ دول المجلس اجراءات لرفض الانفاق العام. واعرب احد الخبراء عن اعتقاده بأن العجز «سيبقى تحت السيطرة وان يكون اعلى مما هو مقدر في الموازنات وذلك نتيجة تقليص الانفاق، ما سيؤثر في طبيعة الحال في معدلات النمو الاقتصادي السنة الجارية».

وزير الاقتصاد العُماني: عجز الموازنة لن يرتفع

■ مسقط - «الحياة» - قال وزير الاقتصاد العماني احمد بن عبدالنبي مكي ان عجز الموازنة للسنة الجارية لن يرتفع عما هو مقدر، نتيجة الاجراءات التي اتخذتها الحكومة لخفض الانفاق ورفع العائدات غير النفطية.

وأضاف في تصريح الى «الحياة»، على هامش المؤتمر الاقتصادي في مسقط ان الخفض في النفقات طال «بعض المشاريع الانمائية التي لم يتم الالتزام بها للسنة الجارية». وأفاد الوزير العماني ان «توقعاتنا هي انه لن يطرأ اي تعديل على العجز المفترض بسبب الاجراءات التي اتخذناها بداية السنة». ولم يذكر حجم الخفض في النفقات، لكن مصادر في وزارة الاقتصاد العمانية قدرتها بأكثر من ١٠ في المئة.

وتتضمن الموازنة عجزاً يقدر بنحو ٧٦٧ مليون دولار على اساس ١٥ دولاراً لبرميل النفط ونفقات قدرت بنحو ٢,٣ بليون ريال عماني (٥,٩٨ بليون دولار). وأشار الوزير العماني الى ان الاصلاحات الاقتصادية في السلطنة خصوصاً تنمية الايرادات غير النفطية وترشيد الانفاق العام ادت الى خفض العجز الفعلي في موازنة العام الماضي الى نحو ٤٠ مليون ريال (١٠٤ ملايين دولار) وهو ادنى مستوى له منذ أعوام عدة.

وقال «بالنسبة للسنة المقبلة فاننا في صدد ترتيب اولويات برنامج التنمية واتخاذ اجراءات لخفض العجز من خلال رفع بعض الرسوم وربما التعرفة الجمركية على الواردات».

رئيس "الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي":

الاقتصاد العربي سيحقق نمواً في ١٩٩٨

■ مسقط - «الحياة» - توقع رئيس «الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي» عبداللطيف الحمد ان يحقق الاقتصاد العربي نمواً ايجابياً السنة الجارية على رغم انخفاض اسعار النفط.

وقال على هامش المؤتمر الاقتصادي في مسقط ان الاصلاحات التي تنفذها الدول العربية، وخصوصاً توسيع دور القطاع الخاص وتشجيع الاستثمار الاجنبي ستوازن الى حد ما الانخفاض في قطاع الطاقة.

وأضاف: «هناك نمو في الاقتصاد العربي ككل ولكن بنسبة اقل مما كنا نتمنى».

ودعا الحمد الدول العربية الى تكثيف برامج الاصلاح الاقتصادي على اساس انها «الوسيلة الوحيدة التي ستحمي اقتصادها وتمكنها من حمايته ضد التأثيرات الخارجية، وخصوصاً اضطراب الاسواق وانخفاض اسعار النفط».

وأشار الى ان السنة المقبلة ستكون «حاسمة في ما يتعلق بالنظرة الى المستقبل وتحديد الاستراتيجيات الاقتصادية العربية».

وأعرب الحمد عن ثقته «بأن دول الخليج العربية التي تأثرت اكثر من غيرها بتراجع اسعار النفط ستتمكن من تجاوز الازمة السنة الجارية بعد اتخاذ اجراءات لترشيد الانفاق».

توقع تمويل بعض المشاريع عن طريق الاقتراض والسندات

الإمارات: تراجع أسعار النفط وأزمة آسيا يفرضان المزيد من التحديات على الخليج

□ أبو ظبي - شفيق الأسدي

■ قال وزير الدولة لشؤون المال والصناعة في دولة الإمارات محمد خلفان بن خرباش إن تراجع أسعار النفط والأزمة المالية في جنوب شرقي آسيا سيفرضان المزيد من التحديات لمنطقة الخليج السنة المقبلة، ما يحتم ضرورة الاسراع بعملية الاصلاح التي قد تخلق مزيداً من فرص الاستثمار في المنطقة.

وتوقع ان تنفق دول المجلس ٧٠ بليون دولار على المشاريع الأساسية، وان يتم تمويل بعضها عن طريق الاقتراض الخارجي والسندات. وأكد خرباش في تصريحات له أمس في أبو ظبي لمناسبة انعقاد القمة الخليجية الاثنين في عاصمة الإمارات، ان تراجع أسعار النفط والطلب العالمي عليه بسبب الأزمة الاقتصادية الآسيوية اثر على ايرادات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وتوقع في هذا الصدد زيادة العجز في موازناتها السنوية، يمكن ان يترك آثاراً «سلبية» على التنمية في معظم القطاعات الاقتصادية.

وقال إن دول مجلس التعاون اصبحت أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية التي تفرضها الأوضاع الراهنة في الاقتصاد الدولي، مشيراً في هذا الصدد إلى أن القطاعات الانتاجية غير البترولية ستستمر في نموها المضطرد، حيث وصل إجمالي الناتج المحلي لدول المجلس عام ١٩٩٧ إلى نحو ٢٥٨ بليون دولار منها ١٣٦,٢ بليون دولار للسعودية و٤٤,٦ بليون دولار للإمارات، و٣١ بليون دولار للكويت، و١٥,٢ بليون دولار لسلطنة عمان و٧,٩ بليون دولار لدولة قطر، و٥,٤ بليون دولار للبحرين.

وأضاف وزير الدولة لشؤون المال والصناعة الإماراتي ان معدل التضخم في دول المجلس تباطأ، وذلك نتيجة عوامل عدة منها ارتفاع سعر صرف الدولار ازاء العملات الرئيسية الأخرى، وبالتالي انخفاض كلفة الواردات وعدم خفض الدعم بشكل ملحوظ على السلع والخدمات المحلية، واحتمال زيادة متوسط الانتاجية في بعض الدول. ولفت إلى أن معدل التضخم في دول المجلس راوح بين واحد وثلاثة في المئة وهو «معدل منخفض» قياساً بمعدل التضخم العالمي.

وأكد الدكتور خرباش ان حكومات دول مجلس التعاون تسعى إلى خفض حجم العجز في موازناتها السنوية. وتوقع ان ينخفض العجز الفعلي عن العجز التقديري لعام ١٩٩٧ لأن الحكومات الخليجية كانت متحفظة في موازناتها العامة بالنسبة لأسعار البترول إلى حد «مبالغ فيه»، إضافة إلى أن صادرات السعودية وقطر من النفط الخام سجلت ارتفاعاً كبيراً، فيما نجحت بعض دول المجلس في خفض الانفاق العام أو الحفاظ على مستوى الانفاق الفعلي المحقق العام الماضي.

وقال إن سجل الحساب الجاري الاجمالي لموازين المدفوعات في دول المجلس حقق فائضاً بلغ ٨,٣ بليون دولار عام ١٩٩٦ نتيجة الزيادة الكبيرة في فائض الميزان التجاري للدول الاعضاء بنحو الثلث ليصل إلى ٤٩ بليون دولار أميركي، وذلك نتيجة ارتفاع أسعار النفط عام ١٩٩٧ ونمو الواردات نمواً معتدلاً، لافتاً إلى ان الفائض الكلي لعام ١٩٩٧ يقدر بنحو ٧ بلايين دولار، ما أدى إلى زيادة في الأصول الخارجية لدول المجلس، وهي اصول يعود معظمها للسعودية والإمارات والكويت ويتجاوز مجموع هذه الاصول رصيد الدين الخارجي، خصوصاً بالنسبة للدول الثلاث.

وتوقع خرباش أن تنفق دول المجلس خلال السنوات الخمس المقبلة نحو ٢٥ بليون دولار على مشاريع النفط والغاز ونحو ٢٠ بليون دولار على مشاريع البتروكيماويات و٢٥ بليون دولار على مشاريع البنية الأساسية وصناعات الالومنيوم والفولاذ، وأن يتم تمويل جزء من هذا الانفاق بالموارد المحلية، فيما يتم تمويل الجزء المتبقي بقروض خارجية منها قروض تجارية وتسهيلات تمويل الصادرات وتمويل المشاريع عن طريق إصدار سندات دولية من قبل بعض دول المنطقة.

رئيس وزراء البحرين يفتتح مؤتمراً عن فرص الاستثمار في الجزائر

□ المنامة - حسن اللقيس

■ قال وزير التجارة البحريني السيد علي صالح الصالح في كلمة القاها في مؤتمر عن فرص الاستثمار في الجزائر، «الشراكة الخليجية الجزائرية»، الذي افتتحه رئيس الوزراء البحريني الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة أمس، ان هذا المؤتمر سيتيح الفرصة للتعرف على تطورات الاقتصاد الجزائري والجهود التي تبذلها الحكومة الجزائرية لتشجيع الاستثمار وفتح الأسواق والتخصيص وإزالة القيود وتقديم الحوافز لتشجيع المستثمرين.

من جهته، أشار وزير التجارة الجزائري السيد بخش بلعايب إلى الاصلاحات التي قامت بها الجزائر واستهدفت البنية الاقتصادية لتمويل الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد تتحكم فيه قواعد السوق والمبادرة الحرة. كما لفت إلى اجراءات تحرير الاستيراد والتصدير التي اتخذت وإلى القدرة الشرائية التي يتمتع بها المواطن الجزائري وكثافة الفرص المتاحة للاستثمار.

وتناول في كلمته العلاقات التجارية بين الجزائر وأوروبا والقارة الافريقية والدول العربية وجهود الدولة لإعادة هيكلة القطاع الصناعي وبرنامج تخصيص المؤسسات معرباً عن امله في إمكان التوصل إلى صيغة تعاونية تخدم القطاع الاستثماري بين رجال الأعمال في دول مجلس التعاون والجزائر.

وتحدث السيد عبدالله إبراهيم القويز، المدير العام لـ «بنك الخليج الدولي»، باسم الجهات المنظمة للمؤتمر، متطرقاً إلى ما تتمتع به الجزائر من موقع جغرافي واقتصاد قوي وطرح بعض الملاحظات لتطوير العلاقات الاقتصادية، بينها تأسيس شركات مشتركة وتشجيع القطاع الخاص والاستفادة من الامكانات الفنية والمالية لبنوك وأسواق دول مجلس التعاون، خصوصاً في البحرين، وتطوير الخطوط والرحلات البحرية والجوية، وتشجيع السياحة إلى الجزائر وتكثيف فعاليات الغرف التجارية، والمشاركة بالتعريف بالمنتجات والامكانات التصديرية.

ويستمر المؤتمر يومين ويشارك فيه عدد كبير من رجال الأعمال الخليجيين والجزائريين ومن بعض الدول العربية والأوروبية والولايات المتحدة، ويبلغ عدد المشاركين ٤٠٠ شخص يمثلون ٣١ دولة.

متوسط سعر النفط المكسيكي هبط إلى ٧,٥٠ دولار

■ مكسيكو سيتي - رويترز - اعلن وزير الطاقة المكسيكي لويس تيليز إنه يعتزم زيارة دول أخرى منتجة للنفط في الاسابيع المقبلة سعياً إلى دعم أسعار النفط المتدهورة.

وفي رسالة إلى وزير المال خوسيه انجيل غوريا وزعت مساء أول من أمس الجمعة أشار تيليز إلى ان متوسط سعر النفط المكسيكي هبط إلى ٧,٥٠ دولار للبرميل، وهو ادنى مستوى له منذ ٢٥ عاماً من حيث القيمة الحقيقية. وقال تيليز: «بالاضافة إلى المحافظة على اتصال وثيق مع وزراء الطاقة للدول الرئيسية المنتجة (للنفط)، فإنني سازور بعض هذه الدول في الاسابيع المقبلة سعياً إلى اجراءات مشتركة قد تساعد على تثبيت الأسواق».

"دول التعاون اظهرت قدرة فائقة على التعامل مع ظروف الازمة النفطية"

دوائر مصرفية تدعو الى اعادة هيكلة الاقتصاديات الخليجية وتقترح فرض ضرائب لتخفيف الأعباء على الحكومات

□ دبي - «الحياة»

■ دعت دوائر مصرفية اماراتية دول المنطقة الى اعادة ترتيب اولوياتها التنموية في الأمد القصير لتتناسب مع الانخفاض في عائداتها النفطية السنة الجارية والذي يقدر بنحو ٣٥ في المئة بالمقارنة مع العام الماضي.

وقالت ان من ضمن هذه الاولويات مسألة ضبط العجز في الموازنة والذي يتوقع ان يتجاوز العجز المعلن مطلع السنة الجارية وكان بني على اساس اسعار تقدر بين ١٣ دولاراً و١٥ دولاراً لبرميل النفط في الوقت الذي تدنت الاسعار عن المعدل المذكور.

واقترح «مصرف الامارات الصناعي»، في تقريره الشهري الذي صدر امس في دبي على دول المجلس اجراء اصلاحات اقتصادية هيكلية تؤدي الى تقليل الاعتماد على النفط وتنويع مصادر الدخل وزيادة موارد الدولة من خلال تنشيط القطاعات غير النفطية وزيادة مساهماتها في اجمالي الناتج المحلي، ووضع نظام ضريبي لتخفيف الاعباء الملقاة على عاتق القطاع الحكومي، خصوصاً الاعباء المتعلقة بالخدمات المقدمة للعاملين في القطاع الخاص والتي تحمل موازنات دول المجلس مئات الملايين من الدولارات سنوياً.

لكن المصرف خفف من تاثيرات الازمة النفطية على اقتصادات دول المنطقة، ورأى في تقريره ان دول مجلس التعاون الخليجي تتاقلم بشكل او باخر مع الهبوط الحاد في اسعار النفط الا انه حذر من ان ترك هذه المسالة في المستقبل للظروف سيؤثر سلباً على مجمل النمو الاقتصادي في المنطقة، داعياً في الوقت نفسه الى ضرورة وضع تصور شامل للتنوع الاقتصادي الهادف الى تقليل الاعتماد على النفط ووضع سياسة نفطية قائمة على اساس الاستفادة القصوى من الثروة النفطية.

ورأى المصرف ان دول مجلس التعاون اظهرت قدرة فائقة على التعامل مع ظروف الازمة النفطية في الاشهر الـ ١١ الماضية، اذ انها تجنبت بكثير من المرونة العديد من الانعكاسات السلبية والتي لم تقتصر على اسعار النفط فحسب، وتعاملت بصورة مرنة مع انعكاسات سلبية اخرى تمثلت في ازمات الاقتصادات الآسيوية التي ترتبط معها دول المجلس بعلاقات تجارية واقتصادية وثيقة، وكذلك الانخفاض الحاد في البورصات العالمية.

وتوقع المصرف الصناعي في تقريره ان تنمو ارباح البنوك في الخليج بنسبة تراوح بين عشرة في المئة و١٥ في المئة بالمقارنة مع العام الماضي وان تنمو التجارة الخارجية غير النفطية بنسبة ٥ في المئة خصوصاً في دولة الامارات.

واشار التقرير الى ان التماسك الذي ابدته الاقتصادات الخليجية السنة الجارية بالمقارنة مع الازمة النفطية عام ١٩٨٦، لا يمكن ان يلغي المخاوف الخاصة بامكانات التدهور السنة المقبلة اذا استمرت اسعار النفط في الانخفاض او ثبتت عند مستوياتها المتدنية التي وصلت اليها في الوقت الحاضر. واعتبر ان المرونة التي ابدتها الاقتصادات الخليجية هذه السنة سيكون من الصعب التحكم فيها السنة المقبلة بسبب استمرار اعتماد اقتصادات المنطقة على النفط باعتباره المصدر الاساسي للدخل.

واظهر التقرير ان اقتصادات دول الخليج اصبحت اكثر قدرة على تحمل تقلبات اسعار النفط السنة الجارية لدى مقارنتها مع عام ١٩٩٦ عندما أدت الازمة النفطية آنذاك الى تعرض اقتصادات دول الخليج الى ركود عام طال القطاعات الاقتصادية غير النفطية المختلفة من دون استثناء، حيث تراجعت مساهماتها في اجمالي الناتج المحلي. اما في ١٩٩٨، فانه على رغم الانخفاض الكبير في اسعار النفط الا ان القطاعات الاقتصادية غير النفطية واصلت تحقيق معدلات نمو ايجابية، كما ارتفعت مساهماتها في اجمالي الناتج المحلي.

وفي ١٩٨٦ تم استغلال الاحتياطات المالية في تغطية تراجع العائدات النفطية، حيث تاكل الجزء الاكبر منها خصوصاً في دولة الكويت اثناء وبعد الغزو العراقي. اما في الازمة النفطية الحالية، فان دول المجلس عالجت التراجع من خلال اتخاذ خيارات اكثر واقعية، كتقليص النفقات بنسب كبيرة وتاجيل بعض المشاريع التنموية والاقتراض من الاسواق المحلية بصورة اساسية، ما يعكس مرة اخرى قدرة دول المجلس على التاقلم مع المستجدات في الاسواق العالمية.

وفي مقابل ذلك فان دول المجلس اتخذت عام ١٩٨٦ اجراءات تقشف صارمة انعكست آثارها على معظم الانشطة والفاعليات الاقتصادية، بما في ذلك قطاع الخدمات. اما في ١٩٩٨ فانه لم يتم اتخاذ مثل هذه الاجراءات التقشفية، ما يعني ان ثقل الازمة عام ١٩٨٦ كان اكثر وطأة عنه في السنة الجارية.

بعض المؤشرات الاقتصادية الخاصة بأزمتي النفط عامي ١٩٨٦ و١٩٩٨

١٩٨٦ بالمقارنة مع عام ١٩٨٥	١٩٩٨ بالمقارنة مع ١٩٩٧
انخفاض اسعار النفط بنسبة ٦٥٪	انخفاض اسعار النفط بنسبة ٣٥٪
ركود اقتصادي عام	تباطؤ في بعض القطاعات الاقتصادية
انخفاض اجمالي الناتج المحلي بنسبة ٢٠٪	انخفاض اجمالي الناتج المحلي بنسبة ٦,٥٪
انخفاض نمو القطاعات غير النفطية بنسبة ٣٪	استمرار نمو القطاعات غير النفطية بنسبة ٦٪
تراجع الواردات بنسبة ٥,٠٪	استمرار نمو الواردات بنسبة ٤٪
وقف الترقيات والعلاوات في القطاع العام	اوضاع العمالة في القطاع العام لم تتاثر كثيراً
انخفاض الائتمان المصرفي بنسبة ١٪	ارتفاع الائتمان المصرفي بنسبة ١٠٪

اتجاهات اقتصادية عربية

افتتاح مؤتمر رجال الأعمال المصريين والسعوديين في مكة المكرمة

● جدة - «الحياة» - افتتح الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة «المؤتمر الثالث لرجال الأعمال السعوديين والمصريين» الذين يبحثون عن آلية مشتركة تتيح لهم الدخول الى الالفية الثالثة برؤى العولمة وبطموح «شركاء القرن الـ ٢١»، حسب مسؤولين رسميين عن المؤتمر.

وحظي المؤتمر بإقبال جيد من الجانبين على رغم انقطاعه ثلاثة أعوام وتنفيذ جزء بسيط من توصيات المؤتمرين السابقين ومحدودية الدعم الرسمي. إذ يشارك في فعالياته نحو ٥٠٠ شخص بينهم سيدات يشاركن للمرة الأولى في تاريخ لقاءات رجال الأعمال السعوديين مع نظرائهم في الدول الأخرى على رغم بعض المشاركات المحدودة في السابق.

وسيناقش المؤتمرون اليوم رؤية الجانب المصري لإقامة منطقة تجارة حرة بين السعودية ومصر وانعكاساتها على العلاقات التجارية بينهما، إضافة الى عرض لمناخ الإستثمار وفرصه في مصر.

وستتم مناقشة رؤى الجانب السعودي في اليوم التالي وتتمحور حول تسهيل الإجراءات لإنسياب التجارة بين البلدين وعرض لمناخ الإستثمار وفرصه. ويعول القطاع الخاص في البلدين على التوصيات التي ستقدم الى الحكومتين لتسهيل العمليات الإستثمارية بينهما، خصوصاً في ظل وجود اتجاه لخلق نقلة نوعية في الإستثمارات المشتركة للقطاع الخاص في البلدين.

الانفاق يتجاوز الايرادات في موازنة لبنان في تشرين الثاني

● بيروت - رويترز - اعلنت وزارة المال اللبنانية امس السبت ان الانفاق في الموازنة تجاوز الايرادات بنسبة ٥٣ في المئة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وقالت الوزارة في بيان ان الانفاق في الموازنة في العام المنتهي في تشرين الثاني بلغ ٤١,٦ في المئة وهو ما يقترب من الانفاق الذي تستهدفه الحكومة لعام ١٩٩٨ والبالغ ٤٢ في المئة.

مصرفان لبنانيان ينفيان احتمال اندماجهما

● بيروت - رويترز - نفى «بنك عودة» و«البنك اللبناني للتجارة» اللبنانيان اول من امس الجمعة انهما ناقشا امكان اندماجهما، ورفضا الشائعات في السوق باحتمال توصلهما الى اتفاق بالاندماج.

وقال ميشال عرموني رئيس ادارة اسواق راس المال في «بنك عودة» ان هذا الامر عار عن الصحة.

ودفعت الشائعات باحتمال اندماج المصرفين وهما من اكبر عشرة مصارف في القطاع المالي في لبنان المستثمرين الى شراء شهادات الايداع العالمية الخاصة بهما والمسجلة في لندن أول من امس الجمعة. وارتفعت شهادات الايداع العالمية لـ «بنك عودة» لدى الاغلاق ١,٠٥ دولار الى ٢٥,٦ دولار. فيما ارتفعت شهادات الايداع العالمية لـ «البنك اللبناني للتجارة» ٠,٦٥ دولار الى ١٧,٨٥ دولار. وقال جان ابو جودة نائب رئيس «البنك اللبناني للتجارة» في بيان ارسله بالفاكس ان المصرف علم بالتكهنات الأخيرة المتعلقة بالاندماج او البيع لطرف ثالث، مشيراً الى ان ادارة المصرف تود ان توضح انه لم يدخل في اي اتفاق للبيع او الاندماج.

٦٠ مليون زهرة فلسطينية يتوقع تصديرها الى أوروبا

● رام الله - «الحياة» - قال وزير الزراعة الفلسطيني حكمت زيد ان تصدير الزهور والمنتجات الزراعية الاخرى الى هولندا سيتم عبر مطار غزة الدولي الاسبوع الجاري، مشيراً الى انه اجرى في زيارته الاخيرة الى الأردن، محادثات مع شركة «الخطوط الملكية الأردنية» لتخصيص طائرة اردنية لنقل هذه المنتجات من مطار غزة الى هولندا مباشرة، وان الشركة الأردنية اعطت موافقتها على ذلك.

واضاف زيد في حديث صحافي «ان منتجي الزهور الفلسطينيين يعانون كثيراً من العقبات التي تضعها اسرائيل امام تصدير منتجاتهم عبر المطارات الاسرائيلية»، وأنها تصر على «رفض ارفاق شهادة المنشأ الفلسطينية مع كل شحنة يتم تصديرها الى الدول الأوروبية لاجبار هذه الدول على سحب الكوتا المخصصة للجانب الفلسطيني، والبالغة ١٥٠٠ طن سنوياً معفاة من الجمارك».

من جهته، قال مدير دائرة التسويق والتصدير في الوزارة خالد زريد «ان اسرائيل تتعمد مطالبة وزارة الزراعة الفلسطينية ارفاق نماذج فارغة لشهادات المنشأ مع كل شحنة زهور يتم تصديرها لتعبأ من قبل الاسرائيليين، وترفض وجود موظفين فلسطينيين في مطار اللد لتعبئة هذه النماذج».

وأشار الى ان الدول الأوروبية تفرض جمارك على الزهور الفلسطينية المصدرة اليها التي لا ترفق معها شهادات منشأ فلسطينية، ما يكبد المزارعين خسائر فادحة.

وذكر ان المزارعين تكبدوا في موسم العام الماضي خسائر تقدر بنحو ٨٥٠ الف دولار بسبب تلك العقبات.

مصر والامارات توقعان هذا الشهر اتفاق انشاء منطقة تجارة حرة

□ ابو ظبي - شفيق الأسدي

■ اعلن الدكتور سليمان رضا وزير الصناعة والثروة المعدنية المصري انه سيتم في كانون الاول (ديسمبر) الجاري توقيع اتفاق انشاء منطقة التجارة بين دولة الامارات ومصر بعدما تم توقيعها اخيراً بالاحرف الاولى.

وقال رضا اثر مشاركته في افتتاح «معرض المنتجات المصرية المتميزة الثالث» في ابو ظبي امس، ان الامارات بقدرتها التسويقية ومصر بإمكاناتها الصناعية تكملان بعضهما في المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية.

واضاف الوزير المصري في تصريحات صحافية ان قيمة المبادلات التجارية بين الامارات ومصر ارتفع من ٩٢ مليون دولار عام ١٩٩٢ الى نحو ١٦٣ مليون دولار بنهاية ١٩٩٧، مشيراً الى حدوث طفرة كبيرة في التبادل التجاري وتحقيق توزان في الميزان التجاري بينهما تقريباً.

واضاف ان دولة الامارات تعتبر شريكاً كاملاً في النهضة الصناعية المصرية، مؤكداً اهمية اقامة المعارض المشتركة بين البلدين.

وذكر الوزير المصري ان حجم الاستثمارات الاماراتية في مصر يتعدى الآن اربعة بلايين جنيه، تم توظيف معظمها في النشاط الصناعي والتجاري.

ولفت الى ان مصر تبحث في انشاء معرض متخصص دائم للصناعات المصرية في الامارات، وقال ان المعرض الحالي يشمل الصناعات الخفيفة والمتوسطة.

واكد ان دخل مصر من الصناعة وصل الى ١٩ في المئة من الدخل القومي، بزيادة ٢,٥ في المئة عن دخلها من الزراعة. وقال ان معدل نمو القطاع الصناعي في مصر بلغ العام الماضي ما نسبته ٩,٣ في المئة، ما يفوق كل معدلات النمو في القطاعات الاخرى.

واضاف رضا ان مصر توسعت في الصادرات الصناعية خصوصاً السلع الهندسية، اضافة الى تصدير الصناعات الاساسية.

وذكر الوزير المصري انه سيبحث مع المسؤولين في الامارات في انشاء عدد من المشاريع المشتركة في مجالات الصناعات الكيماوية والمعدنية الكبيرة، مشيراً الى اهمية ايجاد نوع من التكتل الصناعي من خلال منتجات عربية قادرة على المنافسة.

وافتتح رحمة محمد المسعود رئيس غرفة تجارة وصناعة ابو ظبي امس «معرض المنتجات الصناعية المصرية المتميزة الثالث» يرافقه وزير الصناعة والثروة المعدنية المصري.

واعرب المسعود عن اعجابه بتطور الصناعة المصرية. ودعا الى انشاء سوق مشتركة بين الامارات ومصر.

وقال ان المجال مفتوح امام الشركات ورجال الاعمال المصريين لاقامة مشاريع في دولة الامارات والاستفادة من التسهيلات المتوافرة فيها.

ويشارك في المعرض الذي يقام على مساحة ٤ آلاف متر مربع اكثر من ١٥٠ عارضاً وشركة صناعية مصرية تمثل مختلف القطاعات التجارية والصناعية خصوصاً الصناعات الكترونية والمعدات الكهربائية والأثاث والمنتجات الخشبية والخدمات المصرفية وقطاع المقاولات والملابس الجاهزة والاقمشة والمنتجات الجلدية والادوات المنزلية والصناعات التقليدية واليدوية ومنتجات خان الخليلي.

المفوضية الأوروبية تعد بزيادة المساعدات لليمن

□ بروكسيل - نورالدين الفريضي

■ وعدت المفوضية الأوروبية اليمن بزيادة المعونات المالية والفنية في المستقبل القريب وفتح امكان استفادته من القروض الأوروبية الميسرة التي يقدمها البنك الأوروبي للاستثمار.

وقال وزير التخطيط والتنمية اليمني احمد محمد صوفان ان علاقات بلاده مع الاتحاد الأوروبي تنمو بشكل مطرد خصوصاً منذ توقيع اتفاق التعاون الذي صدق السنة الجارية. وكان الوزير صوفان بحث في اجتماع مع المفوض الأوروبي للعلاقات بين الشمال والجنوب مانويل مارين «امكانات زيادة الدعم الأوروبي لخطة التنمية في ظل الاصلاحات الاقتصادية الجارية وكذلك توسيع المبادلات التجارية».

وطلب الجانب اليمني في اجتماعات لجنة التعاون اول من امس في بروكسيل «رفع اسم بلاده من قائمة البلدان التي يحظر استيراد الاسماك منها»، وزيادة حجم المعونات المالية والفنية التي تقدمها المفوضية والبلدان الاعضاء «لأن اليمن يجتاز ظروفاً اقتصادية تستدعي مثل هذا الدعم».

وأبلغ الوزير اليمني «الحياة» بان تدني اسعار المحروقات اصبح يؤثر سلباً في عائدات الدولة والأداء الاقتصادي عموماً كما هو الحال في البلدان النامية المصدرة للطاقة. ودفعت تاثيرات انهيار اسعار النفط الحكومة اليمنية الى تقليص الانفاق العام السنة الجارية وتقييد جهود الاستثمار الحكومي، ما قد يعوق حركة النمو الاقتصادي السنة المقبلة. واوضح ان الاصلاحات الاقتصادية التي اقدمت السلطات على تنفيذها في الاعوام الثلاثة الماضية «قللت» من حجم الازمة الاقتصادية.

وخلص الوزير اليمني في نهاية محادثاته مع المسؤولين في المفوضية الى ان الاتحاد الأوروبي «يثمن الجهود التي تبذلها حكومة اليمن في طريق التعددية السياسية والاصلاحات الاقتصادية»، مشيراً الى ان المفوضية الأوروبية وعدت بمراجعة حجم المعونات التي بلغت هذا العام ٢٣ مليون ايكو (٢٧,٦ مليون دولار) في اتجاه زيادتها من اجل المساهمة في تمويل برامج التدريب المهني والاصلاح الاداري.

وبحكم موقع اليمن على حدود المنطقة العربية وعدم شموله في خطة الشراكة الاوروبية المتوسطية او في العلاقات الاقليمية القائمة بين الاتحاد ومجلس التعاون الخليجي او في اتفاقية لومي التي تنظم التعاون بين الاتحاد والدول الافريقية والكاريبية والمحيط الهادي، فان المفوضية الأوروبية اوصت بادماجه في دائرة العلاقات الأوروبية مع مجموعة الدول اللاتين - آسيوية ليتمكن من الافادة من القروض الميسرة التي يقدمها البنك الأوروبي للاستثمار.

١٤٠ بليون دولار ودائع المصارف الاسلامية في ١٩٩٧

□ عمان - صلاح حزين

■ قدر الأمين العام للاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية سمير عابد شيخ حجم الودائع في المصارف الاسلامية العام الماضي بنحو ١٤٠ بليون دولار. وقال شيخ لـ «الحياة» ان اصول المصارف الاسلامية الموجودة في نحو ١٣٥ بلداً تنتشر في انحاء العالم كافة، بلغت نحو ١٠٠ بليون دولار.

وقدر عدد المصارف الاسلامية اليوم بنحو ٢٠٠، مشيراً الى السرعة الكبيرة التي نما فيها عدد هذه المصارف في العالم منذ بدات تجربتها قبل نحو ٢٠ عاماً. وأوضح ان عدد المصارف الاسلامية زاد في صورة ملحوظة خلال العقد الأخير اذ ارتفع من ٢٩ مصرفاً عام ١٩٨٥ الى ١٩٢ عام ١٩٩٦، بزيادة نسبتها ٦٠٠ في المئة.

واشار الى ان ثلاثة ارباع المصارف الاسلامية تقريباً موجودة في البلدان العربية، خصوصاً في بلدان الخليج العربية التي «تحقق فيها هذه المصارف اكثر النسب في النمو، تقدر بنحو ١٥ - ٢٠ في المئة في مقابل نسب متواضعة في البلدان العربية الاخرى تقدر بنحو ثمانية في المئة».

وكان الاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية تاسس عام ١٩٩٧ بمبادرة من منظمة المؤتمر الاسلامي، ويضم ٤٨ عضواً وخمسة مراقبين، ويرأس مجلس ادارته الأمير محمد الفيصل.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٢١	,٥٠٣٣	٥,٥٤٣	٣٩٣,١	١٨,٥٩	٤,٥٢٥
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٢٤٦	,٤٤٦٥	٣١,٦٧	١,٤٩٧	,٣٦٤٥
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,١١٦	,٤٥٦٠	٣٢,٣٤	١,٥٢٩	,٣٧٢٣
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦٢٧٧	٤,٤٤٣	٣١٥,١	١٤,٩٠	٣,٦٢٧
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٤١١	٤,٣٥٠	٣٠٨,٥	١٤,٥٩	٣,٥٥١
الريال القطري	٣,٦٣٩	٦,٠٦١	,٤٦٠٢	٣٢,٦٤	١,٥٤٣	,٣٧٥٧
الليرة اللبنانية	١٥٠٢,٥	٢٥٠٢,٢	٨٩٧,٠	١٢,٦٤	٢٦٧,٤	١٠٩٨,٨
الجنيه المصري	٣,٤٠٥	٥,٦٧٠	,٤٩١٨	٣٤,٨٨	١,٦٤٩	,٤٠١٥
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٧٩	٢,٣٦٥	١٦٧,٧	٧,٩٣٥	١,٩٣١
الدينار العراقي	,٣١	,٥١٧٧	٥,٣٨٧	٣٨٢,١	١٨,٠٧	٤,٣٩٨

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٨٠	-	,٣٥٨٥	,٠٠٥٠	,١٠٦٨	,٤٣٩١
الدولار الاميركي	-	١,٦٦٥٤	,٥٩٧٠	,٠٠٨٤	,١٧٧٩	,٧٣١٣
الين الياباني	١١٨,٨	١٩٧,٨	٧٠,٩٢	-	٢١,١٤	٨٦,٨٨
المارك الالماني	١,٦٧٤٩	٢,٧٨٩	-	,٠١٤٠	,٢٩٨١	١,٢٢٤
الفرنك الفرنسي	٥,٦١٨	٩,٣٥٦	٣,٣٥٤	,٠٤٧٢	-	٤,١٠٨
الفرنك السويسري	١,٣٦٧٤	٢,٢٧٧	,٨١٦٤	,٠١١٥	,٢٤٣٣	-
الليرة الايطالية	١٦٥٨,٤	٢٧٦١,٨	٩٩٠,١	١٣,٩٥	٢٩٥,١	١٢١٢,٨

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٨٧	٧,١٢	٦,١٨	٦,٣٧	٤,٨٧	٥,٥٠	-	-	٥,٥٠	٥,٨٧
لـ ٣ اشهر	٧,١٢	٧,٣٧	٦,١٨	٦,٣٧	٥	٥,٥٠	-	-	٥,٢٥	٥,٦٢
لـ ٦ اشهر	٧,١٢	٧,٣٧	٦,١٢	٦,٣١	٥	٥,٥٠	-	-	٥	٥,٢٥
لـ ١٢ شهراً	٧,١٨	٧,٤٣	٦,٠٦	٦,٢٥	٤,٧٥	٥,٤٣	-	-	٥	٥,٢٥

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٤,٦٨	٤,٨١	٥,٤٣	٥,٥٠	٥,١٥	٥,٢١	٤,٩٦	٥,٠٣	٤,٨٣	٤,٩٥
الجنيه الاسترليني	٦,٧٥	٦,٨٧	٦,٥٣	٦,٨١	٦,٤١	٦,٦٩	٦,٠٩	٦,٣٨	٥,٧٨	٦,٠٦
الين الياباني	٠,٢٨	٠,٣١	٠,١٧	٠,٣٧	٠,٠٨	٠,٢١	٠,٠٨	٠,٢١	٠,٠٨	٠,٢١
المارك الالماني	٣,١٢	٣,١٨	٣,٤١	٣,٤٧	٣,٣٣	٣,٣٨	٣,٢٥	٣,٣١	٣,١٩	٣,٢٥
الفرنك الفرنسي	٣,٠٥	٣,١٨	٣,٢٨	٣,٤٠	٣,٢٤	٣,٣٦	٣,٢٢	٣,٣٤	٣,١٩	٣,٣١
الفرنك السويسري	٠,٩١	١,٠١	١,٤٢	١,٥٢	١,٣٨	١,٤٨	١,٤٤	١,٥٤	١,٤٣	١,٥٥
الليرة الايطالية	٣,٤٨	٣,٥٨	٣,٤٧	٣,٧١	٣,٣٣	٣,٤٤	٣,١٨	٣,٣,	٣,١٢	٣,٢٤

المعادن الثمينة (دولار/اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ١٢/٤	١٢/٣	١٢/٢	١٢/١	١١/٣٠	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٩٢,٣٠	٢٩٢,٨٥	٢٩٤,١٥	٢٩٣,٣٠	٢٩٤,٧٠	٤١٤,٨٠	٢٧٣,٤٠
فضة	٤,٧٨	٤,٧٢	٤,٧٥	٤,٨٩	٤,٨٩	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٤٧,٥٠	٣٤٥	٣٤٦,٥٠	٣٤٩,٦٠	٣٥٣	٤٥٩,٢٥	٣٣٤

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري) ١٢/٤	١٢/٣	١٢/٢	١٢/١	١١/٣٠	تسليم ٣ اشهر ١٢/٤	١٢/٣	١٢/٢	١٢/١	١١/٣٠
نحاس (دولار)	١٤٩٥	١٥٢٤,٥	١٥٢٩	١٥٥١	١٥٥٧	١٥٢٢	١٥٥٢	١٥٦٠	١٥٨٠,٥	١٥٨٥
الومنيوم (دولار)	١٢٦١	١٢٨٧,٥	١٢٩٢	١٢٩٩	١٢٩٨	١٢٦١	١٢٨٨	١٢٩٣	١٣٠٢	١٣٠٢
زنك (دولار)	٩٦٥,٥	٩٧٠	٩٨٤	٩٩٣,٥	٩٩٧,٥	٩٨٢	٩٨٨,٥	١٠٠١,٥	١٠١٢	١٠١٤
نيكل (دولار)	٣٩٤٠	٤٠١٠	٤٠٥٥	٤١٤٠	٤١٣٠	٤٠١٥	٤٠٧٥	٤١٣٠	٤٢٠٠	٤١٩٥

النفط (دولار/برميل)* - تسليم كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩

الخام	١٩٩٨ ١٢/٤	١٢/٣	١٢/٢	١٢/١	١١/٣٠	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ
دبي	٩,٧٥	١٠,٠٥	١٠,٥٥	١٠,٥٠	١٠,٥٥	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٧٥	٩٨/١٢/٤
مزيج برنت	١٠,٢٠	١٠,٥٥	١٠,١٥	١٠,٢٥	١٠,٧٠	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١٠,١٥	٩٨/١٢/٢
غرب تكساس	١١,٢٠	١١,٥٥	١١,١٠	١١,٠٥	١١,٤٥	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١١,٠٥	٩٨/١٢/١

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	١٢/٤	١٢/٣
سورية	ليرة	٤٥	٤٥
اليمن	ريال	١٣٦,٦٦	١٣٦,٦٦
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١١٤٩	١,١١٤٩
الجزائر	دينار	٥٩,٧٠	٥٩,٧٠
المغرب	درهم	٩,٤٢٦٤	٩,٤٢٦٤
موريتانيا	اوقية	٢٠٤,٥٥	٢٠٤,٥٥
السودان	دينار	١٩٦	١٩٦
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٦	٧,٧٤٦
باكستان	روبية	٤٩,٨٠	٤٩,٨٠
الفيليبين	بيسو	٣٨,٩٠	٣٨,٧٠
سنغافورة	دولار	١,٦٥٤٠	١,٦٣٩٥
تايوان	دولار	٣٢,٤٢	٣٢,٤٢
تايلاند	بات	٣٥,٩٣	٣٥,٩٣
العملة الاوروبية	ايكو	,٨٥٢٢	,٨٥٣١
اليونان	دراخما	٢٨١,٣٧	٢٨٠,٩٦
اسبانيا	بيزيتا	١٤٢,٣٠	١٤٢,٢٠
الفرنك الافريقي		٥٧٢,٨٨	٥٧٢,٨٨
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨	٢١,٨٨
سيراليون	ليون	١٥٤٠	١٥٤٠
غابون	فرنك	٥٧٢,٨٨	٥٧٢,٨٨
استراليا	دولار	١,٦١٠٨	١,٦٠٤٣
كندا	دولار	١,٥٣٨٥	١,٥٣٥٢
حقوق السحب	وحدة	,٧١٥٠	,٧١٨٦
قبرص	جنيه	,٤٩٣٠	,٤٩٤٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٢١٨٤	٥,٠٧٨١

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك ظهراً)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٢,٧١	٩٩,٦٥	١٠١,٢٨	١٠٣,٥٩
العائد	٤,٤٤	٤,٣٣	٤,٥٩	٥,٠٢

السلع (بالطن) - سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ١٢/٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٤٥	٢٤٤,٢	آذار
بن (دولار)	١٧٩٧	١٨١٦	كانون-٢
كاكاو (جنيه)	٩٧٥	٩٩٠	آذار
قمح (جنيه)	٧٨,٧	٧٨,٧٥	كانون-٢
شعير (جنيه)	٨١	٧٨,٥	آذار
صويا (دولار)	١٥٣,٨	١٥٠	كانون-٢
بطاطا (جنيه)	٢٤٢	٣١٠	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار الاسهم في بورصة بيروت ١٩٩٨/١٢/٤

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الأول	١٠.٥	١٠.٢٥	١٥٤٦٢	٧٣٤٢٠٨	٦٩٠٠	١٩٩٨-١٢-٣
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الأول	١٠.٨٧	١٠.٨٧	١٦٤٠٥	٥٩٢٤٤	٦٦٦٠	١٩٩٨-١١-٣
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٣٩	٩٠٥٣٦٤	١٤٧٨٠	١٩٩٨-١٢-٣
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الثاني	١٠.٧٥	١١	١٦٥٩٤	٦٣٣٠٣	١٧٠٠٠	١٩٩٨-١٢-٣
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٧.٥	-	٢٦٣٩٩	٩٣٨٧	-	١٩٩٨-١٢-١
بنك عودة «ج»	٢٨.٨٧	٢٨.٨٧	٤٣٥٥٨	٦٨٩٠	٤٨٩٠	١٩٩٨-١٢-٣
بنك بيروت «ج»	٧.٥٦	٧.٥٦	١١٤٠٨	١٣٦٦٠	٢٥٠٠	١٩٩٨-١٢-٣
بنك بيبلوس	٣.٢٥	٣.٢٥	٤٩٠٣	٥٣٤٨٥	٣٠٠٠	١٩٩٨-١٢-٣
شركة رسامني يونس	٣.١٨	-	٤٨٠٨	١٤٩٣٤	-	١٩٩٨-١١-٣٠
شركة الترابة اللبنانية	٠.٧٥	-	١١٣١	٥٦٦٣٣	-	١٩٩٨-١٢-١
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٧٥	-	٣٦٤٠	-	-	١٩٩٨-١٠-٢٩
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٥	١.٥٦	٢٣٥٧	١٠٠	١٠٠	١٩٩٨-١٢-٣
شركة اترنيت	٠.٧١	٠.٦٨	١٠٨٤	٦٥٣٠	١٠٠٠	١٩٩٨-١١-٣٠
يونيسيراميك (لحامله)	١.٨٤	-	٢٧٨١	-	-	١٩٩٨-١١-٢٦
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	-	٢٤٥١	٥٠٠٠	-	١٩٩٨-٠٨-٠٣

١١,٤ بليون دولار قيمة الخسائر في العالم... واسرائيل وتركيا أكبر المخالفين

تراجع الخسائر من جراء قرصنة برامج الكومبيوتر في الدول العربية الى ٩٦,٥ مليون دولار

□ واشنطن - بتسي لاون المعلوف

■ افادت منظمة تجارية رائدة تمثل قطاع برامج الكومبيوتر في الولايات المتحدة ان قرصنة البرامج التجارية في عدد كبير من الدول العربية، تراجعت العام الماضي، مما ادى الى تدني الخسائر الناجمة عن هذه القرصنة.

وقال «تحالف شركات البرامج» (بي.اس.اي) ان دراسة اجرتها جهات ناشطة في مجال الأبحاث، كشفت تدني نسبة قرصنة البرامج في تسع دول عربية العام الماضي، وتراجعها الى حد كبير عما كانت عليه قبل أربعة أعوام.

وتشير نتائج الدراسة الى ان ٩٣ في المئة من البرامج التجارية (برامج الشركات) في سلطنة عمان كانت مقرصنة عام ١٩٩٧، وهي أعلى نسبة بين الدول العربية. وسجلت ادنى نسبة من البرامج المقرصنة في الامارات، اذ لا تتعدى نسبة البرامج المسروقة الـ ٦٠ في المئة. إلا ان ذلك يبقى أعلى من النسب العالمية المقدرة بـ ٤٠ في المئة فقط.

وعلى رغم ذلك تمثل النسب العربية الحالية اتجاهاً نحو التراجع عما كانت عليه عام ١٩٩٤، عندما كانت نسبة البرامج المقرصنة في سلطنة عمان وفي السعودية (نسبتها الأدنى آنذاك) ٧٨ في المئة.

وازدادت القرصنة في دولة عربية واحدة فقط هي لبنان من ٧٣ إلى ٧٩ في المئة. أما نسب القرصنة في الدول العربية الأخرى فكانت العام الماضي ٨٩ في المئة في البحرين و٨٨ في المئة في الكويت و٨٧ في المئة في قطر، و٨٥ في المئة في مصر، و٨٠ في المئة في الاردن، و٧٤ في المئة في السعودية، و٧٢ في المئة في المغرب.

وقدرت الدراسة التي نفذتها شركة «برايس ووترهاوس» الناشطة في مجال المحاسبة، ان شركات البرامج خسرت مبيعات قيمتها، بالتجزئة ٦٨,٩٦ مليون دولار في الدول العربية العشر عام ١٩٩٧، بعدما كانت هذه الخسائر تبلغ ٩٦,٥ مليون دولار عام ١٩٩٦. وتكبدت هذه الشركات نصف خسائرها في السعودية ومصر، اذ خسر بائعو التجزئة في السعودية ما يقدر بنحو ٢٢,٥ مليون دولار، في مقابل ٣٢,٦ مليون دولار عام ١٩٩٦.

وفي مصر تراجعت الخسائر الى ١٢,٩ مليون دولار من ١٨,١ مليون دولار عام ١٩٩٦. اما الخسائر المقدرة في دول عربية أخرى فتراجعت الى ٧,٩ مليون دولار من ١٠,٨ مليون في الكويت، والى ٥,٧ مليون دولار من ٧,٩ مليون في عمان، و٥,٣ مليون دولار من ٨,٧ مليون في الامارات، و٤,٦ مليون دولار من ٦,٧ مليون دولار في المغرب، و٣,٦ مليون دولار من ٤,٥ مليون في البحرين، و٢,٨ مليون دولار من ٣,٢ مليون في قطر، و١,٩ مليون دولار من ٢,٧ مليون في الأردن، فيما زادت الى ١,٨ مليون دولار من ١,٤ مليون في لبنان.

وخصت الدراسة بالذكر تركيا واسرائيل باعتبارهما اكبر المخالفين للاتفاقات الخاصة بسرقة البرامج في المنطقة. اذ بلغت قيمة الخسائر المتأتية من القرصنة الاسرائيلية ٥٧,١ مليون دولار العام الماضي، متراجعة من ٧٧,٣ مليون دولار عام ١٩٩٦، فيما تدنت نسبة البرامج المسروقة من ٦٩ الى ٥٤ في المئة في عام واحد.

أما قيمة الخسائر المتأتية من القرصنة في تركيا فبلغت ٦٤,٣ مليون دولار، في مقابل ٩٠,٧ مليون دولار في ١٩٩٦. ويعتقد ان تراجع القرصنة عائد الى تردي الأوضاع التجارية الخاصة بالبرامج لأن نسبة البرامج المسروقة بقيت على حالها خلال العام بمعدل ٨٤ في المئة. ولم يحاول القائمون بالدراسة تقدير الخسائر الناجمة عن القرصنة في دول كالعراق وسورية وايران، ولكن التقرير يقدر (هذه) الخسائر بـ ٢٨ مليون دولار في مجموعة أخرى من دول في الشرق الأوسط من المحتمل جداً ان تتضمن هذه الدول الثلاث.

ولفت التقرير الى ان «نسبة القرصنة في الشرق الأوسط وافريقيا بلغت ٦٥ في المئة، اي ثاني اكبر نسبة اقليمية في العالم على رغم تراجعها تسعة في المئة عن ما كانت عليه عام ١٩٩٦». وتظهر الأرقام المدرجة في التقرير ان دول المنطقة تشكل لاعباً صغيراً في ميدان القرصنة، وان الخسائر الناجمة عن القرصنة فيها قليلة بالنسبة الى الخسائر من قرصنة البرامج في العالم.

ويقول تحالف «بي.اس.اي» ان ٤٠ في المئة من برامج الشركات (البرامج التجارية) المستخدمة او المباعة في العالم كله، العام الماضي، كانت مسروقة بعدما كانت هذه النسبة ٤٣ في المئة.

لكن الخسائر المتأتية من القرصنة، بالدولار الاميركي، كانت فادحة جداً وارتفعت من ١١,٢ الى ١١,٤ بليون دولار، ما يعكس نمواً مطرداً في سوق البرامج العالمية واستقراراً في الاسعار.

وعلى غرار الاعوام الماضية، سجل معظم الخسائر في شمال اميركا وآسيا واوروبا الغربية (٨٤ في المئة من مجمل الخسائر).

وكانت اكثر الخسائر من القرصنة في الولايات المتحدة (٢,٨ بليون دولار) على رغم نجاح الجهود المبذولة لمكافحة القرصنة، والتي خفضت نسبة البرامج المسروقة الى ٢٧ في المئة، وهي الادنى في العالم.

أما الخسائر في آسيا فبلغت نحو أربعة بلايين دولار، كانت الصين وحدها مسؤولة عن ١,٤ بليون دولار منها. وتبين ان نسبة البرامج المسروقة في الصين هي من النسب الأعلى في العالم، اي ٩٦ في المئة. وتتكبد شركات البرامج خسائر كبيرة ايضاً في بعض الدول الصناعية الكبيرة مثل المانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وكندا وايطاليا (مئات ملايين الدولارات).

ويذكر ان تحالف «بي.اس.اي» أنشئ قبل عقد عندما كان قطاع البرامج في المهد ويضم شركات معروفة جداً مثل «مايكروسوفت» و«أدوب» و«أوتوديسك» و«لوتس ديفالوبمانت» و«نوفيل». ومع نمو هذا القطاع، في الاعوام القليلة الماضية، تعززت جهوده الضاغطة ضد القرصنة وسرقة البرامج.

ويضغط هذا القطاع على حكومات العالم عبر اقناعها بحصولها على منافع كبيرة من عائدات ضريبية اضافية ومن خلق فرص عمل في اسواقها المحلية اذا اصدرت قوانين لمحاربة القرصنة وطبقتها.

وعبر مسؤولون في التحالف للصحافيين عن تفاؤلهم بالاهمية التي أعارها الكونغرس لمصادر قلقهم في العام الماضي. واعربوا عن الأمل في ان تتراجع القرصنة على نحو كبير في غضون سنتين، خصوصاً اذا حذت الدول الأوروبية ودول آسيوية عدة حذو الولايات المتحدة بإصدار تشريعات جديدة للدفاع عن التجارة «الشرعية»، واذا اهتمت منظمة التجارة العالمية بشكوى شركات البرامج وهمومها.

مصر

البنوك	بنك الائتمان الدولي - مصر	١٣.٤٠٥	٣٢,٧٥	٣٢,٧٥	٣٢,٧٥	٣٣,٣٣	٠,٤٨-
	البنك الاهلي سوسيتيه جنرال	١٩.٣٧٩	٥٩,٠٠	٥٩,٣٥	٥٩,٢٥	٥٩,٢٥	٠,٠٠
	بنك التمويل المصري السعودي	١٠.٤٣٠	١٢,٤٧	١٣,٤٤	١٣,٠٧	١٣,١٢	٠,٠٥-
	البنك الوطني للتنمية	٩.٣٩٧	١٢,٤٤	١٣,٧٧	١٣,٣٣	١٣,٠٩	٠,٢٤
	البنك التجاري الدولي - مصر	١٣٠ ٨٩٢	٣٦,٦٠	٣٦,٧٩	٣٦,٦٣	٣٦,٧٢	٠,٠٩-
	بنك مصر الدولي	٤٠.٨٩٧	٦١,٧٥	٦٣,٠٠	٦٢,٣٣	٦١,٣٩	٠,٩٤
	البنك الوطني المصري	٨.٨٠٦	٤٠,٠٥	٤٠,٥٠	٤٠,٤٧	٤٠,١٩	٠,٢٨
	البنك المصري الامريكي	١٢.٢٥٧	٥٥,٨٨	٥٦,٠٠	٥٥,٩١	٥٥,٩٨	٠,٠٧-
	بنك المهندس	١.٠٠٠	١٤,٢٥	١٤,٥٥	١٤,٣٨	١٤,١١	٠,٢٧
مطاحن وصناعات غذائية	شركة مطاحن شرق الدلتا	١٢ ٠٣٠	٢٢,٩٩	٢٣,٦٩	٢٣,٤٢	٢٣,٣٦	٠,١٦
	مطاحن ومخابز شمال القاهرة	٧.٨٧٥	٣٤,٤٩	٣٥,٦٥	٣٥,١٢	٣٥,٥١	٠,٣٩-
	الاهرام للمشروبات	-	-	-	-	٢٠٥,١٥	-
	مطاحن مصر الوسطى	٤.٧٣٠	٩,٨١	١٠,٠٠	٩,٩٣	٩,٦٢	٠,٣١
	مطاحن جنوب القاهرة والجيزة	١٦.١٥٣	١٢,٠٠	١٢,١٨	١٢,٠٦	١١,٩١	٠,١٥
	مطاحن وسط وغرب الدلتا	٣٣.٠٦٥	٣٧,١٨	٣٧,٧٥	٣٧,٥١	٣٧,٥٩	٠,٠٨-
	المصرية لصناعة النشا والجلوكوز	٧٥	٣٧,٧٠	٣٨,٠٠	٣٩,٠١	٣٩,٠١	٠,٠٠
	العامة للصوامع والتخزين	٢٢.٠٥١	٤١,٤٧	٤٣,٩٩	٤٢,١٩	٤٣,٦٠	١,٤١-
	مطاحن مصر العليا	٢٥.٣٣٨	٣٣,٤٠	٣٤,٥٨	٣٤,٣٤	٣٤,٠٣	٠,٣١
	النصر لتجفيف المنتجات الزراعية	٦٥٥	٢١,٣٥	٢٢,٠٠	٢١,٥٦	٢١,٥٢	٠,٠٤
ادوية وصناعات كيماوية	مصر للزيوت والصابون	١.٣٧٥	٢٥,٣٣	٢٥,٣٠	٢٥,٢٩	٢٥,٢٢	٠,٠٧
	الزيوت المستخلصة ومنتجاتها	٨٥٠	٢٦,٠٠	٢٨,٤٤	٢٧,٨٨	٢٧,٠٩	٠,٧٩
	البويات والصناعات الكيماوية - باكين	٣٦.٥٦٠	٧٦,٧٦	٧٩,٣٤	٧٧,٧٤	٧٩,٣٤	١,٦٠-
	المصرية للصناعات الدوائية	٩٣٥	١٧٥,٧٥	١٧٧,٠٠	١٧٦,٣٣	١٧٦,٨٩	٠,٥٧-
	فايزر مصر	٢٢٥	٢٠,٩٩	٢١,٠٠	٢٠,٩٩	٢٠,١٠	٠,٨٩
	الصناعات الكيماوية المصرية - كيما	٤٩٩	١٠,٢٥	١٠,٧٨	١٠,٢٦	١٠,٢٧	٠,٠١-
	مصر لصناعة الكيماويات	٢١.٨٠٠	٤,١٥	٤,٢٢	٤,١٩	٤,١٩	٠,٠٠
	العربية للأدوية	٥٣٣	٤٦,٥٥	٤٧,٥٠	٤٦,٦٨	٤٧,٥٠	٠,٨٢-
	النيل للأدوية	١٦٨	٦١,٥٢	٦٤,٥٨	٦٣,٨٤	٦١,٥١	٢,٣٣
	الاسكندرية للأدوية	٣٦٩	١١١,١٥	١٢٢,٨٥	١١٩,٣٣	١١٧,٠٠	٢,٣٣
	ممفيس للأدوية	١.٦٨٣	٩٣,٠٠	٩٥,٠٠	٩٤,٧٨	٩٣,٢٦	١,٥٢
	القاهرة للأدوية	١.٢٠٥	٤٢,٠٠	٤٢,٩٥	٤٢,٤٣	٤٢,٠٢	٠,٤١
صناعة	الاسكندرية للغزل والنسيج	٢٢٨	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٠,٠٠
	العربية والمتحدة للغزل والنسيج	٣٠.٠٤١	٨,٩٨	٩,٠٢	٨,٩٩	٩,٠١	٠,٠٢-
	النساجون الشرقيون	٩٠٠	٧٢,٠١	٧٢,١٠	٧٢,٠٢	٧٢,٢٧	٠,٢٥-
	النصر للملابس والمنسوجات - كابو	٩١٠	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٠,٠٠
	العامة لصناعة الورق - راكتا	٧٥	٦,٨٤	٦,٨٤	٧,٢٠	٧,٢٠	٠,٠٠
	الشرقية إيسترن كومباني	٢٠.٠٤٥	٧١,٨٣	٧٢,٠٠	٧١,٩٧	٧١,٨٢	٠,١٥
	المشروعات الصناعية والهندسية	١١.٠٨٩	٤٧,٧٥	٤٨,٧٠	٤٨,١٤	٤٨,٢١	٠,٠٧-
	الاسكندرية للحديد والصلب	٢.١٠٥	١٥٠,٠٠	١٥٣,٠٠	١٥٢,٨٤	١٥٣,٧٥	٠,٩١-
	الحديد والصلب المصرية	-	-	-	-	٣,٦٣	-
	الصناعات الهندسية والمعمارية - ايكون	٩٦٦	٤,١٧	٤,١٨	٤,١٧	٤,٣٤	٠,١٧-
	الكابلات الكهربائية المصرية	١.٠٠٥	٥٠,٥٥	٥١,١٥	٥١,٠٠	٥١,٦٨	٠,٦٨-
	العربية للراديو والترانزستور - تليمصر	٤.٦٠٠	١٠,٠٥	١٠,٢٠	١٠,١٢	١٠,١٣	٠,٠١-
عقارات	المتحدة للإسكان والتعمير	٧٨٥	١١,٦٠	١١,٦٠	١١,٦٠	١١,٥٩	٠,٠١
	القاهرة للإسكان والتعمير	١.٠٠٠	٧,٨٠	٧,٨١	٧,٨٠	٧,٩٨	٠,١٨-
	التعمير والاستشارات الهندسية	٤.٨٠٠	١٨,٥٠	١٨,٦٢	١٨,٥٣	١٨,٦٠	٠,٠٧-
	الشمس للإسكان والتعمير	٢.٨٩٧	٦,٤٦	٦,٦٠	٦,٥١	٦,٧٨	٠,٢٧-
	مدينة نصر للإسكان والتعمير	١٤.٣٥٥	١٠٢,٣٠	١٠٢,٧٥	١٠٢,٦٩	١٠٢,٦٨	٠,٠١
	مصر الجديدة للإسكان والتعمير	-	-	-	-	٣١٣,٣٣	-
	النيل للكبريت والمساكن الجاهزة	٣٥٠	١٣,٤٥	١٣,٥٦	١٣,٤٩	١٣,٥٦	٠,٠٧-
إسمنت	القومية للأسمنت	-	-	-	-	١٥,٣٠	-
	السويس للأسمنت	١٧.٣٠٦	٥٠,٥٠	٥١,٣٠	٥٠,٨١	٥٠,٧٠	٠,١١
	اسمنت بورتلاند حلوان	٣٠.٥١٥	٤٧,٩٩	٤٨,٥٠	٤٨,٣٦	٤٨,٠٧	٠,٢٩
	اسمنت العامرية	١٤.٣٨٠	٥٠,٥٠	٥٠,٩٠	٥٠,٧٠	٥٠,٢٦	٠,٤٤
	اسمنت طرة المصرية	٣٩.٦٣٦	٥٨,٦٣	٥٨,٨٨	٥٨,٨٣	٥٨,٦٤	٠,١٩
	الاسكندرية لاسمنت بورتلاند	٧.٣٠٠	٤٧,٠٠	٤٧,٩٩	٤٧,٢٩	٤٧,٩٩	٠,٧٠-
زراعة	النوبارية للهندسة الزراعية	١٠٠	١٧,٩٩	١٧,٩٩	١٧,٩٩	١٨,٥٧	٠,٥٨-
	القاهرة للدواجن	-	-	-	-	٢٤,٠١	-
	كفر الزيات للمبيدات والكيماويات	٦١٢	٦٦,٧٥	٦٧,٠٠	٦٦,٨٠	٦٧,٩٥	١,١٥-
	ابو قير للاسمدة والصناعات الكيماوية	٦.٧٥٠	٦٢,٩٥	٦٤,٠٠	٦٣,٠٤	٦٣,١٣	٠,٠٩-

عُمان

البنوك وشركات الاستثمار	البنك الوطني العماني	-	-	-	-	٤,٠٥٠	-
	الخليجية لخدمات الاستثمار	٥.٦٠٠	٠,٨٥٠	٠,٨٥٠	٠,٨٥٠	٠,٨٩٠	٠,٠٤٠-
	العمانية العالمية للتنمية والاستثمار	-	-	-	-	٢,٩٠٠	-
	العمانية الوطنية للاستثمار القابضة	١٩.٥٨٥	١,٥٢٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	٠,٠٠٠
	العمانية المتحدة القابضة	٧.٠٠٠	١,٢١٠	١,٢٤٠	١,٢٤٠	١,٢٧٠	٠,٠٣٠-
	المحفظة العمانية للاوراق المالية	-	-	-	-	١,٠١٠	-
	بنك عمان الدولي	٣٤.٨٠٠	٢,٠٢٠	٢,١٣٠	٢,١٠٠	٢,١٢٠	٠,٠٢٠-
	ظفار الدولية للتنمية والاستثمار	٤.٢٠٠	٢,٧٦٠	٢,٧٦٠	٢,٧٦٠	٢,٩٠٠	٠,١٤٠-
	عمان والامارات للاستثمار(ع) ٥٠٪	٤.٨٠٠	٠,٨٣٠	٠,٨٧٠	٠,٨٣٠	٠,٨٧٠	٠,٠٤٠-
	عمان والامارات للاستثمار(أ) ٥٠٪	-	-	-	-	٣,٢٥٠	-
	عبر الخليج للاستثمار الصناعي	-	-	-	-	٣,٧٢٠	-
	الشلمان للاوراق المالية	-	-	-	-	٢,٦٨٠	-
	العمانية المتحدة للتامين	-	-	-	-	٥,٨٥٠	-
	ظفار للتامين	-	-	-	-	٣,٩٣٠	-
التامين	التامين الاهلية	-	-	-	-	٦,٠٠٠	-
	مسقط للتامين	٢٠٠	١,١٠٠	١,١٠٠	١,١٠٠	١,١٠٠	٠,٠٠٠
	اسمنت عمان	١.٠٠٠	٢,٠٩٠	٢,٠٩٠	٢,٠٩٠	٢,٢٠٠	٠,١١٠-
	الغاز الوطنية	-	-	-	-	٤,٥٥٠	-
الصناعة	اعلاف ظفار	-	-	-	-	٢,٦٠٠	-
	الكروم العمانية ٥٠٪	٢.٠٠٠	٠,٩١٠	٠,٩١٠	٠,٩١٠	٠,٩٤٠	٠,٠٣٠-
	المطاحن العمانية	-	-	-	-	٤,٢٠٠	-
	ريسوت للاسمنت	-	-	-	-	٣,٠٥٠	-
	مسقط للغازات الصناعية	-	-	-	-	٢,٣١٠	-
	صناعة قرطاسية الكومبيوتر	-	-	-	-	٣,١٢٠	-
	صناعة الكابلات العمانية	-	-	-	-	٢,٤٠٠	-
	ريم للبطاريات	-	-	-	-	١,٩٥٠	-
	الأسماك العمانية	١.٠٠٠	١,٤٣٠	١,٤٣٠	١,٤٣٠	١,٥٠٠	٠,٠٧٠-
	العمانية لخدمات الطيران	١٠٠	٢,٤٥٠	٢,٤٥٠	٢,٤٥٠	٢,٤٥٠	٠,٠٠٠
الخدمات	مؤسسة خدمات الموانيء	-	-	-	-	٢,٢٩٠	-
	الكهرباء الوطنية العمانية	-	-	-	-	٢,١٤٠	-
	المزارع الحديثة للدواجن	٢.٠٠٠	١,٧١٠	١,٧١٠	١,٧١٠	١,٧٩٠	٠,٠٨٠-
	المتحدة للطاقة	١.٦٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٣٠	٢,٠٠٠	٢,٠٥٠	٠,٠٥٠-
	النهضة القابضة	٢.٠٠٠	٠,٩٩٠	١,٠٠٠	٠,٩٩٠	١,٠٣٠	٠,٠٤٠-
	الباطنة للتنمية والاستثمار(٥٠٪)	٤.٠٠٠	٠,٨٦٠	٠,٨٩٠	٠,٨٦٠	٠,٩٠٠	٠,٠٤٠-
	البنك الصناعي العماني	٣.٦٠٠	٠,٩٦٠	٠,٩٩٠	٠,٩٦٠	١,٠٠٠	٠,٠٤٠-
	الدولية للاستثمارات المالية	٣.٠٠٠	١,٣٧٠	١,٣٧٠	١,٣٧٠	١,٤٠٠	٠,٠٣٠-
السوق الموازية	الشرقية للاستثمارات القابضة	-	-	-	-	١,٠٥٠	-
	العمانية العالمية القابضة	١.٢٩١	١,٦٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	٠,٠٠٠
	المتحدة للتمويل	-	-	-	-	١,٠٥٠	-
	الموارد للاوراق المالية (٥٠٪)	٩.٢٤٣	٠,٩٥٠	٠,٩٥٠	٠,٩٥٠	١,٠٠٠	٠,٠٥٠-
	بنك التضامن للاسكان	١.٠٠٠	١,٠٨٠	١,٠٨٠	١,٠٦٠	١,١١٠	٠,٠٥٠-
	بنك عمان التجاري	٣٦.٨٠٠	١,٩٥٠	١,٩٥٠	١,٩٥٠	٢,٠٥٠	٠,١٠٠-
	بنك ظفار العماني الفرنسي	١.٠٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,٢٠٠	٠,١٠٠-
	بنك مسقط الدولي	١.٥٠٠	٣,٩٨٠	٣,٩٨٠	٣,٩٨٠	٤,٠٠٠	٠,٠٢٠-
	حساب أوريكس للاستثمار المشترك	٥.٠٠٠	٠,٩٥٠	٠,٩٥٠	٠,٩٥٠	٠,٩٩٠	٠,٠٤٠-
	حساب مجان للاستثمار المشترك	٢٠٠	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٠٠٠
	صندوق مؤشر مسقط لحساب الاستثمار	-	-	-	-	٠,٧٩٠	-
	صندوق مسقط الدولي المضمون (أ)	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية لخدمات التمويل	-	-	-	-	١,٨٣٠	-
	صندوق مزون الاول	١٥.٠٠٠	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٥٣٠	٠,٠١٠-
	الخليجية لمنتجات البولي بروبلين	-	-	-	-	٠,٦٨٠	-
	المغلفات الصناعية المرنة	١.٥٧٢	٠,٩٤٠	٠,٩٤٠	٠,٩٤٠	٠,٩٨٠	٠,٠٤٠-
	الوطنية لتكرير السكر	-	-	-	-	٠,٦٣٠	-
	عمان كلورين	٢.٩٠٠	٠,٨٠٠	٠,٨٠٠	٠,٨٠٠	٠,٨٤٠	٠,٠٤٠-
	مطاحن صلالة	-	-	-	-	١,٦٦٠	-
	العمانية الاوربية للصناعات الغذائية	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية للالياف البصرية	٣٦	١,٥٢٠	١,٥٢٠	١,٥٢٠	١,٥٢٠	٠,٠٠٠
	شل العمانية للتسويق	٢٥	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٠,٠٠٠
	توباز للطاقة والملاحة	١.٤٧٦	١,٠٠٠	١,٠٢٠	١,٠٠٠	١,٠٢٠	٠,٠٢٠-
	صلالة لخدمات الموانيء	-	-	-	-	٢,١٠٠	-
	كلية العلوم الادارية	-	-	-	-	١,١١٠	-

السعودية

البنوك	بنك الرياض	٢١٣.٠٦٣	١٣٤	١٣٩	١٣٧	١٣٩	٢-
	بنك الجزيرة	٣٦.٤٤٢	٦٤	٧٠	٦٦	٧٠	٤-
	بنك الإستثمار	٢٥.٢٤٠	١٥٦	١٦٢	١٦٠	١٦٠	٠
	البنك الهولندي	-	-	-	-	٣٣٠	-
	البنك الفرنسي	١٠٣.٠٩٠	١٣٣	١٣٨	١٣٤	١٣٨	٤-
	البنك البريطاني	١٤.٣٩٨	٢٣٠	٢٣٧	٢٣٦	٢٣٧	١-
	البنك العربي	٨.٣٦٢	١٥٥	١٥٩	١٥٥	١٥٩	٤-
	البنك الامريكي	٤١.٣٣٤	٢٨١	٢٨٩	٢٨٤	٢٩٢	٨-
	شركة الراجحي	١٤٧.٣٠٧	٤٠٢	٤١٥	٤٠٥	٤١٥	١٠-
	السعودي المتحد	٥٣.٩٣٧	١٢١	١٢٧	١٢٤	١٢٧	٣-
الصناعة	سابك	٧٣.٦٠٥	١٤٩	١٥٢	١٥٠	١٥٢	٢-
	الاسمدة	١١٤.٣٩٤	١١٢	١١٥	١١٢	١١٦	٤-
	المصافي العربية	-	-	-	-	٣٧٠	-
	الخزف	-	-	-	-	٨٣	-
	صافولا	٢.٢٨٧	٢١٧	٢٢٢	٢١٧	٢٢٢	٥-
	التصنيع الوطنية	١٣.٧٠٥	٤٢	٤٣	٤٣	٤٤	١-
	الدوائية	٩١ ٣٥٦	٧٠	٧٣	٧٢	٧٣	١-
	الغاز	٣.١٠٠	٥٨	٥٩	٥٨	٦٠	٢-
	الجبس	-	-	-	-	١٨٠	-
	الغذائية	٤٦	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٠
	الكابلات	٦٥.٢٢٤	٣٤	٣٦	٣٥	٣٦	١-
	الصناعات المتطورة	٢.٧٥٢	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٠
	صدق	٥.٦٧٣	٣١	٣٤	٣٣	٣٤	٢-
	الاحساء للتنمية	١.٧٨٩	٣٩	٤٠	٣٩	٤٣	٤-
	زجاج	-	-	-	-	١٥٠	-
	اميانتيت	٥١	٩٥	٩٥	٩٥	٩٦	١-
	اللجين	٩٩٥	٣١	٣١	٣١	٣٣	٢-
الاسمنت	الاسمنت العربية	١٠.٦٣٦	٦٦	٦٧	٦٧	٦٨	١-
	اسمنت اليمامة	-	-	-	-	٣٠٦	-
	الاسمنت السعودية	٣٠.٨٤٠	١٢٤	١٣٦	١٢٥	١٣٦	١-
	اسمنت القصيم	١٤.٢٠٠	١٥١	١٥٥	١٥٢	١٥٤	٢-
	اسمنت الجنوبية	٥٢	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٤	٤-
	اسمنت ينبع	١٦.٧٩٥	٦٨	٧٠	٦٩	٧٠	١-
	اسمنت الشرقية	٤٢٠	٢٦٨	٢٧٠	٢٦٨	٢٧٠	٢-
	اسمنت تبوك	٣٣.٩٤٦	٩٧	١٠٠	٩٨	١٠٠	٢-
الخدمات	الفنادق	-	-	-	-	٦٦	-
	العقارية	-	-	-	-	١٣٣	-
	النقل البحري	٢.٥٠٠	٣١	٣٢	٣٢	٣٣	١-
	النقل الجماعي	٦٨	٩٤	٩٤	٩٤	٩٣	١
	السيارات	٣٦.٥٠٠	١٣	١٥	١٣	١٤	١-
	المواشي المكيرش	٨٩.١٠٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٠
	تهامة للاعلان	-	-	-	-	٤٩	-
	عسير	٢.٥٠٠	٢٨	٢٨	٢٨	٢٩	١-
	طيبة للاستثمار	٥٧٩	٢٩	٣٠	٢٩	٣٠	١-
	مكة للانشاء	١١.٣٣٩	٢٠٠	٢٠٤	٢٠٠	٢٠٤	٤-
	مبرد	٦.٣٠٠	٤٢	٤٢	٤٢	٤٣	١-
	العزيزية بنده	٥٦.٢٢٩	٤٢	٤٣	٤٢	٤٣	١-
	الباحة	٥.١٧٠	٣٦	٣٧	٣٦	٣٩	٣-
	الصادرات	-	-	-	-	٤٨	-
	التعمير	٣٣.٨٠٢	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٠
	ثمار	١٦	٤٠	٤٠	٤٠	٣٩	١
الكهرباء	كهرباء الوسطى	٣٦.٢٨٤	٨٧	٩٠	٨٩	٨٩	٠
	كهرباء الغربية	٢٩.٦٤٨	٨٦	٨٩	٨٩	٨٩	٠
	كهرباء الشرقية	٢٤.١٨٤	٤٥	٤٦	٤٥	٤٦	١-
	كهرباء الجنوبية	-	-	-	-	١١٢	-
الزراعة	نادك	٥٠٠	٩٠	٩٢	٩٠	٩٢	٢-
	القصيم الزراعية	١.٣٦٠	١٤	١٤	١٤	١٥	١-
	حائل الزراعية	٤.٩٠٠	٤١	٤٢	٤١	٤٤	٣-
	تبوك الزراعية	٢٤	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٠
	الاسماك	-	-	-	-	١٦٩	-
	الشرقية الزراعية	٢.٠٠٠	١٤	١٤	١٤	١٥	١-
	الجوف الزراعية	١١.١٤٩	٣٠	٣٢	٣٠	٣٢	٢-
	بيشة الزراعية	-	-	-	-	٤١	-
	جازان الزراعية	١.٩٩٠	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٠

الكويت

البنوك	البنك الوطني	-	-	-	-	٤٩٥	--
	بنك الخليج	١٢٤.٠٠٠	٣٨٠	٣٨٥	٣٨٥	٣٨٠	٥
	البنك التجاري	٦٨٠.٠٠٠	٢٠٦	٢٠٨	٢٠٦	١٩٨	٨
	البنك الاهلي	٦٤٠.٠٠٠	١٥٨	١٦٢	١٦٠	١٥٤	٦
	الكويت والشرق الاوسط	-	-	-	-	٢٩٥	-
	البنك العقاري	١.٤٠٠.٠٠٠	٢٠٨	٢١٨	٢١٦	٢١٠	٦
	بنك برقان	١٤٠.٠٠٠	٢٠٦	٢١٠	٢٠٨	٢٠٢	٦
	بيت التمويل الكويتي	٢٠٠.٠٠٠	٧٩٠	٨٠٠	٨٠٠	٨٠٠	٠
استثمار	الكويت الاستثمارية	٦٠٠.٠٠٠	٢٠٢	٢٠٦	٢٠٢	٢٠٠	٢
	التسهيلات التجارية	٣٣٠.٠٠٠	٤٣٠	٤٤٠	٤٣٥	٤٢٥	١٠
	الاستثمارات المالية	٤٠.٠٠٠	١٥٢	١٥٤	١٥٤	١٥٠	٤
	الاستثمارات الوطنية	٤٠.٠٠٠	١١٢	١١٦	١١٦	١١٠	٦
	مشاريع الكويت	٢.٩٠٠.٠٠٠	١١٤	١٢٢	١٢٠	١١٤	٦
	الأهلية لاستثمار	١.٠٦٠.٠٠٠	٢٠٤	٢١٢	٢١٢	٢٠٤	٨
	الساحل للتنمية	٤٠.٠٠٠	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٢٤	٠
	مستثمر دولي	-	-	-	-	٤٢٥	-
	البيت أوراق مالية	٤٠.٠٠٠	٣٩٥	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٠	١٠
	الاستثمارات الصناعية	٢.٠٤٠.٠٠٠	٢٠٢	٢٠٦	٢٠٦	٢٠٢	٤
	م - الأوراق المالية	١٦٠.٠٠٠	١٧٨	١٨٢	١٨٢	١٧٨	٤
	الدولية للمرابحة	-	-	-	-	٤٦٠	-
	المركز المالي	٤.١٤٠.٠٠٠	١٠٤	١١٠	١٠٨	١٠٦	٢
للتامين	الكويت للتامين	٩٠.٠٠٠	٣٥٥	٣٦٠	٣٦٠	٣٥٠	١٠
	الخليج للتامين	-	٢٦٥	-	-	٣٨٠	-
	الأهلية للتامين	١٠.٠٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٢٥	٢٥
	وربه للتامين	-	-	-	-	٥٠٠	-
العقار	عقارات الكويت	٥٤٠.٠٠٠	٢٠٢	٢٠٦	٢٠٤	٢٠٠	٤
	العقارات المتحدة	٧٢٠.٠٠٠	١٥٠	١٥٦	١٥٦	١٤٨	٨
	الوطنية العقارية	٢٤٠.٠٠٠	١٨٦	١٨٨	١٨٨	١٨٢	٦
	الصالحية العقارية	-	-	-	-	٤٧٥	-
	لؤلؤة الكويت العقارية	٥.٦٨٠.٠٠٠	٩٠	٩٥	٩٥	٩٠	٥
	التمدين العقارية	١٦٠.٠٠٠	١٧٤	١٨٢	١٨٢	١٧٢	١٠
	الدولية م.١	-	-	-	-	١٩٤	-
	اجيال	-	-	-	-	١٧٠	-
الصناعة	الصناعات الوطنية	٢ ٧٣٠.٠٠٠	٤٥٠	٤٥٥	٤٥٥	٤٥٠	٥
	صناعة الانابيب المعدنية	٦٤٠.٠٠٠	٢٠٢	٢١٢	٢١٠	٢٠٢	٨
	إسمنت الكويت	-	-	-	-	٢٩٥	-
	صناعات التبريد	٣٠.٠٠٠	٣٤٥	٣٤٥	٣٤٥	٣٤٥	٠
	الخليج للكابلات	٧.٥٠٠	١٦٦٠	١٦٨٠	١٦٨٠	١٦٠٠	٨٠
	اصلاح السفن	-	-	-	-	١٧٨	-
	الخدمات البحرية	٤٠ ٠٠٠	٣٠٥	٣١٠	٣٠٥	٣٢٠	١٥-
	اسمنت بورتلاند	١٠ ٠٠٠	٧١٠	٧١٠	٧١٠	٧١٠	٠
	الشعبية للصناعات الورقية	-	-	-	-	٣١٠	-
	الكويت لتجميع المعادن	-	-	-	-	٢٤٠	-
	سكب . ك	-	-	-	-	٧٦٠	-
	خرسانة	١٠ ٠٠٠	٤٨٠	٤٨٠	٤٨٠	٤٦٠	٢٠
	ص . متحدة	٦.٠٢٠.٠٠٠	١٠٢	١٠٦	١٠٦	١٠٢	٤
خدمات	السينما الكويتية	٥ ٠٠٠	٥٥٠	٥٥٠	٥٥٠	٥٠٠	٥٠
	المخازن العمومية	٤٦٠ ٠٠٠	٢٤٦	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٠	٨
	مجمعات الاسواق	٤٠ ٠٠٠	٢٣٦	٢٤٠	٢٣٦	٢٤٤	٨-
	الاتصالات المتنقلة	١٨٠ ٠٠٠	١١٠٠	١١٤٠	١١٤٠	١١٢٠	٢٠
	الحاسبات الالكترونية	٦٠ ٠٠٠	١٢٠	١٢٤	١٢٢	١١٤	٨
	الخدمات التعليمية	١.١٤٠ ٠٠٠	١٦٢	١٦٨	١٦٨	١٥٨	١٠
	المجموعة البترولية	٣.٥٢٠.٠٠٠	٣٣٠	٣٤٠	٣٤٠	٣٣٠	١٠
	الوطنية للتنظيف	١٠٠.٠٠٠	٦٩٠	٧١٠	٧١٠	٦٧٠	٤٠
	م . سلطان	-	-	-	-	١٣٦	-
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	١ ٥٠٠.٠٠٠	٢٨٠	٣٠٠	٣٠٠	٢٧٥	٢٥
	الاسماك الكويتية	٢.٢٠٠.٠٠٠	١٠٢	١٠٨	١٠٦	١٠٢	٤
	المتحدة للدواجن	-	-	-	-	١٧٦	-
	الكويت للاغذية	١ ٥٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٥٨٠	٢٠
شركات غير كويتية	بنك البحرين الوطني	٨٦٠.٠٠٠	١٣٤	١٣٦	١٣٤	١٣٢	٢
	شعاع	٦٠ ٠٠٠	١٣٦	١٤٠	١٤٠	١٣٠	١٠
	اسمنت الشارقة	٢ ٣٨٠.٠٠٠	١٠٨	١١٠	١١٠	١٠٦	٤
	اسمنت الخليج	٤٦٠.٠٠٠	١٥٤	١٥٤	١٥٤	١٥٢	٢
	اسمنت ام القيوين	٢٢٠ ٠٠٠	١٠٨	١١٢	١٠٨	١٠٨	٠
	اسمنت الفجيرة	١ ٣٢٠ ٠٠٠	١١٢	١١٦	١١٤	١١٢	٢

الاردن

البنوك	البنك العربي	٤١٠	٢١٠,٧٥	٢١١,٠٠	٢١١,٠٠	٢١١,٠٠	٠,٠٠
	البنك الأهلي	٢.٥٩٣	١,٥٧	١,٥٩	١,٥٩	١,٦٠	٠,٠١-
	بنك القاهرة عمان	-	-	-	-	٢,٥٧	-
	بنك الأردن	٢٣.١٠٠	١,١٢	١,١٦	١,١٦	١,١٠	٠,٠٦
	بنك الشرق الأوسط	١.٣٥٠	١,٠٠	١,٠٠	١,٠٠	١,٠٢	٠,٠٢-
	بنك الإنماء الصناعي	٣٠٠	١,٤٢	١,٤٣	١,٤٢	١,٤٣	٠,٠١-
	بنك الإسكان	١٠.٠٠٠	٢,٧٠	٢,٧٥	٢,٧٥	٢,٧٠	٠,٠٥
	البنك الأردني الكويتي	-	-	-	-	١,٦٨	-
	بنك الأردن والخليج	٣٠١.٥٠٠	٠,٧٥	٠,٧٦	٠,٧٦	٠,٧٦	٠,٠٠
	بنك الاستثمار العربي	-	-	-	-	٢,٣٠	-
	البنك الإسلامي الأردني	-	-	-	-	١,٦٨	-
	بنك الاتحاد	-	-	-	-	٠,٨٤	-
	الأردني للاستثمار	٣٦٧	١,٤٥	١,٤٥	١,٤٥	١,٤٣	٠,٠٢
	بيتنا	١٠٠	٠,٧٠	٠,٧٠	٠,٧٠	٠,٦٩	٠,٠١
	بنك المؤسسة العربية	-	-	-	-	٣,٣٦	-
	بنك فيلادلفيا	٣.٧٩٦	٠,٦٠	٠,٦٠	٠,٦٠	٠,٦١	٠,٠١-
التأمين	التأمين الأردنية	-	-	-	-	٣,٠٠	-
	القدس للتأمين	٢.٠٠٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٤٠	١,٣٨	٠,٠٢
	الأردنية الفرنسية	٧٦٠	٢,٧٢	٢,٧٢	٢,٧٢	٢,٦٩	٠,٠٣
	الأراضي المقدسة	-	-	-	-	١,٠٣	-
الخدمات	الكهرباء الأردنية	١.٥٠٠	١,٤٤	١,٤٥	١,٤٤	١,٤٥	٠,٠١-
	كهرباء إربد	-	-	-	-	١,٦٠	-
	الفنادق والسياحة	-	-	-	-	٩,٠٠	-
	الحمة المعدنية	-	-	-	-	٤,٤١	-
	الدولية للفنادق	-	-	-	-	٤,٧٠	-
	الخطوط البحرية	-	-	-	-	١,٠٢	-
	المحفظة الوطنية	٢.٧٥٠	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨١	٠,٠١-
	عقاركو	-	-	-	-	٠,٧٨	-
	تلجيركو	-	-	-	-	١,٠٦	-
	المركز الأردني	١.٥٠٠	٠,٣٠	٠,٣٠	٠,٣٠	٠,٣١	٠,٠١-
	الدستور	-	-	-	-	٥,٧٠	-
	الكومودور	-	-	-	-	١,٠٣	-
	الدولية للتعليم	-	-	-	-	١,٩٦	-
	الزرقاء للتعليم	١.٤٠٠	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٠٠
	النقل البري	٧.٦٥٠	١,١١	١,١٤	١,١٣	١,١٤	٠,٠١-
	تطوير الاراضي	٢.٨٤٨	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٥٣	٠,٥١	٠,٠٢
الصناعة	التبغ والسجائر	-	-	-	-	١,٣٣	-
	التنقيب	-	-	-	-	١,١٠	-
	الأسمنت	٥٢.٣٤٧	٢,٤٠	٢,٥٠	٢,٥٠	٢,٤٠	٠,١٠
	الفوسفات	٧.٥٠٠	١,١٤	١,١٦	١,١٤	١,١٤	٠,٠٠
	البوتاس العربية	-	-	-	-	٣,١٠	-
	مصفاة الأردن جوبترول	٥.٧٤٥	١٠,٢١	١٠,٢٥	١٠,٢١	١٠,٢٢	٠,٠١-
	الدباغة	-	-	-	-	٥,٣٠	-
	الصناعات الصوفية	-	-	-	-	١,٠٤	-
	الإنتاج	٢٠٠	١,٠٤	١,٠٤	١,٠٤	١,٠٤	٠,٠٠
	الأجواخ الأردنية	-	-	-	-	٥,٥٠	-
	العربية للأدوية	٦.٠١٠	٢,٥١	٢,٥٦	٢,٥٤	٢,٥١	٠,٠٣
	الخزف الأردنية	-	-	-	-	١,١٣	-
	الألبان الأردنية	-	-	-	-	٢,٨٠	-
	الأنابيب الأردنية	٥٧٠	١,٠٧	١,٠٧	١,٠٧	١,٠٧	٠,٠٠
	الورق والكرتون	-	-	-	-	٢,٠٤	-
	تعدينكو	-	-	-	-	١,٤٠	-
	شركة رافيا الصناعية	-	-	-	-	٠,٥٦	-
	دار الدواء	٣٣٧	٤,٨٩	٤,٨٩	٤,٨٩	٤,٩٠	٠,٠١-
	الألومنيوم آرال	١.٦٥٠	١,٩٨	٢,١٠	٢,١٠	٢,٠٦	٠,٠٤
	المواشي والدواجن	٤.٥٠٠	٠,٤٠	٠,٤٠	٠,٤٠	٠,٤٠	٠,٠٠
	تصنيع الورق	-	-	-	-	٠,٧٢	-
	الصلب	٤.٠٥٠	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٠١-
	الصناعات الوطنية	-	-	-	-	٠,٣٩	-
	البتروكيماويات	٧.٨٠٠	٠,٣٢	٠,٣٣	٠,٣٣	٠,٣٣	٠,٠٠
	الصوف الصخري	٣٠٠	٠,٣٣	٠,٣٣	٠,٣٣	٠,٣٤	٠,٠١-
	العالمية للكيماوية	٢.٤٠٠	١,٠٢	١,٠٣	١,٠٣	١,٠٣	٠,٠٠
	الوطنية للكوابل	١٥.٤٠٠	٠,٦٧	٠,٦٨	٠,٦٨	٠,٦٨	٠,٠٠
	السلفوكيماويات	٧.٧٥٠	٠,٣٨	٠,٣٩	٠,٣٩	٠,٤٠	٠,٠١-
	المركز العربي دوائي	٢.٩٥٠	١,١٦	١,١٧	١,١٧	١,١٧	٠,٠٠
	الزيوت النباتية	٧.٥٢٠	٠,٦٣	٠,٦٥	٠,٦٣	٠,٦٥	٠,٠٢-
	الموارد الصناعية	٦.٣٠٠	٠,٤٢	٠,٤٣	٠,٤٣	٠,٤٢	٠,٠١
	الكابلات الحديثة	١.٦٠٠	٠,٦١	٠,٦٢	٠,٦٢	٠,٦٢	٠,٠٠
	الزي لصناعة الألبسة	-	-	-	-	١,١١	-
	السجائر الدولية	١٥.٧٥٠	١,٢١	١,٢٣	١,٢٣	١,٢٠	٠,٠٣
	إتحاد الزيوت	-	-	-	-	٠,٩٤	-

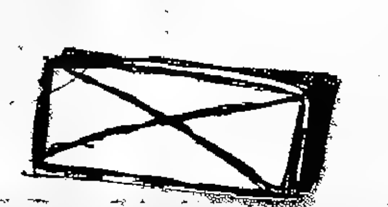
البحرين

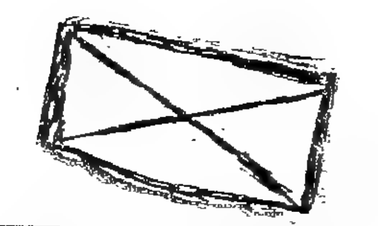
البنوك	بنك البحرين الوطني	٠,٤١٠	٠,٤٠٤	٠,٠٠٦
	بنك البحرين والكويت	٠,٢١٠	٠,٢٠٨	٠,٠٠٢
	البنك الاهلي التجاري	٠,٣٧٨	٠,٣٨٠	٠,٠٠٢-
	بنك البحرين الإسلامي	٠,٢٤٢	٠,٢٤٢	٠,٠٠٠
	البنك البحريني السعودي	٠,١٥٦	٠,١٥٧	٠,٠٠١-
استثمار	المؤسسة العربية المصرفية ($)	٧,٦٠	٧,٦٠	٠,٠٠
	بنك الخليج المتحد	٠,١٣٦	٠,١٣٦	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الدولي	٠,١٦٦	٠,١٦٦	٠,٠٠٠
	بنك انفستكورب ($)	٣,٩٠	٣,٨٨	٠,٠٢
	بنك البحرين والشرق الأوسط	٠,١٧٤	٠,١٧٣	٠,٠٠١
	شركة البحرين للتسهيلات التجارية	٠,٢٤٦	٠,٢٤٤	٠,٠٠٢
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	٠,٤٣٠	٠,٤٣٠	٠,٠٠٠
	بنك طيب ($)	١,٠٥	١,٠٥	٠,٠٠
	مصرف فيصل الإسلامي ($)	٢,٠٨	٢,٠٨	٠,٠٠
التامين	شركة البحرين للتامين	٠,٥٢٥	٠,٥٢٥	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية الكويتية للتامين	٠,٤٠٠	٠,٤٠٠	٠,٠٠٠
	شركة التامين الأهلية	٠,٢٨٠	٠,٢٨٠	٠,٠٠٠
	الشركة العربية الدولية للتامين	٠,٠٩٤	٠,٠٩٤	٠,٠٠٠
	شركة اتحاد الخليج للتامين	٠,١٠٣	٠,١٠٣	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للتامين	٠,٢٩٦	٠,٢٩٦	٠,٠٠٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن والهندسة	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٠,٦٥٠	٠,٦٥٠	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للإستيراد والتصدير	٠,٦٣٥	٠,٦٢٠	٠,٠١٥
	الشركة العامة للتجارة وصناعة الأغذية	٠,٢٨٠	٠,٢٨٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٠,٥١٥	٠,٥١٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للإتصالات (بتلكو)	٠,٥٩٠	٠,٥٨٥	٠,٠٠٥
	شركة البحرين لمواقف السيارات	٠,١٤٦	٠,١٤٦	٠,٠٠٠
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	٠,١٧٥	٠,١٧٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للصناعات الخفيفة	٠,٠٧١	٠,٠٧١	٠,٠٠٠
	شركة دلمون للدواجن	٠,١٧٢	٠,١٧٢	٠,٠٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٠,٢٠٤	٠,٢٠٤	٠,٠٠٠
	شركة الفنادق الوطنية	٠,١٠٣	٠,١٠٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسياحة	٠,١٣٨	٠,١٣٨	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية للترفيه العائلي	٠,٠٩٧	٠,٠٩٧	٠,٠٠٠

الامارات

البنوك	بنك ابو ظبي الوطني	٧١٠	٧٢٠	١٠-
	بنك ابو ظبي التجاري	٥٨٠	٥٨٠	٠
	بنك دبي الوطني	٩٠٠	٩٠٠	٠
	بنك دبي التجاري	٩٣	٩٣	٠
	بنك الاتحاد الوطني	٤٥	٤٥	٠
	بنك الشارقة الوطني	٣٣	٣٣	٠
	بنك راس الخيمة الوطني	٣٤	٣٤	٠
	بنك الفجيرة الوطني	٣٩٠	٤٠٠	١٠-
	بنك ام القوين الوطني	٣٥٠	٣٥٠	٠
	بنك المشرق	١٣٥٠	١٣٥٠	٠
	البنك العربي المتحد	٣٩٠	٣٩٠	٠
	بنك الاستثمار	٣٦	٣٧	١-
	بنك دبي الاسلامي	٩٥	٩٥	٠
	بنك الامارات الدولي	٤٢	٤٢	٠
الصناعة	ابو ظبي للمواد الغذائية	٥٥	٥٥	٠
تامين	شركة العين الاهلية للتامين	١٢٥٠	١٢٥٠	٠
	شركة الظفرة للتامين	٨٢٠	٨٢٠	٠
	شركة الإمارات للتامين	٩٠٠	٩٠٠	٠
الخدمات	ابو ظبي الوطنية للفنادق	١٩٥	٢٠٠	٥-
	اتصالات	١٥٥٠	١٦٠٠	٥٠-
	شركة الجرافات الوطنية	٦٨٠	٦٨٠	٠
	شركة طيران ابو ظبي	٦٥٠	٦٥٠	٠

(مكتب شروق للاسهم - دبي)





AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060

الحياة

الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٦٠

بعد مؤتمر الدول المانحة: ما حدود التأييد الأميركي للفلسطينيين؟

السلام لا يشترى، على ما عبر معلق اميركي، ولو بثلاثة بلايين من الدولارات هي التي تعهدت الدول المانحة، اثناء مؤتمرها الذي عقدته بداية الاسبوع الفائت في واشنطن، بتقديمها الى السلطة الوطنية الفلسطينية في غضون السنوات الخمس المقبلة. لكن ما لا شك فيه ان انعقاد ذلك المؤتمر، وما اصابه من نجاح، ربما ساعدا على استعادة الثقة بالعملية السلمية، باكثر وبانجع، مما يمكن ان تفعله عشرات التصريحات الحاضة على ذلك، دون تبعة ودون التزام. واهم ما في المؤتمر الاخير للدول المانحة، وفي وعوده، ان تكللت بالايفاء، انها تتجه اساساً الى المعنيين، اي الشعب الفلسطيني في اراضي الحكم الذاتي، او في ما سيصبح في مستقبل الايام في عداد تلك الاراضي.

اذ من البديهي ان احد اكبر التحديات التي واجهت عملية السلام خلال السنوات الماضية انها فقدت حماسة الفلسطينيين لها. فهؤلاء ما استطاعوا الخلاص من الاحتلال، على ما كانوا، ولا زالوا يأملون، ولا هم اصابوا ذلك القدر من الرخاء الذي وعدوا به. بل ان اوضاعهم المعيشية ساءت حتى قياساً بما كانت عليه ايام الاحتلال المباشر، حيث لم تتهاون اسرائيل في استغلال اية سانحة لتبادر الى اغلاق منافذ الضفة الغربية وقطاع غزة، وحرمان جموع العاملين من فرص التشغيل، حتى تحول الأمر الى حرب اقتصادية لا تقل مفاعيلها تدميراً عن اي من اشكال الحرب الاخرى.

ومن هنا اهمية المؤتمر الاخير للدول المانحة. فهو يعيد الأمل بتنشيط النسيج الاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني، حيث يعد بمساعدات، على شكل هبات لا على شكل قروض، عُدت من بين الارفع نسبة قياساً الى عدد السكان. ثم ان المؤتمر المذكور كشف عن مدى الدعم الدولي الذي تحظى به السلطة الفلسطينية، حيث حضره ممثلون عن ٥٠ دولة ومؤسسة اقتصادية دولية، بحيث ربما امكن القول انه لم يسبق للسلطة الوطنية ان لقيت هذا القدر من المساندة من قبل اسرة الأمم، عبّر عن نفسه بهذا الشكل الاجماعي، او القريب منه، منذ فترة الحماسة الاولى التي اعقبت التوقيع على اتفاقات اوسلو.

غير ان ابرز ما يلفت الانتباه انما هو الدور الذي اضطلعت به الولايات المتحدة في هذه المناسبة، فهي قد كانت بالفعل قاطرة ذلك المؤتمر ودافعته، بل ربما القوة الدافعة وراء انعقاده اصلاً، مبدية قدراً من الاصرار كبيراً على انجاحه، حتى استأثرت بمفردها بما يقارب الثلث (٩٠٠ مليون دولار) من المبالغ الموعودة. وهذا قد يوحي بأن تطوراً اساسياً ربما طرأ على العلاقات الفلسطينية الاميركية، وهو تطور قد لا يجد تجلياته الوحيدة في الجهد الذي بذلته واشنطن في انجاح المؤتمر ولا في حجم الدعم المالي الذي تعهدت به، ولكن كذلك في العديد من المظاهر الاخرى التي حفت بزيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الى واشنطن: سواء في ذلك لقاءاته مع الرئيس بيل كلينتون التي يبدو انها جرت في جو ودي، او على الأقل مريح، او استقباله من قبل رئيسي كتلتي النواب الجمهوريين والديموقراطيين في الكونغرس، وهو الأمر الذي يبدو انه قد تم دون ان يثير حفيظة اللوبي الموالي لاسرائيل، او ان اعتراضات هذا الاخير فشلت في الحؤول دونه. اضف الى ذلك الزيارة التي يزمع الرئيس كلينتون القيام بها الى غزة، والتي ستمثل دون شك، دعماً ديبلوماسياً فريداً من نوعه، او غير مسبوق، تقدم عليه الولايات المتحدة تجاه السلطة الوطنية الفلسطينية.

وانطلاقاً من كل ذلك، ربما امكن القول انه لم يسبق للتقارب الفلسطيني – الاميركي ان بلغ هذه الدرجة من الوثوق. وهو ما قد يمثل مستجداً يمكن «التاريخ» له بمحادثات واي بلانتيشن، قبل اسابيع، وما اعقبها من مذكرة تم التوصل الى اقرارها بواسطة اصرار اميركي بالغ ودؤوب، ولا تزال تجد بعض الصعوبة في الدخول الى حيز التطبيق، في البعض من بنودها الاساسية على الاقل، كتلك المتعلقة باطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في السجون الاسرائيلية.

وما يمكن قوله ان عرفات توصل الى ذلك التقارب مع الولايات المتحدة من خلال الاقدام على مخاطرة كبيرة ربما اعتبر ان لا خيار له سواها او لا مناص له منها، حيث استكمل وضع كل اوراق العملية التسووية بين ايدي واشنطن، ونهب شوطاً ابعد في الاعتماد الكلي، او شبه الكلي، عليها، باذلاً في سبيل ذلك تواطؤاً استراتيجيها ما كانت الاتفاقات السابقة قد تضمنته، من خلال تلك الترتيبات الامنية التي كانت ابرز ما تم اقراره في محادثات واي ريفر، والمكانة الاشرافية التي تم التسليم بها لجهاز الاستخبارات الاميركية «سي. آي. اي» في اطارها، ما يعني ان السلطة الفلسطينية انضمت استراتيجياً، بالكامل ودون لبس، الى المعسكر الاميركي، في تحديد الاصدقاء والخصوم.

قد يكون ذلك هو ما كان متاحاً في وجه الزعيم الفلسطيني من اجل ادراج الولايات المتحدة في دور اكثر فاعلية، يمكنه ان يعود ببعض الجدوى على المطالب الوطنية التي يرفعها، طالما انه، عملياً، يصعب عليه، او يتعذر، التعويل على دعم عربي يبدو عديم الفعالية ان وجد، او على دور اوروبي لم يظفر برؤية النور حتى يوم الناس هذا، ناهيك عن الحلم بتحرك فاعل يقوم به الراعي، الافتراضي، الثاني لعملية السلام، نعني روسيا المنشغلة بمشاكلها الداخلية وبمظاهر عطبها الكثيرة.

وما يظل مجهولاً مليئاً بالمخاطر في هذا الرهان الذي راهنه الزعيم الفلسطيني، هو الى اي مدى يمكن لذلك الدعم الاميركي للسلطة الفلسطينية ان يصل، في صورة ما اذا ما كان على واشنطن ان تضطلع بدور الحكم بين موقف تتخذه تلك السلطة وآخر تتشبث به اسرائيل في شأن بعض الجوانب الأساسية والحاسمة من اطوار العملية التسووية؟

وإذا كان من الواضح ان النبرة الاميركية، في التعاطي مع الفلسطينيين، قد تغيرت كثيراً خلال الآونة الأخيرة، وانها مالت الى قدر من التعاطف معهم قد يكون غير معهود، لكن ما يبقى محل استفهام هو مدى استعداد واشنطن الى الضغط على اسرائيل، في حال اخلال هذه الأخيرة بما اتفق عليه.

وفي المحاولات التي يقوم بها نتانياهو حالياً للتحلل من التزامات واي بلانتيشن، وفي رد فعل ادارة الرئيس كلينتون عليها، ما يمكنه ان يقدم الدليل سريعاً حول ما اذا كان التحول الذي يُعتقد انه طرأ على الموقف الاميركي تجاه الفلسطينيين قد بلغ مستوى الرهان العرفاتي المذكور.

صالح بشير

عودة اليسار الأوروبي إلى «معركة الأفكار»

السجال الدائر حالياً في الاتحاد الأوروبي حول السياسة الاجتماعية والاقتصادية الأوروبية يعيد إلى الاذهان السجال الحاد لمعظم الثمانينات بين رئيس المفوضية الأوروبية السابق الاشتراكي الفرنسي جاك ديلور وزعيمة اليمين المحافظ مارغرت تاتشر. ولكن هل ظروف اليسار الأوروبي للنجاح في التسعينات أفضل من الثمانينات؟

صحيح أنه لا يوجد ديلور الآن في المفوضية الأوروبية ليقود التيار الليبرالي في «معركة الأفكار» الراهنة داخل الاتحاد الأوروبي حول الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في دول الاتحاد، إلا أن ديلور هذا استعيض عنه بزعيم اشتراكي عنيد يحتل أهم منصب سياسي في أوروبا هو وزير المال الألماني رئيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي الحاكم أوسكار لافونتين، وبانتقال السلطة في معظم دول الاتحاد الأوروبي إلى حكومات يسارية. فالتغيير الأهم في أوروبا هو وجود حكومات تمثل تيار اليسار ويسار الوسط في ١١ دولة أوروبية بينها أربع دول على الأقل من الوزن الثقيل: المانيا وفرنسا (ركيزتا الوحدة الأوروبية) وبريطانيا وايطاليا. الوضع في أوروبا الآن يختلف عن أيام تاتشر وحليفها «الايديولوجي» زعيم الحزب المسيحي الديموقراطي ومستشار المانيا السابق هيلموت كول الذي ما كان ليقربه من الرئيس الاشتراكي الفرنسي السلف فرنسوا ميتران غير إرث بلديهما التاريخي لتحقيق حلم الوحدة الأوروبي.

«معركة الأفكار» هذه ليست ساحتها قاعات المفوضية الأوروبية فحسب، بل تدور رحاها في وقت واحد في إطار حرب محلية، بين السياسيين داخل البلد الواحد، لا بل داخل الحكومة نفسها. وهذا واضح في حالة الحكومتين الألمانية برئاسة المستشار غيرهارد شرودر والبريطانية برئاسة توني بلير. الحكومتان جديدتان نسبياً ويتكون كل منهما من ائتلاف حزبي (في المانيا) أو الائتلاف بين تيارات (في بريطانيا) داخل الحزب الواحد.

المعركة تتركز حول وثيقة جديدة بعنوان «الاستراتيجية الأوروبية للعمل»، جرت مناقشتها في اجتماع موسع يوم الثلثاء الفائت لوزراء العمل لإحدى عشرة دولة تحكمها أحزاب يسارية. وطرحت هذه الوثيقة للمناقشة في أعقاب حملة يقودها «الأحمر أوسكار»، كما يحب اليمين الأوروبي تسميته، يدعو فيها إلى «التآلف» Harmonisation بين السياسات الضريبية في أوروبا. هذه الدعوة تلامس العصب الحساس لحكومات عدة، وخاصة بالنسبة للحكومة البريطانية التي يخوض رئيسها مواجهة مع مناوئي الوحدة الأوروبية في صفوف أحزاب المعارضة وداخل حزبه في آن.

وكان هذا الموضوع مطروحاً للمناقشة في اجتماع وزراء المال والعمل لدول الاتحاد في اليوم نفسه، تمهيداً لرفع اقتراحات بهذا الخصوص إلى القمة الأوروبية التي تنعقد في فيينا في منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) الجاري. وتهدف الاستراتيجية المذكورة إلى وضع «ميثاق للعمالة» Pact for Employmnt (مثل الميثاق الاجتماعي في عهد ديلور) حث تنبثق هيئة أوروبية تكون مسؤوليتها تحديد ظروف وساعات العمل في جميع دول الاتحاد الأوروبي. ولا شك أن البعض يرى في مثل هذا الميثاق أداة لتعزيز نفوذ الاتحادات النقابية – والتي هي أقوى في فرنسا والمانيا منها في بريطانيا – في آليات العمل الدستوري في دول الاتحاد من دون استثناء. وتقترح الوثيقة أيضاً رفع معدل الضريبة على الدخل من الفوائد على الاستثمارات المالية بهدف «تهريب» الاستثمارات من الأسواق المالية باتجاه الاستثمار في المجال الصناعي، وهذا يعني اجراء «انقلاب» بمعدل ١٨٠ درجة في السياسات التي كانت سائدة في أوروبا منذ مطلع الثمانينات.

النقطة المركزية التي يدور الخلاف حولها الآن – والمرشح ان يستمر لفترة طويلة إلى أن يحسم الجدل بشأنها داخل الحكومات نفسها – هي اقتراح لافونتين بتآلف الضريبي، أو توحيد السياسة الضريبية في أوروبا على الشركات والأفراد في آن. ولأن بريطانيا ستكون الأكثر تضرراً في المدى القصير من جراء هذه السياسة، فإن حكومتها بدأت تطلق أصوات الاحتجاج والحديث عن استخدام سلاح «الفيتو» لقطع الطريق على تشريع مثل هذه السياسات. فمن بين المقترحات، على سبيل المثال، فرض ضريبة بمعدل ٢٠ في المئة على عوائد كل مواطن أوروبي له حساب توفير في دولة أوروبية أخرى غير بلده. وهذا يعني مباشرة ضرب سوق السندات المالية الأوروبية Euro-bond Market في لندن في الصميم، هو الذي يجذب أكبر نسبة من الاستثمارات الاوروبية تهرباً من ضرائب المفروضة على عوائد هذا النوع من الاستثمارات في الدول الأوروبية الأخرى.

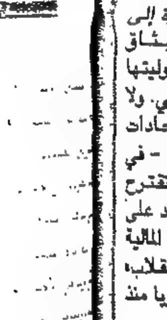
والجانب الحساس الآخر من مقترحات في دعوة لافونتين «أخطر رجل في أوروبا»، حسب صحافة التابلويد في لندن، هو التآلف بين معدلات ضريبة الدخل في دول الاتحاد ورفع الدعم الحكومي عن المواد الغذائية وملبوسات الأطفال. معدل ضريبة الدخل في بريطانيا يعادل ٣٥.٩ في المئة، والمعدل الوسطي في الاتحاد الأوروبي يبلغ ٤٥ في المئة. وفيما عدا البرتغال (المعدل ٣٣ في المئة) واسبانيا (٣٦.٢) وايرلندا (٣٤.١)، فإن معدل الضريبة على الدخل يبلغ أقصاه في السويد (٥٤.١) ويصل إلى (٤١.٦) في المانيا. بالنسبة للافونتين، المدعوم على طول الخط من حكومة ليونيل جوسبان الاشتراكية، يبقى توحيد السياسات الضريبية في أوروبا مصدر الدخل الحيوي لتمويل سياسة العملة الموحدة التي ما فتئ يساريو أوروبا يكافحون من أجلها. طبعاً هناك معارضون أقوياء لهذه النزعة التوحيدية داخل حكومات اليسار ويسار الوسط الأوروبية، وخاصة في المانيا وبريطانيا حيث يسعى «البليريون» و«الشروديريون» – إذا صح التعبير – لصياغة «شراكة فكرية» بين بلير وشرودر لمواجهة تيار اليسار المتقدم الآن في مواقعه في «معركة الأفكار» في بروكسيل. وفي الوقت الذي كان فيه وزير المال البريطاني غوردن براون يواجه نظيره لافونتين يوم الثلثاء الماضي، كان وزير التجارة والصناعة البريطانية بيتر ماندلسون – أهم حليف لبلير في الحكومة – يتبادل الآراء مع مستشار شرودر الشخصي بودو همباك في لندن حول الخطوط العريضة لوثيقة مشتركة تجمع ما بين أفكار «الطريق الثالث» Third Way لبلير و«الوسط الجديد» Neue Mite لشرودر.

النصف الأول من العام المقبل سيكون حافلاً بالإثارة حيث من المتوقع أن تزداد حدة السجال حول سياسة العمل والضريبة الأوروبية لا سيما وأن رئاسة الاتحاد الأوروبي تنتقل من النمسا إلى المانيا في الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ بتزامن مع انطلاقة العمل الرسمي بنظام العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» في ١١ دولة من الاتحاد بقيادة المانيا وفرنسا. والتحدي أمام شرودر الآن هو قدرته على «ضبط» وزير ماليته الذي يتمتع بنفوذ واسع في الحزب الحاكم، حيث يعود الفضل إليه في إحياء الحزب منذ أن عين رئيساً له في ١٩٩٥، وجعله حزباً قابلاً للفوز في الانتخابات بعد ١٦ سنة متواصلة من ضياعه في يم المعارضة المهمشة. وإذا فشل شرودر في ذلك، فهناك من يقول إن المستشار الألماني قد «كافئ» لافونتين بترشيحه لمنصب رئيس المفوضية الأوروبية مثلما فعل ميتران مع ديلور عندما قرر التخلص منه قبل أن يسبب هذا الأخير متاعب له.

أما بالنسبة لبلير، فمعركته مختلفة إلى حد ما، لكنها ليست أقل خطراً على مستقبله السياسي. فبلير يواجه معارضة قوية من خصوم العمل الأوروبي المشترك Euro-sceptics الذين يقودهم الآن زعيم المعارضة المحافظة الضعيف وليام هيغ. فإذا تمكنت هذه المعارضة من اللعب على عواطف الرأي العام البريطاني الذي رفض في نهاية العام الماضي فكرة الانضمام إلى نظام النقد الموحد «اليورو» ما دام الانضمام سيؤدي إلى «تشريع السياسة الضريبية لبريطانيا من بروكسيل»، فقد يجد بلير نفسه خارج الحكم في بلده وبعيداً عن التناغم السياسي بين دول الاتحاد الأوروبي.

هكذا كان مصير سلفه المحافظ جون ميجر.

مصطفى كركوتي



أي التصريحات تستحق ان تكون أخباراً؟

اذا اردت أن تفهم العمل الذي تقوم به الصحف الاسرائيلية الجماهيرية الانتشار، فقد تجد من المفيد مراجعة هذا المقتطف من محاورة جمعتني قبل ايام باحد الأصدقاء، وهو كبير المراسلين العسكريين لصحيفة «يديعوت أحرونوت» اكثر اليوميات الناطقة بالعبرية انتشاراً.

في ذاك اليوم كان العميد السابق والعضو الحالي في الكنيست، افراييم سنه، قد اطلق تصريحاً ذُعرياً عرف الكثير من الشيوع الاعلامي، حول الخطر النووي الايراني على اسرائيل، مقترحاً، بقوة، ان يوجه جيش الدفاع الاسرائيلي ضربة وقائية مسبقة لايران «فيما لا يزال ثمة متسع من الوقت لذلك».

الصحافي وانا وجدنا انفسنا على تمام الاتفاق حول ان التصريح يخلو، في جانب منه، من اي اساس، وانه، في جانب آخر منه، يقوم على التضخيم. وقد اتفقنا على ان ايران تطور قدراتها النووية الباليستيكية لاهداف دفاعية اساساً، وذلك تبعاً لجيرانها الاقوياء (الهند والصين، وفي المستقبل العراق)، وكذلك لتعزيز مطامعها الاقليمية (خصوصاً في الخليج). اما اسرائيل، ففي معزل عن الالتزام الايديولوجي بالعداء لها من قبل النظام الايراني، فانها عنده لا اكثر من عدو في المرتبة الثانية. وهذا يعود لسببين: انها بعيدة جدا عنها، وان الصراع معها يعتمد على سياسة الحليف الاستراتيجي لايران، اي سورية. والاخيرة ليست مهتمة في الوقت الحاضر بمبادرة تفضي بها الى نزاع مسلح مع اسرائيل، تبعاً لتوازن القوى الراهن.

فسورية انما تكتفي بتحريك نشاطية حزب الله الذي يخوض حرب استنزاف في جنوب لبنان (وقد قتل في ١٩٩٨ وحتى الآن ٢٢ جندياً اسرائيلياً، واطلق نقاشاً حاداً حول انسحاب اسرائيلي من طرف واحد).

الصحافي: «تصريح سنه ليس فقط مبالغاً فيه وعديم الارتكاز الى معطيات. انه ايضا غير مسؤول. انه قد يرفع اهميتنا في قائمة اعداء ايران، ويقود، من ثم، الى مواجهة عنيفة. انه محكوم عليه ان يكون عكسي النتائج. كل ما يشتهيه سنه هو ان يستولي على العناوين، ويرفع شعبيته ويعزز اسمه. وهذا على حساب المصلحة الوطنية التي تستدعي تهدئة وترطيب كل التصريحات المتعلقة بإيران. نحن لسنا بحاجة الى الولع بتجارة الحروب. وأسوأ مما عداه أن هذا قد يرفع ايضاً البعد الديني في النزاع العربي – الاسرائيلي. اننا لسنا بحاجة الى ذلك كله. انه يجعلني اتقيأ قرفاً».

عمانوئيل سيفان: «اذا كان الامر هكذا، فلماذا تعطيه صحيفتك ذاك العنوان الضخم؟».

الصحافي: «صدّقني إن رئيس تحريرنا رجل مسؤول. لقد تحدث معي بشأنه وتوليت اقناعه بان يضعه في الصفحة الرابعة».

ع. س: «لكنك ايضاً وضعت له على الصفحة الاولى عنواناً ذعرياً».

الصحافي: «هل تعرف ماذا حصل؟ قبيل الطبع علمنا ان «معاريف» (المنافسة الرئيسية ليديعوت) ستنشر التصريح على الصفحة الاولى. لهذا لم يعد لدينا خيار غير مواكبتها. هذه هي قاعدة اللعبة في ظل تنافس صحافي محموم كالذي نعيشه. انه كلب يعض كلباً...».

ع. س: «وتفعلون هذا ولو انه يتعارض مع المصلحة الوطنية بحسب تعريفك، انت نفسك، لها؟».

الصحافي: «اسمع. هذا هو العالم الذي نعيش فيه. انه غابة حقيقية تسودها المنافسة التي تصل الى قطع البلعوم في ما خص مكانة الصحيفة وتوزيعها وتحسين عائداتها من الاعلانات. انا وقلة قليلة في مجلس التحرير، مثل ناحوم بارنيا، غالباً ما نتذمر من هذا الوضع. لكن ما الذي نستطيع ان نفعله؟ علينا ان نكسب عيشنا في عالمنا هذا».

ع. س: «مع هذا ففي نفس اليوم الذي اطلق فيه سنه تصريحه، كان ثمة حدث مثير اخر يصلح لاحتلال العناوين السمينة، وهو التعاقد على الانتحار الذي نفّذه شابان في بتاح تكفاه. الم يكن هذا كافياً لتنشيط التوزيع؟».

الصحافي: «نعم. التعاقد على الانتحار وتنفيذه لا باس بهما. لكن دعني اخبرك ان ما من شيء يبيع اكثر من تخويف الناس بان «امننا الوطني في خطر». هل تعتقد انني احب هذا؟ بالطبع لا...».

صديقي رجل محترم وعاقل، وصحافي بارز، يعرف الامور ويهتم بمعرفتها عن كثب. وهو ليس سينيكياً، كما يشغله نقل الخبر والتعليق عليه. كذلك فهو يتعامل مع نفسه كمهني وكرمز من رموز الجدية والضميرية في عصر الصحافة الجائعة للاثارة. واخيراً فهو ينعي، صادقاً، حقيقة ان صحيفته تغدو صفراء.

وقد يكتب مقالة (لا تتعدى الـ٣٠٠ كلمة بحسب القاعدة المتبعة في يديعوت) مثيرا الشكوك حول تصريحات سنه، الا ان المقالة قد يُدفع بها الى احدى الصفحات الداخلية فلا يقراها كثيرون. وفي المقابل فكل اولئك الذين يشترون الصحيفة سيقعون على «تحذير» سنه مكتوباً بطريقة لا تخطئها العين. فالعنوان الضخم والكثيف الذي تُطربش به بقية الصفحة لا يرتكز على اية معلومة جديدة (والحقيقة ان كل شيء «جديد» تم ايراده خاطئ»، فالصواريخ التي ظهرت في العرض الطهراني لم تكن شهاب-٣ الشهيرة بل نوعاً اقدم عهداً). ذاك ان شهاب-٣ الذي مارس سنه ذعريته انطلاقاً منه، لا يزال في المراحل الاولى من تطويره، فيما قد تعمل الضغوط الدولية ومعها الصعوبات التقنية – الادارية على اطالة عملية انتاجه.

انن كل ما وصلنا لا يعدو كونه تكهناً اطلقه سياسي جائع للشهرة العامة، من دون ان يكون من اصحاب المناصب الرفيعة. لكن الصحافة، على اية حال، توطات، بإرادتها، معه اذ لم يجبرها احد على ذلك. وفي غضون ذلك فإن صديقي الصحافي ومعه زملاؤه يصرخون بلا انقطاع على امتداد الطريق الذي تنتهي بهم الى المصرف.

العنوان السمين نفسه (وغير المؤسس ايضاً على اية حقيقة) هو ما اعطي لاحقا للخبر المتعلق بالخطر الثوري لطالبان افغانستان والذي يهدد بالفيضان على المنطقة كلها، او بالخطط التي يرعاها اسامة بن لادن الذي ينتشر عملاؤه في جميع الانحاء. ومع ان الأساس الحدثي للموضوعين يبقى هزيلاً، يبقى المهم مخاطبة المخاوف العامة الضاربة في الماضي والمحكومة بالبقاء على قيد الحياة. والحال ان هذه العناوين هي التي تقرر للرأي العام اجندته.

لا باس. لكن ماذا عن الاخلاق المهنية، كما قد نتساءل. حسناً، اننا نعيش في عصر تسيطر عليه ايديولوجيا اقتصاد السوق، وما يريده الناس يحصلون عليه. ذاك ان اقتصاد السوق يعرف سعر كل شيء ولا يعرف قيمة اي شيء.

عمانوئيل سيفان

أوتو شيلي وكوهن - بنديت: زواج الرفض والدولة

ليس بين وزير داخلية غيرهارد شرودر، السيد أوتو شيلي (٦٦ عاماً)، وبين رأس لائحة حركة الخضر الفرنسية إلى الإنتخابات الأوروبية في حزيران (يونيو) ١٩٩٩، السيد دانيال كوهن – بنديت (٥٣ عاماً)، وجوه شبه سياسية ومباشرة كثيرة. فالأول، محام وسياسي «قديم»، فهو عميد السن في الوزارة الألمانية الجديدة، يزاول السياسة والنيابة منذ انتخابه، في ١٩٨٣، ثم في ١٩٨٧، نائباً عن الخضر الألمان، قبل أن يترك أصحابه، مع زميله وزير الخارجية يوشكا فيشر، في ١٩٨٩، وينضم إلى الإشتراكيين الديموقراطيين، ويتولى نيابة رئاسة كتلتهم البرلمانية وإقرار قانون أمني، أثار مناقشات عاصفة، يَوكل إلى وزارة الداخلية، وزارته اليوم، الحق في مراقبة بعض المكالمات الهاتفية. أي أن شيلي، بعبارة موجزة، «رجل دولة» وحكم.

اما الثاني، الفرنسي المولد والألماني «عن لا مبالاة»، على ما يقول، فيزاول السياسة على نحو مختلف قد تصدق فيه كل الصفات، ظاهراً، إلا صفة «رجل الدولة». فهو ورث من قيادته، على طريقته غير السياسية ولا «المنظمة»، «حركة ٢٢ آذار (مارس)» ١٩٦٨، الطالبية الجامعية بضاحية باريس (جامعة نانتير)، حيث كان يدرس علم الإجتماع، لقب «داني الأحمر»، ولقب «اليهودي الألماني» المبعد، وموضوع أحد أشهر شعارات ربيع ١٩٦٨ الفرنسي «كلنا يهود ألمان» تنديداً بإبعاده. وهذا الإرث نصبه «نزيل ذاكرة الفرنسيين»، على قوله.

وغداة ١٩٦٨، وإبعاده، أنشأ مع بعض أصحابه الألمان بفرانكفورت، «مدينته»، حضانة أطفال غايتها تأديب الأولاد بأدب غير متسلط ولا قاسر، وتنشئتهم على هذا الأدب. وسكن، هو وفيشر، وزير الخارجية الألماني اليوم، مسكناً مشتركاً، «جماعياً»؛ وأدار، على النهج الجماعي نفسه، مكتبة بفرانكفورت وحيّها الجامعي حملت إسم كارل ماركس؛ وأسهم في تحرير نشرة ثقافية «بديلة»، وسمها بعنوان «الشاطئ تحت الحجارة المرصوفة»، أحد شعارات أيار (مايو) الفرنسي إياه؛ وهو يقدم برنامجاً إذاعياً كروياً (من كرة القدم) اسبوعياً، وآخر تلفزيونياً ثقافياً.

وإذا «عمل» كوهن – بنديت في السياسة، أيّد ترشح الممثل الهزلي الفرنسي، كولوش، في ربيع ١٩٨١، إلى رئاسة الجمهورية الفرنسية خصماً لفرنسوا ميتران وغريماً له. لكنه ما لبث، عام ١٩٨٤، أن عارك السياسة من باب آخر، أقرب إلى السياسة المعروفة من رعاية حضانة أطفال مناهضة للتسلط أو من مكتبة وسكن جماعيين. فانضم إلى حزب الخضر الألماني، حيث التقى، إلى فيشر، أوتو شيلي، وبيترا كيلي، خطيبة المنابر البيئوية الملهمة، وماري لويز بيك – أوبيربورف، لسان حزب البيئة «الثالث». وعندما حمل التأخبون الناشطين الخضر إلى إدارة بلدية فرنكفورت، اختار «داني الأخضر»، على ما صار يلقب، منصب مساعد العمدة على الشؤون الثقافية. وأول الشؤون الثقافية على طريقته: فأنشأ «برلمان المهاجرين» في مدينة واحد من أربعة من أهلها والمقيمين فيها مهاجر. فكان هذا «المنصب»، إلى حين انتخابه نائباً (ألمانياً) إلى البرلمان الأوروبي بستراسبورغ، في ١٩٩٤، تجربته السياسية والإدارية الوحيدة. ونيابته الأوروبية، وهي وظيفة خطابية وتحريضية، ليست عملاً سياسياً على شاكلة السياسة التي يزاولها رفيقاه «الأخضران» السابقان، يوشكا فيشر وأوتو شيلي، منذ عقد ونصف العقد.

ويتصدر النائب الألماني إلى البرلمان الأوروبي لائحة الخضر الفرنسيين في الانتخابات القريبة، ويدير حملتهم واضعاً نصب عينيه جمع عشرة في المئة من الناخبين، حين دخل رفيقاه الوزارة وتوليا منصبين بارزين وبقيقين (الداخلية والخارجية). فيلتقي أوتو شيلي ودانيال كوهن – بنديت، على بعد الشقة العملية بينهما، على مسألة سياسية جوهرية، يؤهلهما ماضيهما الإحتجاجي المشترك على تناولها تناولاً واحداً، هي مسألة المهاجرين الأجانب إلى أوروبا. وهؤلاء المهاجرون، في فرنسا وألمانيا، معظمهم من بلدان «العالم الثالث»، الشرق الأوسطي والإفريقي العربي والأسود، ومن المسلمين (الأتراك في ألمانيا، والمغاربة في فرنسا). فلم تكد وزارة شرودر تخلف وزارة هيلموت كول، الديموقراطي المسيحي، في منتصف الشهر الأسبق، حتى كان بين أول خططها، استبدال قانون الجنسية القديم، القائم على «حق الدم» (أو النسب والعرق)، بقانون يأخذ بـ«حق الأرض»، أو الإقامة والعمل والولادة، ويرسي التجنيس على ركن هذا الحق. ومثل هذا الاستبدال تجديد اجتماعي وثقافي عميق، وقرينة مقنعة على تغير التناول الألماني التقليدي لمسألة المواطنية. وسن قانون الجنسية الجديد والجدد يتعهده أوتو شيلي. وهو يؤدي، حين يقر ويصبح نافذاً، إلى تجنيس تسعمائة الف مقيم من أصل تركي، من مليونين (ومن ١,٤ مليون يقيمون منذ ثماني سنوات)، يسعهم الاحتفاظ بتابعيتهم التركية، على ما يرغبون. وكانت ألمانيا قصرت التجنيس، بين ١٩٩٠ و١٩٩٦، على ١٢٥ ألف مقيم من أصل تركي. ويتعهد هذه البادرة الكبيرة الدلالة، والعميقة الأثر، وزير الداخلية الإشتراكي – الديموقراطي. وقريباً من معيار التجنيس الألماني، وعلى نحو مختلف، تعاني فرنسا، وتعاني حياتها السياسية والإجتماعية، من مسألة المهاجرين إليها من مستعمراتها السابقة. ويتمثل آخر فصل من فصول هذه المسألة في قضية تجنيس مئة وأربعين ألفاً من مقيمين وعاملين أجانب متخفين، يقيمون بفرنسا ويعملون منذ سنين من غير وثائق قانونية أو ثبوتية، ويسمون «من غير أوراق» (حرفياً). وحال عودة «اليسار المتنوع»، ويتقدمه حزب رئيس الحكومة الإشتراكي السيد ليونيل جوسبان، إلى الحكم، في حزيران (يونيو) ١٩٩٧، منحت الحكومة سبعين ألفاً من هؤلاء أوراق إقامة وإجازات عمل، ومهدت بذلك الطريق إلى تجنيسهم.

فبقي سبعون ألفاً تقدموا، تلبية لدعوة الحكومة، إلى الإدارات المختصة وطلبوا تخولهم تحت القانون وإجراءه عليهم. وهؤلاء، السبعون ألفاً، كان الخضر، حزب السيدة فوانيه، وزيرة البيئة، سباقين إلى المطالبة بتجنيسهم. والحق أن ديغولياً قديماً معارضاً، هو وزير الداخلية الأسبق، السيد باسكوا، اقترح تجنيس كل الذين ليس في حوزتهم أوراق ثبوتية، غداة انتصار فريق كرة القدم الفرنسي «الملون» في ١٢ تموز (يوليو) المنصرم في دورة المونديال.

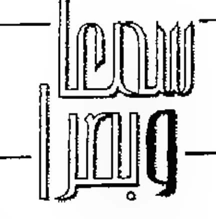
واليوم يضفي صوت رأس لائحة الخضر إلى الإنتخابات الأوروبية، وتبنيه القوي تجنيس الأجانب الراغبين فيه كلهم، وانتهاج سياسة هجرة تتخذ بالحصص، في آن، يضفي على المسألة بعض الإلحاح، ويستعجل حلها. وذهب بعض المطلقين المأنونين إلى حمل خلاف الخضر الفرنسيين، ومعهم الحزب الشيوعي الفرنسي وعدد من السينمائيين والكتّاب والجامعيين، مع رئيس الحكومة الإشتراكي، وتردد جوسبان في حسم المسألة العالقة، على الإنحراف عن نهج معالجة المسائل الإجتماعية والسياسية الكبيرة معالجة تتفق مع معياري السياسة اليسارية: المعيار الأوروبي الجامع، ومعيار المحافظة على دولة الرعاية الإجتماعية.

وعلى هذا ينادي كوهن – بنديت، ويتابعه على رأيه حركات الخضر وبعض أجنحة الأحزاب الإشتراكية – الديموقراطية، بانتهاج سياسة هجرة أوروبية مشتركة. وإقرار الحكومة الألمانية التجنيس على معيار «الأرض» جزء من هذه السياسة المشتركة. وهي تقضي بإعلان أوروبا، أي دول الإتحاد الأوروبي الخمس عشرة (إلى اليوم)، رغبتها في استقبال خمسمائة الف مهاجر جديد في السنة، مجتمعة، وقدرتها على استقبال هذا العدد الإستقبال اللائق والكريم، بحسب القوانين المرعية. ويعالج انتقال هذا العدد من المهاجرين الجدد مشكلة أوروبية حادة هي غلبة المسنين على السكان، من عاملين ومتقاعدين (٧ متقاعدين نظير ١٠ ناشطين بعد أربعة عقود). وتشكو المانيا هرم سكانها، وارتفاع نسبة المسنين منهم، شكوى حادة. ومثلها فرنسا، وإن على قدر أقل. أما الخمسمائة الف، أي تقييد العدد، فمرده إلى قدرة المجتمعات المضيفة على دمج مهاجريها من غير الإخلال بمعايير الإستضافة الإجتماعية والثقافية والخلقية. وشرط سياسة هجرة أوروبية واحدة، وهو شرط «أوروبا إجتماعية»، ترعى معايير واحدة في الأجور والضمانات الإجتماعية والإعداد والتعويض والإقتطاع، والتشريع عموماً. لا يستقيم إلا ببنيان سياسي مشترك قوامه الفيدرالية، وركنها الدستور الأوروبي الجامع، وما يتبع عنه من برلمان مشترك، ولجنة تقوم بدور الحكومة، خصوصاً بإزاء مصرف مركزي أوروبي مستقل يقود سياسة نقدية ابتداؤها في اليوم الرابع من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩، يوم وضع اليورو (الأورو) في التداول.

ويجمع الألماني الإشتراكي – الديموقراطي، أوتو شيلي، والفرنسي – الألماني «الأخضر»، على نزعة أوروبية تتخذ من كلا العقلانية، والمشاعر واليقين، بطرف. فوزير الداخلية، سليل العائلة البورجوازية وابن مدير احد مصانع الفولاذ الكبيرة في بلاد الروهر، كان محامي عصابة اندرياس بادر وأولريكه ماينهوف الإرهابية؛ وهو وحده بين محامي أفراد العصابة لم تتبه المحكمة بالتواطؤ مع موكليه. ذلك أنه مذ ذاك، أي منذ ١٩٧٧ – ١٩٧٨، أراد للعدالة أن تحمي دولة الحق والقانون من غير الخروج عن نهج الحق والقانون والزامهما. فناهض عنف الإرهابيين «الرومنطيقي» مناهضته عودة النازيين السابقين إلى الإدارة الألمانية تحت عباءة الائتلاف المسيحي الديموقراطي والإشتراكي الديموقراطي. ولم يرض قتل الشرطة، في ١٩٦٧، الطالب بينو أوهنيسورغ، المتظاهر، عمداً أو كالعمد. وليس مثل أوروبا أوروبية حقاً، وأمينة لمنابعها الجامعة والحقوقية، حاجزاً دون يقظة العصبيات القومية والإجتماعية، وترجماتها «القومية – الإجتماعية» الألمانية...

ويزاوج كوهن – بنديت «الرفض» وسياسة الدولة على وجه مختلف، إلى اليوم. فهو في صف حماة الطيور (من الصيد)، والمياه، والغابات، وفي صف المنددين بالطاقة النووية وبكراهية الأجانب» (عنوان كتاب له في ١٩٩٤) والتقوقع القومي والليبرالية العاصفة. وهو إلى كل هذا وغيره داعية دولة حق قوية بالحق على القوة الصلفة، سلطة كانت أو مالاً.

وضاح شرارة



سمعا وبصرا

من الاستبداد وضحاياه الى... التوافه: المطالبة بتنحي وسائل الاعلام!

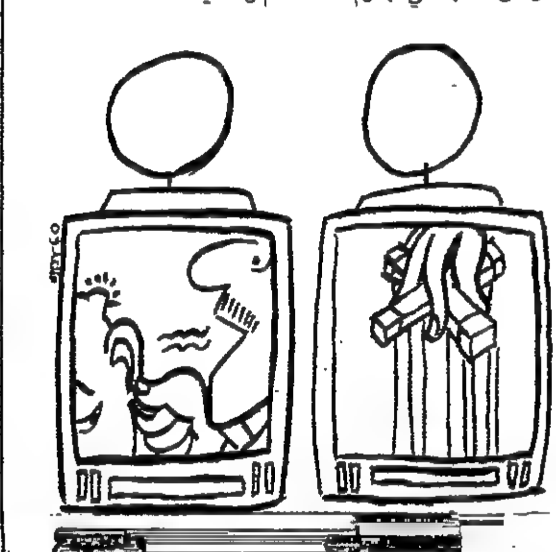
خافيير فيلدوزا شاب ارجنتيني عاش حتى سن الواحدة والعشرين في انكلترا دون ان يساوره اي شك حول اصوله الغامضة.

خافيير اكتشف مؤخراً بفضل شبكة انترنت وعبر مركز ارجنتيني عليها ان اسمه الحقيقي هو بنينو وان فيلدوزا ما هو سوى اسم الجنرال الذي عذّب اهله الحقيقيين وقتلهم قبل ان يخطف وليبهم ويتبناه.

ثلاثة مراكز ارجنتينية على انترنت مخصصة للمخطوفين زمن الديكتاتورية ولعائلاتهم، وما لم تقم به العدالة في بوينس ايرس، التي بعد محاكمات سريعة أعفت عن جميع الضالعين في عمليات التعذيب والقتل الوحشي، تقوم به وسائل الاعلام الخارقة لكل معاني الرقابة.

اكتشاف خافيير لمراكز التعذيب عبر «الانترنت» ولأسماء المخطوفين، او اكتشاف خافيير لحقيقته، قد يعيد فتح سجل جنرالات الارجنتين الذين ظنوا ان العفو والنسيان سيحميانهم الى الابد: لحدهم، اميليو ماسيرا اعتقل في الاسبوع الماضي واتهم بخطف وتزوير هويات عدد من الاطفال زمن حقبة الديكتاتورية في السبعينات حتى بداية الثمانينات.

ثلاثون الف شخص اختفوا او قتلوا في الارجنتين وثلاثمئة طفل سُرقوا من ذويهم وخضعوا للتبني بطريقة غير قانونية (هل قضية بينوشيه ستؤدي ايضاً الى فتح الملفات الانسانية؟ سؤال لا بد من طرحه كلما ارادت «السياسة» اخراج بينوشيه من مأزقه...). بيد ان الاعلام الذي يشكل سلطة تفوق احياناً سلطة العدالة لا يبدو عازماً في زمن العولمة على لعب دور «الضمير» وقد يكون ذلك ربما افضل. لكن رفض الظهور كمرشد للعالم لا يعني تحويل وسائل الاعلام الى استعراض استهلاكي لهموم هذا العالم ومآسيه.



الارجنتين ايضاً، هذه المرة على شاشة التلفزيون، والموضوع ذاته، هذه المرة استير تعثر على حفيدتها، مريانة، التي اختطفها احد المسؤولين العسكريين وقام بتربيتها وكأنها ابنته. الا ان مريانة لا تريد العودة الى جدتها ولا ترغب في مواجهة حقيقة هذا الشخص الذي تبناها وأحبته.

هذه المرّة، عدسة التلفزيون تبدو عازمة على محاكمة المراهقة التي تريد في الاخير حرمان المشاهد من النهاية السعيدة: معاقبة المجرم ومكافأة الجدة.

لا احد يعبأ بما يدور في داخل مريانة لأن المشاهد الكسول يصعب عليه ان يتنبه اليها.

«حماقتها» تخلو من المغامرة التي يتوق اليها المشاهد، بيد ان «حماقات» اخرى شرعت محطات التلفزيون في السنوات الاخيرة تقدمها لروادها، والنتائج فاقت التوقعات.

في تايلاندا: كان لتصوير وبث على محطتي تلفزيون لعملية انتحار شابة، ان شجّع العديد من أترابها على الانتحار، خاصة اذا كانت عدسات التلفزيون بالمرصاد واذا كان البث مباشراً. عندها لا يستطيع من ينوي انهاء حياته التراجع، اذ قد يكون قد جمع حوله وحول مأساته وسائل الاعلام السمعية – المرئية.

حالات الانتحار تضاعفت في بانكوك ومعظم الذين أقدموا على الخطوة كن فتيات مراهقات أردن التشبّه بالشابة المنتحرة او ببطلات الـ Soup Opera اللواتي يحاولن دائماً وضع حدّ لحياتهن، وبالتالي للظهور على الشاشة، امام ضعف السيناريو الذي لا يدري واضعوه كيف يمكن، الا بالموت، التخلص من شخصيات ردية.

هذه التغطية الاعلامية لمأساة شخصية جعلت من الانتحار امام الكاميرا استعراضاً جماهيرياً، حتى انه امام احدى المحاولات، رفع الجمهور أياديه بعلامات النصر، بينما كانت الضحية تسقط من نافذتها الى الهاوية.

اما في لوس انجليس، فلم تتأخر محطتا تلفزيون في وقف برامج للاطفال ورسوم متحركة خلال فترة بعد الظهر، لبث عملية انتحار شاهدها اطفال كانوا يتمتعون ببرامجهم الخاصة، بثاً مباشراً: رجل يحاول حرق ثيابه التي يرتديها ومن ثم يطلق رصاصة في رأسه فيسيل دماء. صور مرّت بين ميكي ماوس ودونالد!

والاستعراض قد يقفز احياناً من تصوير طقوس الموت الى مواضيع شديدة السخافة، خاصة اذا عنى الامر كبار هذا العالم.

وهكذا اهتزّ عالم الاعلام الاميركي لمعرفة حقيقة اخرى في حياة كلينتون الخاصة ما الاسم الذي سيعطيه لكلبه الجديد؟ محطة ان بي سي ظنت ان معلوماتها صحيحة وقامت بإفشاء السر.

هذا الاعلان تبعه فوراً تكذيب «مصادر مقرّبة» من كلينتون التي، دون ان تعطي الاسم الحقيقي، صرّحت بأن «لوك» غير صحيح.

حرب اعلامية بين كبرى المحطات الاعلامية الاميركية لمعرفة اسم الكلب دارت طوال ساعة. فالحدث كان اعلان اللقب قبل خطاب الرئيس الذي كان من المزمع القاؤه بعد ساعتين. اما معانوا كلينتون فظلوا يتلاعبون مع الصحافيين حتى النهاية، الى ان «حزر» أحدهم ان الكلب يُدعى «بادي».

اخبار كهذه غدت يومية في الصحافة الاميركية التي غدت اليوم تسابقها شبكة انترنت في النشر السريع للحدث. والمشكلة ان الامر لا يقتصر على «لوك» او «بادي» بل حتى على المواضيع الحساسة.

وسائل الاعلام الاميركية، في سعيها الجنوني الى الخبر، قامت مؤخراً بتعديل موازين التأكد من الخبر قبل نشره وبالتالي تجاهل اي حدث يستغرق التأكد من صحته وقتاً طويلاً. واذا كانت السلطة السياسية هي في الاخير، او على الاقل مبدئياً، سلطة يمنحها الناخب، فسلطة الصحافة هي ملك القارئ – المشاهد الذي يمكنه ايضاً، على غرار الناخب، المطالبة بـ «تنحي» وسيلة اعلامية...

مارك صايغ

لماذا تحاشت المانيا مسألة اوجلان؟

لماذا وقفت الحكومة الالمانية في وجه القضاء ومنعته من تقديم طلب الى روما لتسليم الزعيم الكردي الملاحق عبدالله اوجلان، وما هي الدوافع التي فرضت ذلك؟

من بون كتب *اسكندر الديك*:

أسرة كردية تعود اوجلان من المستشفى العسكري بروما

من المهم القاء الاضواء على الاسباب الحقيقية التي دعت الحكومة الالمانية الى التخلي عن مطالبة ايطاليا بتسليم زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان من اجل محاكمته، خاصة وان مذكرة توقيف بحقه موجودة منذ سنوات عديدة بتهمة المشاركة في القتل وقيادة تنظيم اجرامي حظر عام ١٩٩٣. ومن الواضح بروز تناقض بين رغبة القضاء الالماني ورغبة السياسة الالمانية الرسمية للمرة الاولى ربما على هذا الشكل. وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده المستشار الاتحادي غيرهارد شرودر ورئيس الحكومة الايطالية ماسيمو داليما اثر محادثاتهما في بون الاسبوع الماضي، اعلن الاخير انه يرى ان الاسباب التي ذكرها له شرودر «جدية»، لكنه لا يرى ان من «واجبه» مناقشتها. اما شرودر فاعلن ان للموقف الالماني اسباباً «تتعلق بسلامة الامن الداخلي».

ثم اقترح المسؤولان كـ «مخرج» لبلديهما تشكيل محكمة اوروبية او دولية لمحاكمة اوجلان والدخول في حوار اوروبي مع تركيا لحل القضية الكردية. ولم يتأخر اكثر من معلق سياسي او صحافي في المانيا من انتقاد الموقف الالماني والاشارة الى ان مطلب انشاء محكمة اوروبية او دولية ليس الا محاولة للهروب الى الامام. ومع ذلك فان الجميع هنا متفق على ان افضل ما تقوم به الحكومة الالمانية هو ابعاد هذه الكاس المرة عن فمها.

وتحصنت بون قانونياً بمبدأ يسمح للسلطة التنفيذية تفضيل المصلحة العامة على اية مصلحة اخرى اذا كان الهدف الاعلى الحفاظ على السلم الداخلي في البلاد، حتى ولو تضارب ذلك مع القوانين المعتمدة ومع مبدأ فصل السلطات.

ولكن ما هو الخطر الكامن على الامن الداخلي في محاكمة اوجلان في المانيا؟ الاجابة عن هذا السؤال متعددة الجوانب. ولا بد في البداية من الاشارة الى ان المانيا تضم اكثر من اية دولة اوروبية اخرى حوالي ٢,٥ مليون تركي على اراضيها بينهم حوالي نصف مليون كردي. وعلى عكس الاتراك الذين قدموا للعمل في المانيا منذ الخمسينات اضطر معظم الاكراد الى مغادرة تركيا بسبب النزاع التركي – الكردي والاضطهاد الذي يواجهه الاكراد الساعين الى الحصول على حقوق اساسية محرومين منها كاقلية اثنية غير معترف بها. وغالبية الاكراد الاتراك في المانيا من انصار حزب العمال الكردستاني او المتعاطفين معه، اضافة الى ان العديد منهم حصل على اللجوء السياسي فيها. وتخشى الحكومة الالمانية من وقوع قلاقل متواصلة بين الاتراك والاكراد وبين القوى الامنية الالمانية والاكراد بشكل خاص في حال محاكمة الزعيم الكردي واصدار عقوبة في حقه. ومن الممكن التساؤل هنا لماذا تجرأت بون قبل سنتين على محاكمة ايران في «قضية ميكونوس» الشهيرة وقبلت تحمل تبعاتها الديبلوماسية والسياسية السلبية معها وترفض الآن محاكمة اوجلان. ان المقارنة هنا شكلية الى حد كبير، اذ ان النظام الايراني كان متهماً بتصفية عدد من قادة المعارضة الاكراد في برلين على يد مأجورين قبض عليهم، اي ان القضية هي قضية قتل سياسي وارهاب دولة مع ادلة دامغة. اما قضية اوجلان فتختلف كثيراً. فالرجل لم يمارس القتل شخصياً في المانيا، ويرى قانونيون ان التهم الموجهة اليه ضعيفة جداً ولا دلائل حسية قوية عليها. ولن يكون في مقدور القضاء اصدار عقوبة قاسية عليه، خاصة وان اعضاء حزبه المتهمين باعمال جرمية ضد اتراك او اكراد معارضين لهم في المانيا يحاكمون باستمرار هنا.

واذا كان هذا الامر سبباً رئيسياً ولا شك للالمان، فان السبب الآخر الذي لا يقل اهمية، ولم يُطرح او يلمح اليه بوضوح بعد، هو التعاطف الموجود لدى الحزب الاشتراكي الديموقراطي، خصوصاً لدى حزب اتحاد التسعين – الخضر، مع قضية الشعب الكردي في تركيا. وهذا التعاطف هو سياسي وانساني مع حوالي عشرة ملايين كردي لا يحق لهم التكلم بلغتهم ولا اظهار ثقافتهم وهويتهم كاقلية (لا يوجد تعداد رسمي للاكراد في تركيا لكن التقديرات تتراوح بين ٧ و١٤ مليون شخص). وكانت تركيا قد هدمت حسب معلومات محايدة حوالي ٣٠٠٠ قرية كردية في السنين العشر الماضية وهجّرت سكانها الاكراد الى مناطق اخرى بحجة تضامنهم مع «الارهابيين» الاكراد، ولكن بهدف اقتلاعهم من مناطقهم التاريخية في شرق البلاد المعروفة باسم كردستان وتذويبهم داخل الاكثرية التركية. ولا شك ان هذا التعاطف المعروف لا يشجع الحكومة على محاكمة رمز للاكراد بغض النظر عما قيل فيه او وجه اليه من اتهامات مع الاشارة الى ان ملاحقة اوجلان تمت في عهد المستشار السابق هلموت كول. لكن الموقف نفسه يفرض القول ايضاً ان حكومة شرودر التي بدأت في تصحيح العلاقات الالمانية – التركية بعد التوتر الشديد التي اعتراها بسبب رفض كول فكرة ضم «تركيا المسلمة» الى «الاتحاد الاوروبي المسيحي» فكّرت بان عدم جلب اوجلان لمحاكمته في المانيا هو ايضاً لصالح الحفاظ على علاقات جيدة بين البلدين. فمن المؤكد ان اوجلان كان سيحوّل المحاكمة الى منبر لمحاكمة النظام التركي الرافض للاعتراف حتى بوجود اقلية كردية، ناهيك عن الاستعداد لمنحها حكماً ذاتياً في مناطقها التي تشكل غالبية فيها، وهي مطالب تجد الآذان الصاغية لدى الشعب الالماني ولدى الشعوب الاوروبية الاخرى، اي ان تركيا ستجلس في قفص الاتهام في الاخير لا اوجلان، حتى ولو صدر في حقه حكم ما. وتظهر عندها بوضوح مصاعب تركيا في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي الذي يطالبها من جملة ما يطالب بحل هذه القضية حلاً سلمياً وديموقراطياً لا عسكرياً يحفظ حقوق الاكراد المشروعة.

اما مسألة تشكيل لجنة خبراء بين البلدين لبحث تشكيل محكمة اوروبية او دولية لمحاكمة اوجلان فامر لا يتعدى تسجيل موقف صحيح ومطلوب منذ سنوات عدة. لكن احداً هنا او في ايطاليا او في الاتحاد الاوروبي لا يعتقد بأن فترة الشهر التي تفصل بين الاعلان عن ذلك وبين مهلة وضع اوجلان تحت تصرف الشرطة الايطالية حتى ٢٢ الشهر الجاري على ان يكون بعدها طليقاً ستثمر عن تشكيل مثل هذه المحكمة التي تعارضها انقرة بشدة لانها تعرف انها ستكون هي المتهمة فيها. ونفس الامر سيحصل مع مطلب فتح حوار اوروبي مع تركيا حول القضية الكردية، فلا المحكمة ستنشأ بهذه السرعة ولا الحوار حول ايجاد حل للاكراد سيبدأ سريعاً مع انقرة الرافضة. ولكن بغض النظر عن مصير اوجلان الغامض حتى الآن فقد تعترف انقرة مرة بانها اخطأت كثيراً في الضغط على سورية الى حد تهديدها عسكرياً اذا لم ترحله منها، اذ ان «هروبه» الى اوروبا كان هروباً نكبياً نقل مجمل القضية الى الابواب التركية بدلاً من ابعادها عنها.

اسكندر الديك

بعد ثلاث سنوات على انهاء الحرب: البوسنة في مرحلة جديدة

مع مرور ثلاث سنوات على توقيع اتفاق انهاء الحرب البوسنية في كل من مدينة دايتون الاميركية والعاصمة الفرنسية باريس، دخلت البوسنة – الهرسك مرحلة جديدة باتجاه اقتراب كيانيها: المسلم – الكرواتي من زغرب والصربي من بلغراد.

جميل روفائيل يعقب:

لقد اندلعت الحرب البوسنية في نيسان (ابريل) ١٩٩٢ نتيجة ما اسفر عنه انهيار يوغوسلافيا السابقة من تشكيل دول جديدة على اسس عرقية، وظهور ثلاث جهات مصيرية، اثنتان منها وهي الكرواتية والصربية عملت على تقسيم هذه الجمهورية، بينما كافح الطرف الثالث المسلم (البوشناقي) من اجل وحدتها واستقلالها، واستمرت هذه الحال حتى توقيع «اتفاقية السلام» في باريس في ١٩٩٥/١٢/١٤ والتي كان اعلن التوصل اليها في مدينة دايتون في ١٩٩٥/١١/٢١ بعد مفاوضات مضنية استمرت ٢٠ يوماً شارك فيها زعماء الاطراف البوسنية وصربيا وكرواتيا وممثلون عن مجموعة الاتصال الدولية، مورست خلالها ضغوط شديدة على المتصارعين حتى اسفرت عن وقف القتال بلا غالب او مغلوب، تاركة الكثير من الامور المختلف عليها من دون حسم، وهو ما جعل الحصيلة توصف بانها «حقنت الدماء ولكنها لم تحل المشاكل التي اريقت من اجلها»، فيما قال عنه الرئيس المسلم علي عزت بيغوفيتش «ربما لا يكون عادلاً لتحقيق السلام الا انه افضل من الاستمرار بالحرب».

وازاء هذا الاتفاق الذي تباينت التفسيرات في شأن بنوده، دخلت الاطراف البوسنية في نزاع المقاطعة بينها لتحقيق الاهداف التي عجزت عن بلوغها في الحرب، ما جعل التنفيذ يقتصر على ما قام به الوجود العسكري بقيادة الحلف الاطلسي من فصل القوات المتحاربة ووضع حدود تقسيم البوسنة الى كيانين متساويين تقريباً وتوفير المجال للمسؤولين الدوليين باصدار اوامر تفرض قرارات بخصوص قضايا لا تتجاوز النواحي الشكلية مثل العلم الوطني وشعار البلاد والعملة النقدية وارقام السيارات ومؤازرة «الزعماء المعتدلين» والمثول امام محكمة جرائم الحرب في لاهاي، والتي ظلت بعيدة عن التنفيذ الواقعي لأن الذين تعنيهم اعتبروها «قسرية لم يؤخذ رأيهم فيها».

وفي المقابل فان البوسنة انقسمت عملياً الى ثلاثة اجزاء، احدها يشمل نصف اراضيها وسمي «الجمهورية الصربية»، وتحكم به الصرب الموالون لبلغراد، والنصف الآخر اطلق عليه «الاتحاد الفيديرالي» الذي ضم نظرياً منطقتي المسلمين والكروات اللتين خاضتا صراعاً مريراً بين محاولة هيمنة الغالبية المسلمة على كل الاتحاد وتهديد الاقلية الكرواتية المدعومة من زغرب بتشكيل كيان خاص بها على غرار ما حصل الصرب عليه، وهو ما جعل التطرف العرقي متفاقماً والانتخابات تجري لمصلحة المتشددين بينما بقي الدمار على حاله واستمرت معاناة السكان الاقتصادية وانتشرت الجرائم المنظمة وتهريب المخدرات والاتجار بالاسلحة، وظلت المخاوف مخيمة من عودة الحرب في حال انسحاب الوجود العسكري الدولي، وحال هذا الاضطراب دون عودة حوالي نصف سكان الجمهورية الى ديارهم التي نزحوا عنها، واستقر قرار الكثيرين منهم، وخصوصاً المسلمون، على ايجاد ملجأ دائم في ارجاء العالم والتخلي نهائياً عن الرجوع الى بلادهم.

واتجهت القرارات الدولية التي تتحكم بالمستقبل البوسني نحو ارضاء الطرفين الصربي والكرواتي على اساس اعتبار ان اي حل لا يحقق تطلعاتهما القومية المتوارثة سيبقي الحال متاججة ويكون من الصعب توفير الحماية للمسلمين المحاطين من كل الجهات بخصومهم الألداء الكروات والصرب، وهكذا وقع الخيار على ارتباط الكيانين: الاتحاد الفيديرالي بكرواتيا والصربي بيوغوسلافيا (صربيا) وهو ما اطلق عليه «العلاقات الخاصة».

وبسبب عدم وجود معارضة لهذه العلاقات داخل الكيان الصربي، فان الجهود الدولية تركزت على اقامة مفاوضات بين كرواتيا والاتحاد الفيديرالي الذي لم يبد طرفه المسلم حماساً لها على الرغم من الضغوط الدولية والكرواتية الشديدة التي تعرض لها، حتى تم في ٢٢ من الشهر الماضي بمساع من الوسيط الاميركي جاك كلاين، التوقيع في زغرب على اتفاق التكامل بين الاتحاد الفيديرالي وكرواتيا في المجالات العسكرية والثقافية والتشريعية والامنية والاقتصادية والجمركية والصناعية والاجتماعية والسياحية والاعلامية، وأكد المراقبون ان الوفد المسلم الذي تراسه عضو هيئة الرئاسة البوسنية علي عزت بيغوفيتش لم يكن مرتاحاً له.

وشارك رئيس هيئة الرئاسة البوسنية جيفكو راديتش (وهو صربي من زعماء الحزب الاشتراكي الذي يقوده الرئيس سلوبودان ميلوشيفيتش) الكروات والمسؤولين الدوليين الثناء على الاتفاق الذي اعتبروه «حدثاً تاريخياً يمثل اهم وثيقة تم توقيعها بعد اتفاق دايتون» واعرب الوسيط جاك كلاين عن تطلعاته «نحو ابرام اتفاق مماثل بين الجمهورية الصربية (البوسنية) والاتحاد اليوغوسلافي»، لكن اطرافاً صربية وكرواتية ذات النزعة البوسنية الاستقلالية انضمت الى المسلمين في عدم رضاها عن الاتفاق، وهو ما عبّر عنه عضو هيئة الرئاسة البوسنية السابق ستيبان كليوتش (كرواتي) بقوله «ان اتفاقات العلاقات الخاصة تعطي الفرصة للتدخل الشرعي في شؤون دولة البوسنة – الهرسك الى حد القضاء على وجود شعب خاص بها».

وبرر المسؤولون الدوليون مؤازرتهم للعلاقات الخاصة بانها «ستجعل البوسنة حلقة ربط بين كرواتيا ويوغوسلافيا وتبعد شبح عودة الحرب في الوقت الذي تضمن بقاء جمهورية البوسنة – الهرسك دولة ذات سيادة وان كان ذلك بارتباطات ضعيفة بين اعراقها الثلاثة».

ولا يشك المراقبون في ان تحقيق اهداف الصرب والكروات في البوسنة يقضي على مخاوف عودة الحرب، على رغم ان ذلك يتم على حساب وحدة هذه البلاد ونزوع مسلميها نحو الهوية القومية لهم من اجل تجاوز صفة الطائفية الدينية التي تضعهم عرقياً اما في خانة الصرب او الكروات، وهو ما يجعلهم اقلية عقائدية.

ومع كل هذه التطورات، فقد يكون الامل في الحفاظ على التميز القومي للمسلمين البوسنيين من الملامح التي ظهرت لدى البعض من المسلمين انفسهم بالعودة الى مشروع الوسيطين السابقين الاوروبي اللورد ديفيد اوين والدولي ثورفالد شتولتنبرغ الذي يقسم البوسنة – الهرسك الى ثلاث جمهوريات مسلمة وصربية وكرواتية مرتبطة باتحاد فيديرالي عاصمته سارايفو التي تكون مدينة مفتوحة للجميع.

وكان المسلمون رفضوا اثناء الحرب هذا المشروع باعتباره يقضي على وحدة البوسنة، الا ان المشكلة الراهنة ان «جمهورية المسلمين» لا يمكن ان تحصل على ٣٣ في المئة من الاراضي البوسنية التي كانت مقررة لها في المشروع، بسبب التحكم الصربي – الكرواتي الحالي باكثر من ٧٥ في المئة من الاراضي، لكن الحصول على ما يمكن الاحتفاظ به هو افضل من لا شيء، عملاً بنصيحة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للرئيس علي عزت بيغوفيتش حين التقيا عام ١٩٩٣ والتي جاء فيها «خذ ما يمكنك من البوسنة، لانه لا فائدة من ان يكون لك شعب ولكنه من دون ارض».

جميل روفائيل

الاعلام الاوروبي في قفص الاتهام الافريقي!

انعقد في مدينة كارديف البريطانية بويلز، مؤتمر ضم افارقة واوروبيين في الفترة ما بين ٢٢ و٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨. وحضور المؤتمر الذي رعته مدرسة الصحافة بجامعة ويلز، بالتضامن مع هيئة الاذاعة البريطانية ومجموعة صحف «النيشن» الكينية، كانوا من الصحافيين والاعلاميين واختصاصيي العلاقات العامة من الجنسين، ومن القارتين: من افريقيا ومن اوروبا. فكيف كانت المواجهة بين زهاء ثلاثمئة شخص حضروا من الجانبين؟

ابراهيم الضاهر سجل ما يأتي:

لربما كان اسخر الساخرين في مؤتمر يبحث في كيفية العودة الى الاجندة الافريقية، وفي كيفية تغطية الاعلام الاوروبي للقارة الافريقية، المحرر السابق لجريدة «الاندبندنت» البريطانية، ريتشارد نورث، الذي لم يتورع عن القول بان الاوروبيين يكرهون الافارقة، واردف بتعليق اوضح: من يحب فقيراً؟ لكنه في ذات السياق اضاف بان الاوروبيين يبغضون الاميركان بالمثل، لكنهم يعبجون بهم في الوقت ذاته لوجود ما يثير الاهتمام فيهم. ولم يشأ ان يفصح، بيد ان الواضح ان الرجل قال للافارقة من رجالات ونساء الصحافة والاعلام الجالسين في قاعة المؤتمر: ارتم المواجهة فهاكم لها! فالحيثيات التي قدمها السيد نورث، كانت عبارة عن تلخيص لموقف الاعلام الاوروبي من افريقيا بطريقة ذكية، لكن الصوت الافريقي كان صريحاً وواضحاً وشجاعاً اذ لم يتردد في ان يواجه الاعلام الاوروبي بتقصيره وبتحيّزه، بل باتهامه علناً بانه يتخفى ويختفي تحت مظلة لخبرة معلومة عندما يكون الشأن افريقياً، وحينما يكون الحدث في افريقيا. فلأول مرة ربما في تاريخ منظمة الوحدة الافريقية، تخرج عن «الوقار الديبلوماسي» وتعلن على رؤوس الاشهاد ان «اوروبا تتعامل اعلامياً مع القارة الافريقية من برج عاجي، وبمنظور استعماري وبعقلية اسيرة للماضي. وقد طرحت ورقة المنظمة الافريقية جداول وارقاماً في اطار زمني معين للتغطية الاعلامية والصحفية الاوروبية للقارة الافريقية شملت الصحف البريطانية، والاذاعات الاوروبية خاصة الاذاعة البريطانية واذاعة فرنسا، وطالبت الورقة اوروبا عموماً واجهزتها الاعلامية خصوصاً، ان تتعامل مع افريقيا بندية وفي اطار الشراكة، ونصحتها بان تبذل جهداً لمحاولة فهم افريقيا وواقعها ومشاكلها.

والمدهش ان المؤتمر اقر بالتقصير الاعلامي الاوروبي حيال افريقيا، وبضرورة المعالجة الفورية له، لكن في غمرة ذلك برزت اصوات تتساءل عن الحكمة في عقد مثل ذلك المؤتمر على الارض البريطانية. وهو تساؤل قد يبدو معقولاً، لكن الواقع يقول ان مكان الانعقاد لا يعني شيئاً، بقدر ما يكون المردود والنتاج. ثم الا يدخل سقر المؤتمر في زاوية توصيل الرسالة لاصحابها حتى باب دارهم؟ ورغم ان رئيس وزراء يوغندا الذي قدم خطاب الافتتاح وجه الدعوة لمؤتمر مماثل في كمبالا، فان بعض المشاركين استبعدوا حضوراً ومشاركة مكثفين كما هو الحال في المؤتمر الحالي، لان الافريقيين يظهرون في اوروبا اكثر مما يظهرون في افريقيا!

فمهما قيل، فان الحقيقة الثابتة هي ان الاعلام الاوروبي بكل فصائله وادواته واجهزته ووسائطه لا يلقي بالاً ينكر لافريقيا إلا وهي تواجه المحن، فهو لا ينكرها ولا يتذكرها الا عندما تحل بها الخطوب من انقلابات عسكرية ومن حروب اهلية ونزاعات ومآس وكوارث طبيعية، لكنها يتجاهل كل ايجابي، لانه لا يهم اهله، كما لا يدخل في بؤرة اهتماماتهم.

وفي هذا الصدد لم يخف احد المشاركين في المؤتمر مشاعره فاقترح على الدول الافريقية ان تدفع اشتراكات منتظمة في الصحف الاوروبية وان تجرى اعلانات على صفحاتها، ان هي ارادت ان تلتفت تلك الصحف الى ما يجري فيها. وقد يمثل ذلك بعض الحقيقة، لكن الماثل ان اوروبا بقضها وقضيضها في اعقاب زوال الحرب الباردة وانتهاء عهد الاستقطاب للدول الافريقية، يميناً او يساراً، بدأت تنظر الى داخلها وإلى نفسها، ومن ثم الى مشكلتها في شرق اوروبا، ولم يعد لها من الوقت او العناية بقارة في بعيد البعيد! يضاف الى هذه الرؤية ان الاعلام الاوروبي يرعى بداية ونهاية مصالح دوله، ولا يهمه بالتالي ان انجزت افريقيا او اخفقت، وان على القارة الافريقية ان تثبت نفسها في الساحة العالمية، وتفرض وجودها، واحداثها من خلال بوابة الايجابيات.

ابراهيم الضاهر



المأساة الافريقية عرضة للتجاهل أحياناً

هل تجد أميركا اللاتينية مكانها في العولمة؟

Henri Favre.
L'amerique Latine.
(اميركا اللاتينية).
Flammarion, Paris.
1998
128 Pages.

الاسم نفسه ليس اميركياً، ولا بالاولى لاتينياً. فمرجعيته الاولى هي الى اوروبا: فهو إسقاط من لغاتها اللاتينية الاصل ومن دياناتها الكاثوليكية اللاتينية الطقس على العالم الجديد الذي تم اكتشافه وبدأ استيطانه في مطلع القرن السادس عشر.

واول من اطلق التسمية الفرنسيون. فعلوا ذلك في اواسط القرن التاسع عشر في عهد الامبراطور نابليون الثالث الذي كانت تلتف حوله حاشية من الطوباويين السانسيمونيين الذين كانوا يحلمون باعادة تجميع المستعمرات الاميركية القديمة لاسبانيا والبرتغال تحت الراية الفرنسية، بهدف اقامة حاجز مانع امام صعود قوة الولايات المتحدة. وقد رفض الاسبان انفسهم هذه التسمية واعتبروا ان فيها مساساً بحقوقهم «التاريخية» على القارة الاميركية الجنوبية التي اصروا - ولا يزالون - على تسميتها بـ «اميركا الايبيرية» نسبة الى شبه الجزيرة التي تجمعهم والبرتغاليين وتفصلهم في الوقت نفسه عن سائر الاوروبيين. ومع ان صفحة السياسة التي املته قد طويت، فان الاسم بقي، بل عَبَر الى الضفة الاخرى من الاطلسي واكتسب حق المواطنة بصفة نهائية عندما تبناه الاميركيون الاسبانيون ثم الاميركيون البرتغاليون - اي البرازيليون - تمييزاً لانفسهم عن اميركيي الولايات المتحدة التي استلحقت بها كل القارة مداراً لها.

والواقع ان الاسم لا يطابق المسمى تمام المطابقة. فاميركا اللاتينية تتألف اليوم من ٣٣ دولة يسكنها ٤٧٥ مليون نسمة على مساحة ٢٠,٥ مليون كم٢. ولكن ١٨ دولة فقط هي التي تتكلم بالاسبانية، وهي اجمالاً الدول الكبرى، على حين ان غالبية من الدول الصغرى، ولا سيما في جزر الانتيل، تنطق رسمياً بالانكليزية. كما انه اذا كان سكان دول القرن الجنوبي مثل الارجنتين والتشيلي واوروغواي وبارغواي «متأوربين» للغاية ثقافياً، فإن غالبية سكان الدول الآتية مثل فيتزويلا والبيرو والاكوادور وكولومبيا وبوليفيا هم من الهنود او من الخلاسيين الذين فيهم اثر من «اللاتينية». اذن ليس من الصعب ان ندرك ما العنصر الذي تكتنبه تسمية اميركا اللاتينية: انه المقوّم الهندي في تكوينها. والواقع انه خلافاً لمفهوم فرويد عن آلية الكبت اللاشعورية، فان كبت العنصر الهندي في التكوين التاريخي والقومي لاميركا اللاتينية قد تم بصورة قصدية وواعية. فمنذ ان «قطعت» المكسيك (١٨٢١) ثم البرازيل (١٨٢٢) مع الدول المتروبولية الاسبانية، واعلنت بلدان اميركا اللاتينية تباعاً عن انفصالها، سعت جميعها بلا استثناء الى ارساء استقلالها «القومي» على اساس «ابيض».

ورغم الاعلان الصريح عن «حق المساواة» في دساتيرها المستلهمة من مبادئ الثورتين الاميركية والفرنسية، فقد اقرّت عملياً بالتفوق العنصري للعرق الابيض وفهمت عملية «القومنة» على انها بناء امة تستلهم النموذج القومي الاوروبي الابيض. وفي مسعى منها الى تنويب «الالوان» في «البياض» استقدمت امواجاً متدفقة من المهاجرين الالمان والهولنديين لترجيح الكفة الديموغرافية للبيض على الهنود والخلاسيين. بيد ان «حرب الالوان» التي شهدتها معظم بلدان اميركا اللاتينية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي كانت في الواقع اشبه بحرب اهلية بين الاثنيات، اجبرتها على ان تعيد النظر في المسألة الهندية، مثلما كانت «حرب الاديان» في القرن السابع عشر في اوروبا الغربية اجبرت هذه الاخيرة على اعادة النظر في المسألة الدينية باتجاه تبني العلمانية. وعلى هذا النحو عادت اميركا اللاتينية منذ مطلع القرن العشرين تكتشف بعدها الهندي. وبمعنى من المعاني يمكن الحديث هنا عن «عودة المكبوت»، ودوماً بالمعنى الفرويدي.

فالحرب العالمية الاولى، بضراوتها وكلفتها العالية بالضحايا البشرية، وضعت حداً لافتتان الاميركيين اللاتينيين بالنموذج القومي الاوروبي. وقد جاءت في الوقت نفسه الثورة المكسيكية الكبرى (١٩١١ - ١٩١٩) لتوحي اليهم بإمكانية شق طريق آخر الى الحداثة غير المحاكاة الحرفية للنموذج الغربي. فهوية اميركا اللاتينية تكمن فيها لا في مرجعية مخارجة لها. والجذور الهندية هي احد العناصر الاساسية التي صنعت هذه الهوية والتي تسبغ عليها عراقة تاريخية لا يوفيها حقها الزمن الحديث للفتح الاوروبي للقارة الاميركية. ومن هنا اصلاً اقترح الكاتب البيروفي فكتور راؤول دي لا تور، وبقدر من النجاح في حينه، ان يطلق على القارة باسرها اسم «اميركا الهندية».

فالهندي هو القيّم منذ ازمنة لا يعيها التاريخ، على الروح المحدّد لهوية القارة. وانما بقدر ما يندمج فيه المولدون من الاميركيين اللاتينيين يرقون الى المستوى القومي ويحققون وجودهم كامة مميزة تجمع بين التراث المحلي والتراث الاوروبي معاً في تركيب جديد، «خلاسي» يتيح لاميركا اللاتينية فرصة نادرة لإبداع ثقافة قومية مميزة. وبالفعل، انما في اطار معاودة اكتشاف هذا العمق الهندي تأتي للأدب الاميركي اللاتيني في الستينات من القرن العشرين أن يفرض نفسه في الساحة الثقافية العالمية بوصفه واحداً من اكثر الآداب فرادة وتميزاً، وان يحصد شعراً ورواية جوائز نوبل متتالية.

وقد جاءت مدرسة التنمية في وقت لاحق لتعزز هذا التوجه من خلال توكيدها على قدرة القارة على الخروج من مدار التبعية الاقتصادية للرأسمالية المركزية الغربية عن طريق تصنيع سريع للاحلال محل الاستيراد.

هذه الايديولوجية القومية الصوفية، ذات المسحة الديموقراطية والاشتراكية معاً، قدمت المبرر النظري لتطور ظاهرة الانظمة القومية الشعبية التي تجد نموذجها الاكمل في النظام الذي اسسه الجنرال خوان بيرون في الارجنتين عام ١٩٤٦. وتتسم هذه الانظمة بعدة قواسم مشتركة، في مقدمتها النزعة الابوية والتعبئة الجماهيرية والدولة القوية شبه الفاشية وهيمنة الحزب الواحد او الرئيسي والزامية التعليم ومجانيته والاصلاح الزراعي والاقتصاد والتسيير الارادوي للعلاقات بين الطبقات بدون التماهي مع طبقة بعينها، وبالتالي تقديم فكرة الاتحاد القومي على مبدأ الصراع الطبقي. بيد ان التكلس البيروقراطي للانظمة القومية الشعبية واهتلاك النموذج التنموي والانفجار الديموغرافي (تضاعف تعداد السكان الاميركيين اللاتينيين اربع مرات خلال ٦٠ سنة) وتطور الظاهرة الثورية وحروب الغوار، ما قاد اميركا اللاتينية ابتداء من مطلع السبعينات الى ازمة مفتوحة تمثلت سياسياً بتعاظم الطلب الديموقراطي، ومدنياً بانهيار البنى التحتية وانتشار مدن الصفيح، واقتصادياً بارتفاع جنوني في التضخم (من ٥٥ في المئة عام ١٩٨٠ الى ١١٥٧ في المئة عام ١٩٨٩) وبغرق حقيقي في المديونية الخارجية (٣١٧ بليون دولار عام ١٩٨٢، ما يعادل نصف الناتج القومي للقارة باسرها).

هذه الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة ارغمت العسكريين المتربعين على سدة الحكم، في معظم الاقطار الاميركية اللاتينية، على التنازل تباعاً عن السلطة للمدنيين، فكان اكثر ما ميز عقد الثمانينات العودة المتدرجة الى الحياة السياسية الديموقراطية: في الاكوادور منذ ١٩٧٩، وفي البيرو عام ١٩٨٠، في هندوراس ١٩٨١، وبوليفيا ١٩٨٢، والارجنتين ١٩٨٣، والبرازيل والاوروغواي ١٩٨٥، والباراغواي وباناما ١٩٨٩، واخيراً التشيلي ١٩٩٠.

بيد ان هذه النقلة الى الديموقراطية عادت تصطدم بالواقع الاقتصادي - الاجتماعي الشديد التردي لاميركا اللاتينية. فمعدلات البطالة في القارة هي الاعلى من نوعها في العالم، وتعداد من يعيشون فيها دون عتبة الفقر يزيد على ١٦٥ مليون نسمة، كما ان تعداد من يعيشون في فقر مدقع، اي على دولار واحد في اليوم، يتجاوز ٨٦ مليون نسمة. والواقع ان المشكلة الاساسية للمجتمعات الاميركية اللاتينية ما عادت تكمن في الاستغلال، هذه المقولة التي طالما اعلت من شأنها النظرية الماركسية والعلوم الاجتماعية، بل في الاستبعاد حتى من دائرة الاستغلال. فربع سكان اميركا اللاتينية يعيشون اليوم في مدن صفيح، ونسبة العاملين منهم في القطاع اللامرخص، اي الذي لا يخضع لأي تشريع اجتماعي ولاية رقابة قانونية، تصل في البيرو الى ٧٠ في المئة وفي فينزويلا الى ٦٥ في المئة من القادرين على العمل. وبالاضافة الى ذلك تواجه مجتمعات اميركا اللاتينية معضلتين لا برء لهما في المستقبل المنظور: المخدرات والعنف الاجرامي، فزراعة المخدرات وصناعتها تستخدمان في البلدان الآنفة نحواً من ١٣ في المئة من اليد العاملة، وهما تسهمان في الناتج القومي بنسبة ٨ الى ١٢ في المئة. وفي المكسيك وحدها يعمل في هذا القطاع نحو من مليون نسمة، وهو يدر نحواً من ٣٠ بليون دولار، اي ما يعادل ٣٠ في المئة من اجمالي الصادرات الى الخارج.

وعلاوة على شبكات المخدرات، وبالتوازي معها في كثرة من الاحيان، تسجل اميركا اللاتينية اعلى نسبة للعنف الاجرامي في العالم. فمعدل جرائم نسبة القتل فيها يزيد بستة اضعاف على المعدل الوسطي العالمي: فهو يرتفع الى ٣٠ سنوياً لكل مئة الف من السكان مقابل ٨ في الولايات المتحدة و٥ في بلدان الاتحاد الاوروبي. وقد ارتفعت من جراء ذلك كلفة الحماية الامنية للاشخاص والممتلكات الى ١٤ في المئة من الناتج القومي الاجمالي، ففاقت بذلك معدلات انفاق بلدان المنطقة على الصحة والتعليم معاً.

وفي الوقت الذي يتعثر فيه على هذا النحو انتقال اميركا اللاتينية الى دولة المواطنة، فانها تدخل عصر العولمة وما بعد العولمة، والبلدان التي تتألف منها لم تستكمل بعد بناءها القومي ولم تنجز دمج اثنياتها في أمم. ولهذا فان الاختصاصي في علم الاجتماع الاثني الذي هو مؤلف «اميركا اللاتينية» يبدي في نهاية كتابه تشاؤماً من قدرة القارة على ان تجد لها في القرن القادم مكاناً تحت شمس القرية الكونية التي سيكونها العالم في عصر العولمة.

جورج طرابيشي

عنف «أبو الفنون»

لم يوافقني تماماً رفيقي في مشاهدة العرض المسرحي، على الملاحظة التي لم اكتمها. وقد فوجئ بأن الامر لم يتعلق بأي جانب من جوانب العرض، اذ اقتصر على الايقاع الذي واكبه وطغى عليه. انه ايقاع العنف والتعنيف. ولو سمحت العربية لقلت المعانفة. وفي عاميتنا المهجورة «المخابطة»، من التخبط وخبط العشواء.

والملاحظة تتعدى عرضاً بعينه في مهرجان المسرح الاردني الاخير، فقد شاع تقليد (المسرحيون يسمونه طقساً) في الاخراج والتمثيل قوامه استغراق الممثل (او الممثلة) منذ الدقائق الاولى للعرض في مظاهر العنف الايقاعي والجسدي، مترافقاً مع ما تيسر من صولات وجولات ينفرد بها الممثل (الممثلة) على خشبة المسرح. يطلق خلالها اصواتاً زاعقة ويخبط الارض بقدميه ويديه. ويطول ما تقع عليه يداه من مجسمات الديكور حيث يعمل فيها ضرباً ورفساً، او على الاقل قلبها عن مواضعها الاصلية واستخدامها لغير ما وضعت له.

يتعذر على مشاهد عروض المسرح (الجديد، التجريبي، الطليعي) ان لا يصادف مثل هذا العنف المبذول بسخاء على الخشبة، مما يصفه نقاد وصحافيون بانه معادل لعنف داخلي ومحاولة لتحرير الاعماق، او للتعبير عن صراع المثل مع قوى مادية او متخيلة ذات سطوة.

ويعزو البعض ذلك الى مسرح القسوة لدى انتونين آرتو، ثم الى نزعات اسطورية شبه وثنية، ثم الى عنف سياسي، او الى عبث وجودي ينزع الى الجنون. غير انه لدهشة المتفرج فإن العروض على اختلاف شاسع في رؤاها، وتعدد مصادرها ورسائلها فإنها تجتمع على الاخذ بالعنف اداء. واذ ينخفض نبر الاصوات وينحل ويشحب (وهذه ثيمة اخرى جامعة للعروض) فإن اصطفاق اطراف الجسد ورفع العقيرة بالصراخ والنداءات العالية يملأ فراغ الحوار ويكمل نقصه. وقلما يحرم احد من هذه المشاهد التي تتكاثر في العروض المشاركة في المسابقات، او ضمن العروض الموازية حسب تصنيف المهرجانات.

لقد كان الظن انه جرت مراجعة لقواعد المسرح، ولكن دون طغيان ايقاعات بعينها، ودون سلب المشاهد حواسه واقتصارها على حاسة السمع. فإذا ما جرى اقلاق راحة المشاهد واصابه ازورار عما يسمع وانقطاع عن مجمل العرض، فإن ذلك يبدو هو المطلوب. التضييق عليه ووضعه على حافة الانفجار، اي نقل العدوى الى المشاهد، مع الفرق الذي هو ان عنفه داخلي مكبوت. وفيما كان الظن ان العنف احد الوان العروض نصاً واخراجاً وتمثيلاً كما هو الشأن في الفنون الاخرى التي تتسع لما هو غير عنيف للخفة والملامسة والحياة الطبيعية، الا ان مخرجي العروض الجديدة اعتنقوا مذهباً آخر كما يبدو يقوم على جعل عناصر العنف اللفظي والجسدي ركناً لازماً من اركان العروض. اياً كان لونها وفحواها. ولعل هذا احد اسباب قلة جذب هذه العروض حتى للجمهور المتذوق الذي يؤدي ذهابه الى المسرح الى تهديد حواسه: مرة بالاعتام، وطوراً بالحوار الشاحب، ودائماً بالعنف الذي لا يتردد القيمون عليه في رفده باستعراضات بهلوانية تستنزف طاقات الممثلين الجدد خصوصاً، في العاب اقرب الى السيرك والرقص الهيستيري، وبما يؤدي الى التضحية بجوانب العرض الاخرى.

وفي النهاية وعوضاً عن تجويد مسرح العنف فإنه يتم تصنيم عنف المسرح.

محمود الريماوي

تدقيقاً في تاريخ شملان و«ميكاس»

Sir James Craig
Shemlan: A history of MECAS.
(شملان: تاريخ ميكاس).
Macmillan.
1998.
162 Pages.

يُفترض ان يكون المؤلف السير جيمس كريغ مؤهلاً تماماً لكتابة تاريخ «مركز الشرق الاوسط للدراسات العربية» (ميكاس). فهو سفير سابق وباحث في اللغة العربية ومدير مدرسين سابق في «ميكاس». كما انه رئيس رابطة «ميكاس» التي اشرفت على إعداد هذا الكتاب. لكن حصيلة العمل تبعث على الاستغراب.

عنوان الكتاب هو «شملان: تاريخ ميكاس»، رغم ان «ميكاس» لم يمض كل حياته في شملان. فقد تأسس في القدس في ١٩٤٤ وانتقل منها عام ١٩٤٧ الى الزرقاء في شرق الاردن. واستقر اخيراً الى لبنان في نهاية السنة نفسها. الاكثر غرابة هو صورة الغلاف التي يظهر فيها مدرس فلسطيني يلقي درس إملاء على مجموعة من الطلبة البريطانيين الجالسين في الهواء الطلق.

الصورة والعنوان يلخّصان السمات الرئيسية للكتاب، فمن السنين الـ ٣٤ لوجود المدرسة يكرّس المؤلف الجزء الاكبر للفترة التي كان «ميكاس» يدرّس خلالها اللغة العربية بطريقة غير كفوءة. اما الفترة التي نال فيها «ميكاس» شهرة عالمية لنجاحه في تدريس اللغة العربية فهي تحظى بحيز اقل نسبياً. ويغطي المؤلف الفترة من ١٩٤٧ الى ١٩٥٨ في ٥٥ صفحة، في الوقت الذي لا يفرد فيه للفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٨ سوى ٣٠ صفحة. واخيراً، ففي ١٦ صفحة، يتساءل السير جيمس «كيف كان اداء المركز؟». وهو يستعرض اوجهاً مختلفة للغة العربية وينزلق الى ابداء آراء مهينة تجاه البعض، من ضمنهم الناطقون بلهجة لبنانية والعسكريون البريطانيون الذين يستخدمون اللغة العربية. لكن على صعيد المسألة الاساسية، في ما يتعلق بالطريقة التي اعتمدها «ميكاس» لتدريس اللغة العربية خلال السنوات العشر الاخيرة من وجوده، فانه يسيء كلياً فهم ما كان يجري القيام به. وينبغي ان اوضح هنا اني شغلت خلال الفترة ١٩٦٥ - ١٩٦٨ و١٩٧٠ - ١٩٧٥ منصب مدير المدرسين وكنت مسؤولاً عن مضامين وتوجهات كل البرامج الدراسية.

فقد بدأ البريطانيون في مقر القيادة في القاهرة، منذ ١٩٤١، يناقشون الحاجة الى وجود مجموعة من الخبراء المدربين على استخدام اللغة العربية للاستجابة الى متطلبات وضع عسكري حرج: تهديد رومل للاسكندرية. ويقدم السير جيمس الكثير من التفاصيل المفيدة عن مساهمة السلطات الاستخبارية في هذا النقاش، لكنه يُفسد هذا الفصل بالسخرية من كتاب «البدوي» (NOMAD)، وهو سيرة ذاتية لروبن موغهام يتضمن تفاصيل كثيرة عن نشأة «ميكاس». كان موغهام الضابط الذي تولى الاتصال مع اشخاص مثل غلوب باشا وسبيرس للحصول على موافقة على فكرة اقامة مركز محلي لتدريس اللغة العربية. وفي الواقع، كانت احدى المهمات الاستخبارية التي اوكلت لموغهام تطوير فكرة «ميكاس». ونشأت هذه اصلاً في مركز استخبارات الشرق الاوسط الذي عمل فيه. وكان مؤهلاً بشكل استثنائي لترويج الفكرة بحكم علاقاته المدهشة التي فتحت له الابواب. فقد نجح، مستفيداً من كونه نجل رئيس مجلس اللوردات، في الحصول على مقابلة مع تشرتشل عندما قام رئيس الوزراء بزيارة الى المنطقة في فترة الحرب. اما بالنسبة الى السير جيمس فان ما كتبه موغهام يترك «انطباعاً عاماً بانه ليس جديراً بالثقة». ومع ذلك اكد الراحل البرت حوراني اهمية دور موغهام. (كان حوراني احد المؤسسين الاوائل لـ «ميكاس» اذ استشارته الحكومة البريطانية في شأن المشروع.)

ويقدم المؤلف عرضاً واضحاً ومشوقاً لانطلاقة «ميكاس»، وكيف بدأ عمله من حزيران (يونيو) ١٩٤٤ تحت اشراف برترام توماس، المستكشف الشهير، الى جانب أبا ايبان كمدير مدرسين. وهو يصف اصناف الطلبة ويحدد هوية المدرسين العرب ويعطي تفاصيل عن الادارة ومحتوى البرامج الدراسية التي تضمنت عدداً كبيراً من المحاضرات عن تاريخ المنطقة وخلفيتها. لكن اقتراب نهاية الانتداب في فلسطين كان يعني ان القدس لم تعد مكاناً آمناً بالنسبة الى «ميكاس». ويصف المؤلف كيف وصل «ميكاس»، في النهاية الى شملان في لبنان في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ بعد قضاء فترة وجيزة في الزرقاء عندما اقام الطلبة في مخيم عسكري، وعاشوا فعلاً في خيم. بعدها تولت وزارة الخارجية البريطانية إدارة «ميكاس».

والصفحات الثلاثون التي يخصصها المؤلف للفترة من ١٩٤٧ الى ١٩٥٥ هي الاكثر تشويقاً في الكتاب. وهو يقتبس بشكل ضاف من شهود عيان معاصرين، بريطانيين وعرب، ليصف كيف تحمل الطلبة ظروف المعيشة القاسية وقواعد الانضباط شبه العسكري، بينما كان تدريس اللغة العربية يجري بطريقة بدائية تماماً لا علاقة لها بمبادئ تدريس اللغات. ويقدم وصفاً جيداً لخلفية الوضع السياسي والاقتصادي في لبنان وكيف تعرف الطلبة على البلد واحبوه على رغم مصاعب العيش وظروف التدريس التي واجهتهم.

يصف المؤلف بعدها كيف تولى مدير جديد للمركز هو مايتلاند، بالاضافة الى السير جيمس نفسه، إعادة تنظيم تدريس اللغة العربية لجعله اكثر منهجية بكثير، باستخدام مواد جديدة قاما بتأليفها خصيصاً. ولا نغالي اذا قلنا انه عندما غادر السير جيمس المركز في ١٩٥٨ كانت عملية اصلاح كاملة قد أنجزت، وهو ما ساهم بشكل كبير في منح «ميكاس» السمعة العالمية التي اصبح يتمتع بها. وفي الصفحات الـ ٢٢ التالية يقدم الكتاب وصفاً لمرحلة توسع «ميكاس». فقد أُنشئ مبنى جديد يضم اماكن للسكن ومنشآت تعليمية، وأجتذب عدد اكبر من الطلبة من بلدان عدة وجرى توظيف مدرسين جدد. يصف الكتاب هذا كله بكفاءة رغم وجود بعض الاخطاء. لكن روايته تصبح اقل موثوقية في الجزء الذي يسميه المؤلف «السنوات الاخيرة».

فيخصص المؤلف ٢٢ صفحة فقط (٢٠ في المئة من الكتاب) لفترة العشر سنوات التي كان «ميكاس» خلالها في اوج نشاطه، مجتذباً طلبة من انحاء العالم. وقد تكون هذه الحصة مبررة حسابياً لان «ميكاس» لم يدم سوى ٣٤ سنة. الاّ انه كان من الافضل ان يولي كريغ هذه المرحلة المثمرة الاهتمام ذاته الذي اولاه للسنوات الاولى في شملان. وما هو اكثر جدية انه شوّه على نحو جدي طريقة تدريس اللغة العربية التي جرى تبنيها ابتداء من ١٩٦٦ واستندت على الاسس الممتازة التي أرساها هو ذاته ومايتلاند. ان الكتاب يحتوي على كثير من المواد الجيدة بالاستناد الى ابحاث في الارشيف وشهادات مشاركين. وهو يمتاز بقدر كبير من التشويق في وصفه للسنوات الاولى في شملان. لكنه لا يقدم تاريخاً كاملاً لـ «ميكاس» لان خلفية المؤلف تمنعه من التعامل مع امور معينة ومن فهم قضايا اخرى. وفي ما يتعلق بالجانب الاخير، بالاضافة الى إساءة فهم المنهاج الدراسي لـ «ميكاس»، يهزأ كريغ باللهجة (او اللهجات) اللبنانية ويصف اللهجة التونسية بشكل تعوزه الدقة الى حد بعيد. وهو يناقش الاتهامات المتعلقة بـ «عش الجواسيس»، لكن لا يأتي بشيء جديد. كما انه بالاضافة الى ذلك يتجاوز الكثير من المواضيع المثيرة للاهتمام. فهو لا يذكر مثلاً ان طلبة «ميكاس» كانوا يذيعون باللغة العربية من «الاذاعة السوداء» في قبرص خلال ازمة السويس عام ١٩٥٦.

ويحاول السير جيمس في خلاصة رايه حول مستوى خريجي «ميكاس» ان يكون منصفاً، وهو ينظر عموماً بتقدير الى افضل الخريجين. لكنه لا ينسب الى المركز الفضل في تمكين الخريجين بعد فترة لا تزيد على ١٥ شهراً من فهم اللغة فعلاً على أرفع مستوى. وكان بامكانه ان يتقصى الى اي مدى أتيحت للخريجين، خصوصاً المسؤولين، الفرصة في وظائفهم لتطوير المستوى العالي للمهارات التي كانوا اكتسبوها في «ميكاس». لكنه بدلاً من ذلك يأسف بشدة لحقيقة ان اثنين فقط من الخريجين حصلا على درجة «مستوى متقدم»، وهي درجة جديدة أُدخلت للمرة الاولى في السبعينات. والسبب الرئيسي وراء عدم اجتياز الامتحان ان عدداً قليلاً حاول ان يحصل على هذه الدرجة لانها استندت على كتب معينة يرجع الكثير منها الى فترة القرون الوسطى ويتعذر الحصول عليها في الواقع. وكان السير جيمس أوصى باستخدام الكثير من هذه الكتب.

ويحوي الكتاب بعض الاخطاء حول احداث ووقائع، لكن اكثرها غرابة هو قول السير جيمس ان رابطة «ميكاس»، التي يرأسها وتضم حالياً حوالي ٤٠٠ عضو، تأسست عام ١٩٨١. فقد كان في الواقع احد المدعوين لإلقاء كلمة في حفل اعلان تأسيس الرابطة عام ١٩٨٧. ووجّهت اليه الدعوة من قبل مؤسس الرابطة، وهو كاتب هذه السطور. وتزامن تأسيس الرابطة مع احياء الذكرى الـ ٤٠ لوصول «ميكاس» الى شملان.

ليزلي ماكلوخلان

رواية رصينة عن الشيوعية السودانية والعسكر

محمد محجوب عثمان.
الجيش والسياسة في السودان - دراسة في حركة ١٩ يوليو ١٩٧١.
مركز الدراسات السودانية، القاهرة.
١٩٩٨.
٩٠ صفحة.

اصدر مركز الدراسات السودانية في القاهرة دراسة قيمة ونادرة المثال عن علاقة الجيش السوداني بالسلطة وبالحزب الشيوعي. ومما يضفي على الكتاب وزناً إضافياً تخلصه من تقليد خانق لازم حركة التأليف والنشر في السودان وعرقل نموها، وهو وجود قائمة غير مكتوبة من «المحظورات» التي لا يجرؤ أحد على معالجتها أو تناولها بالتحليل. وقد توفي عشرات الرواد السودانيين من دون ان يدلوا بشهاداتهم للتاريخ والأجيال المقبلة أو يسجلوا وجهة نظر صريحة حول بعض الأحداث التي شهدوها أو شاركوا في صنعها. وأذكر انني زرت أحد أفراد أسرتي وكان، يرحمه الله، من العليمين ببواطن الأمور المشاركين في المناسبات والتحولات الكبرى، وقلت له: لمَ لا تكتب مذكراتك؟ فقال: لو كتبت بصدق لأظهرت كثيراً من المشاهير على حقيقتهم. سيؤجج ذلك الاحقاد وسترثون انتم عداوات لا ذنب لكم فيها. وإن لم أكتب بصدق، فما جدوى الكتابة؟ ولم يكن هذا موقفاً معزولاً أو شاذاً، بل استمسك به جيل كامل. وحتى الذين اقتنعوا باهمية الكتابة والتوثيق فعلوا ذلك بطريقة تفادوا فيها كل ما يمكن ان يثير الحساسيات أو الحرج، وافضل مثل لذلك كتاب «كفاح جيل» لأحمد خير وكتاب «مذكرات خضر حمد». النتيجة المحزنة، هي ان الأجيال اللاحقة ستجد سجلاً معقماً ومشذباً وستحرم من معرفة ما بين السطور.

نستبشر بهذا الكتاب خيراً لانه يدل على أن جيلنا لن يواصل هذا التقليد السوداني السلبي. والاستاذ محمد محجوب عثمان - الشقيق الأصغر لعبدالخالق محجوب، سكرتير الحزب الشيوعي - مهيأ لـ «الخروج على النص» بحكم موقعه في قيادة التنظيم العسكري الشيوعي ورغبته في انصاف أصدقائه الأموات ممن لا يقدرون على الدفاع عن مواقفهم، وبسبب الشروخ الظاهرة في علاقته بالحزب.

من الضروري في البداية وضع الكتاب في سياقه التاريخي. ففي ١٩٧١/٧/١٩ حدث انقلاب عسكري شيوعي في السودان. استمر العسكريون الشيوعيون وحلفاؤهم في الحكم حتى يوم ١٩٧١/٧/٢٢ وألقوا القبض على جعفر النميري، إلا انهم قرروا الا يقتلوه. ثم تجمعت قوات عسكرية مناوئة للانقلاب وتصدت للانقلاب فدحرته واعادت جعفر النميري للحكم. شن النميري حملة دموية على الشيوعيين وبطش بقياداتهم العسكرية والمدنية. راح ضحية تلك الحملة هاشم العطا، قائد الانقلاب، عبدالخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي، والزعيم العمالي الشفيع أحمد الشيخ، والمحامي جوزيف قرنق (الوزير وممثل الجنوب في قيادة الشيوعيين)، كما راح ضحيتها بابكر النور وفاروق حمدالله رغم انهما كانا في لندن عند حدوث الانقلاب. اتجها نحو الخرطوم على متن طائرة بريطانية، أجبرت على الهبوط في ليبيا حيث اعتقلا وسلما (بسرعة وقبل أن تهدأ الخواطر) للنميري الذي قتلهما. واكبت ذلك كله حملة محمومة على مؤسسات وواجهات الحزب الشيوعي وعلى المتعاطفين معه والذين يشتبه في تعاونهم معه.

اهتز الحزب، كما هو متوقع، إلا انه عقد اجتماعاً للجنة المركزية بعد اسبوعين فقط من الانقلاب الفاشل واختار محمد إبراهيم نُقُد أميناً عاماً، كما اتخذ قراراً باجراء تحقيق شامل في كل ملابسات الانقلاب. اصدر الحزب بعد ذلك اكثر من بيان وتصريح عن حركة ١٩ تموز (يوليو) ١٩٧١ غير أن نتائج التحقيق لم تُنشر لانها لم تكتمل.

وفي ١٩٩٦ - أي بعد ربع قرن من الاحداث! - صدر التقرير الرسمي الشامل الكامل. بيد انه نبه في المقدمة إلى التالي: «لإلقاء الضوء على الشق العسكري ونبوله، كانت السكرتارية قد كونت لجنتين: لجنة من العسكريين المسرحين الذين شاركوا في ١٩ يوليو لتقييم كل جوانب العملية العسكرية من التحضير إلى نجاح الانقلاب ثم هزيمته، ولجنة لتقصي الحقائق حول احداث بيت الضيافة مواصلة لتجمع الشواهد والشهادات التي تعمدت السلطة المايوية التعتيم عليها. ولم تفلح أي من اللجنتين في انجاز مهمتها حتى منتصف مارس ٨٩». أي ان قيادة الحزب قررت أن تنشر، بعد انقطاع ربع قرن، تقريراً عن الانقلاب من دون ان ترصد مساهمة العسكريين الشيوعيين الذين شاركوا في الانقلاب ونجوا من الموت! وبكلمات أخرى: التقرير الرسمي الذي تأخر عاماً بعد عام بحجة استكمال الاستقصاء والتحليل ناقص. والنقص خطير، لانه يتعلق بتفاصيل الدور الذي اضطلع به العسكريون الشيوعيون وحلفاؤهم. وهذا هو المدخل الذي يهيئ لمحمد محجوب منصة انطلاق جيدة لكتاب يقدم ما أغفله أو تفاداه التقرير الحزبي الرسمي.

ورغم أن الكاتب شارك في التنظيم والتحضير للانقلاب، إلا أنه كان في برلين الشرقية عندما تحرك رفاقه ونجحوا ثم اخفقوا، وعاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً في المنفى. وكان محمد محجوب قد شارك في محاولة الانقلاب التي قادها علي حامد عام ١٩٥٩ واعتقل عند فشلها وحكم عليه بالسجن المؤبد، ثم اعيد للجيش معززاً مكرماً عند انتصار ثورة تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ وظل فيه حتى وقوع الانقلاب الشيوعي في ١٩٧١/٧/١٩، أي انه عمل مع عدة دفعات في الجيش وانشأ علاقات مع اكثر من جيل عسكري واحد، كما تحرك بنشاط خارج الجيش وخارج الوطن. وقد صعق اليسار السوداني عندما استولى المتطرفون «الإسلاميون» على السلطة يوم ١٩٨٠/٦/٣٠ ثم اعلنوا اسم محمد محجوب كاحد المواطنين الذين ابدوا استعدادهم لفتح صفحة جديدة والتعاون مع النظام العسكري الذي يرأسه عمر البشير. وبعد اشهر غادر محمد محجوب عثمان السودان كعضو في وفد رسمي إلى الدول الاسكندنافية، ثم رفض العودة إلى الوطن، واعلن انه كان يصانع السلطة ليخرج من البلاد سالماً. إلا أن الحزب الشيوعي كان، كما يبدو، قد اصدر قراراً بإدانته وتجميد عضويته. وما نعلمه نحن كقراء لهذا الكتاب انه لم يكتب من منطلق الولاء الحزبي، ولم يكتب لإضفاء مصداقية على وثيقة الحزب الرسمية، بل يبدو اشبه «بوجهة النظر الاخرى»، وجهة نظر العسكريين الذين شاركوا في الانقلاب أو في التحضير له، ولا تزال إحدى لجان الحزب تجمع المعلومات عنهم ومنهم، ولئن رأت قيادة الحزب ان تنشر نتائج تحقيقها من دون استكمال رأي العسكريين، فهل يلوم احد اكثر العسكريين الاحياء معرفة بالخلفيات ان هو ادلى بدلوه انصافاً لزملائه ودفاعاً عن مقاصدهم؟

يجاهر الكاتب بانه لا يتفق «مع بعض ما ورد في وثيقة الحزب» الرسمية، ثم يقول: «ولا بد لي هنا من أن اشير الى ان غياب معالجة احداث ١٩ يوليو ١٩٧١ والإجابة على اسئلتها وتوضيحها للحركة الشعبية وعضوية الحزب كل تلك السنين لا يجوز تعليله بظروف السرية او حالة المطاردة التي يعيشها الحزب». ومما يؤكد وجهة نظر الكاتب هذه ان الفرصة اتيحت للحزب لحرية الحركة والتنظيم بعد سقوط نظام النميري عام ١٩٨٥ حتى انقلاب البشير عام ١٩٨٩، الا ان التحقيق في احداث ١٩ يوليو ٧١ لم يستكمل كما ان المؤتمر الخامس لم يعقد (عقد الرابع عام ١٩٦٧)، بينما بذلت جهود كبرى لتنظيم احتفال ومهرجان موسيقي شعبي بمناسبة الذكرى الاربعين لتاسيس الحزب الشيوعي (١٩٤٦ - ١٩٨٦) وبيع شريط الفيديو الخاص بذلك داخل وخارج السودان!

يورد الكاتب امثلة على القضايا التي يختلف فيها مع ما نشرته قيادة الحزب ويركز على الادعاء بان العسكريين الشيوعيين وحلفاءهم تصرفوا بدون تخويل ووضعوا الحزب امام الامر الواقع. ثم يشير الى وجود «توتر» في العلاقة بين التنظيم العسكري وقيادة الحزب وقد ظهر في تباطؤ القيادة في التنسيق لتهريب عبدالخالق محجوب من معتقله رغم وجود خطر حقيقي على حياته في المعتقل: «ولقد ظل يتنامى وسط قيادة التنظيم العسكري احساس بانه على الرغم من وضع تلك المعلومات بين يدي قيادة الحزب فانها كانت تتعامل ازاءها بما لا يكفي من خطوات على المستوى العملي». ويخلص من ذلك الى وجود «فجوة شاسعة من عدم الثقة بين التنظيم العسكري وقيادة الحزب»، في ظروف اتسم فيهما خط الحزب «بالاضطراب وعدم الوضوح الفكري حول طبيعة السلطة». ويجد القارئ المدقق في وثيقة الحزب الرسمية ما يرجح صدق كلمات محمد محجوب. فالمكتب السياسي «لم يتخذ قراراً قاطعاً بقبول فكرة الانقلاب او رفضها» عندما طرحها العسكريون الشيوعيون. بيد ان المكتب السياسي قال ايضاً: «من حيث المبدأ يمكن قبول فكرة حركة تصحيحية، لكن يجب ان يخضع تحرك الضباط الشيوعيين لتقديرات اللجنة المركزية». ثم طرح المكتب السياسي عدداً من الاسئلة تدخل الاجابة عليها في باب حسن الاستعداد للتحرك. وهنا يقول الكاتب: «السؤال هو: اليس هذا قبولاً ضمنياً لفكرة القيام بعمل عسكري؟» وهو محق في تساؤله.

وتتضح صورة الموقف اكثر اذا تذكرنا حالة «السباق» السري بين عدة تيارات في الجيش للانقلاب على النميري واذا تذكرنا ان الملاحقة والابعاد كانت خطراً يتهدد نفوذ وعلاقات العسكريين الشيوعيين. فهل من العدل - في ملابسات كهذه - «ان تنفي القيادة اي دور لها في حركة ١٩ يوليو ٧١ وتلقي بالتبعية الكاملة على عاتق هاشم العطا ورفاقه بعد هزيمة الحركة العسكرية في ٢٢ يوليو ١٩٧١؟». هذا هو لب «مرافعة» المؤلف في قضية سنسمع المزيد عنها عند صدور التقرير النهائي من قيادة الحزب الشيوعي السوداني. وبوسعنا ان نقول في هذه المرحلة ان محمد محجوب قد قدم للراي العام وللمحللين آراء لا يمكن تجاهلها عند مناقشة التقرير الحزبي الرسمي الذي وزع على نطاق واسع.

ومن الفوائد الجانبية للكتاب ايراده لمعلومات تنشر لاول مرة عن علاقات الحزب الشيوعي السوداني العسكرية. ومن ذلك العروض الجادة التي قدمت من قبل الحزب الشيوعي اللبناني والفصائل الفلسطينية المسلحة (بمختلف تياراتها) لتدريب الشيوعيين السودانيين عسكرياً. يأسف الكاتب لان الحزب اضاع تلك الفرص ويقول: «من المؤكد ان نقلة كبيرة كان يمكن ان تحدث لو ان الموضوع عولج بما يستلزم من الضرورة والاهمية». كما يذكر موقفاً آخر طالب فيه قائد اللواء الاول (مدرعات) الحزب بان يرشح اعضاءه الطلاب للالتحاق باللواء، فلم يتمكن الحزب الا من تقديم خمسة عشر مرشحاً فقط. ومما يحمد للكاتب انه نبهنا في المقدمة الى ان كتابه «ليس عملاً اكاديمياً قائماً على المنهجية التي يتطلبها البحث العلمي»، وانه يدلي بدلوه في الحوار استجابة للدعوة التي وردت في وثيقة الحزب الرسمية، ويحصر مساهمته في المسائل التي تتصل بخبرته ومشاركته الشخصية.

لو لم يفعل ذلك لتصدى له الناقدون مستفسرين عن الموضوعات الكبرى التي اثر ان يذكرها ذكراً عابراً والتي تشكل الغازاً سياسية محيرة. وعلى رأس تلك الموضوعات الاساس النظري والعملي للسير في خط صدام مع نظام النميري. فعبدالخالق محجوب المشهود له بالذكاء والمرونة، سبق له ان قبل فكرة التحالف الفضفاض او الذي يتيح الفرصة لتنظيم اوسع نطاقاً من الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني: الحركة السودانية للتحرر الوطني/ الجبهة المعادية للاستعمار/ حزب العمال والمزارعين/ الحزب الاشتراكي - بل ان عبدالخالق محجوب رحب عام ١٩٦٥ بحل الحزب الشيوعي المصري لنفسه. فما الذي جعله يعرض الحزب لانقسام يشارك فيه حوالى نصف اعضاء اللجنة المركزية، ويتجاهل نصائح الحزب السوفياتي والتشيكوسلوفاكي ويهيئ الجو للمواجهة والصدام؟

وهناك ايضاً موضوع الجنوب. لا ينكر منصف ان اليسار السوداني كان سباقاً في المناداة منذ الخمسينات بالاعتراف بالخصائص الاقليمية للجنوب. فلما وقعت اتفاقية اديس ابابا عام ١٩٧٢، وكانت، على الاقل جزئياً - انتصاراً للاتجاه الذي تبناه الشيوعيون، عارضها الحزب الشيوعي بضراوة واعتبرها مجرد «حل برجوازي رجعي لمشكلة القوميات والمسألة الوطنية»! اي ان الحزب لم يجن ثمرة من مبادراته التاريخية السليمة، بل تنكر لها وظلم نفسه قبل ان يظلمه الآخرون. والسبب كما يبدو وثيق الصلة بالعلاقة مع نظام النميري.

خلاصة القول ان محمد محجوب عثمان قدم للمكتبة مساهمة قيمة. فرغم ان عنوان الكتاب يركز على الانقلاب الشيوعي الا ان المغزى ينسحب على كل الاحزاب التي اخترقت الجيش السوداني. صحيح بالطبع ان الجبهة الاسلامية القومية نجحت حيث اخفق العسكريون الشيوعيون، لكن التجربة، رغم مرور سنوات طويلة عليها، لم تنته بعد ولم يكتب الفصل الاخير فيها حتى الآن. فهل سيكون ختامها مختلفاً عن ختام التجربة الشيوعية؟ وهمسة اخيرة مع التهنئة لمركز الدراسات السودانية على نشر هذا الكتاب: هناك خلط في ترتيب الصفحات لا بد من تلافيه في الطبعات اللاحقة.

خالد المبارك

الحياة
الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٦٠

آفاق
Horizon

D ALHAYAT
AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060

القول الشعري

ياسين النصير *

■ ما القول الشعري؟ وما دلالته؟ وهل هو قول فعلاً، ام صورة مرسومة باللغة؟ وماذا يعني بالنسبة للقارئ وللكاتب والناقد؟ هل يعني معرفته وفهمه فهماً للنص؟ ام ان ذلك لا يعني الا القلة من القراء، خصوصاً اولئك المعنيين بنقد النص؟ ثم وما دوره في النص؟ هل يشكله «معنى»، «ظاهرة»، «شكلاً» «فكرة»؟ ام انه البنية المضمرة في القول المعلن؟ وهل هو قول فعلاً نقرأه في نص ما، ونشاهده في لوحة او مسرحية، فنؤشر اليه ونقتبسه ومن ثم ننسبه الى قائله، ام هو فكرة نستدل عليها من بعد قراءتنا للنص فنقول انها الفكرة التي نريد، ونروح نعممها نقدياً اذا ما وجدنا فيها ما يغني التحليل لنصوص أخرى؟ أم هو لا هذا ولا ذاك، بل تصور ما نستشعره من خلال شيء ما قد يأتي به النص او قد يوحيه؟ وقد يكون هذا الشيء الجديد، قديماً او حديثاً، مقلداً او مبتكراً. فنحسبه القول الذي يفتح لنا مغاليق النص المبهمة. وقد يستشعره قارئ ما في حين لا يستشعره قارئ آخر. وبالتالي ما نعنيه نقدياً هنا قد لا يعني القارئ؟ ام ترانا لم نهتد اليه خلال القراءة فيأتي منهج نقدي ما بمجساته المعرفية ليهدينا الى القول الشعري الذي احتواه النص، فيصبح القول الشعري لغة نقدية قارة في لغة النص المحتملة، وقولاً منفتحاً على التأويل لا قولاً نصياً مثبت التفسير؟ وإذا ما اهتدينا اليه بمعونة او من دون معونة، هل يعني اننا قد وجدنا ضالتنا فيه بحيث يمكننا ان نعلبه لنأتي به لكل نص جديد ومن ثم لنقيس تفاصيل البيوت الجديدة والقديمة على مقاس ذلك القول؟

وفي كل الاحوال ترانا نبحث عن موقعه، او مواقعه، ونسأل انفسنا: ترى اين يقع في النص؟ هل يقع في ذروة العمل الفني كما كانت النظرية النقدية الارسطية تحدده بوصفة «الذروة»، وهو - عندي - ليس الذروة في كل الاحوال، ام يقع في بداية النص كما يفترضه الاستهلال، وهو - عندي - احد مواقعه وليس كلها، ام يقع في موقع ما في النص ولكنه غير محدد (كالبؤرة مثلاً) فيشمل النص كله بحيث اذا ما شذ قول عنه عد القول زائداً، او اذا لم يكتمل بقول ما عد القول ناقصاً، وهو عندي شيء من ذلك. وقد لا يقع في النص الواحد، بل في نصوص عدة لمؤلف واحد او لمجموعة مؤلفين يكتبون في ضوء «قوة الفكرة المهيمنة في مرحلة ما» تخضع كلها لمنطق نظري واحد، اي النظرية الشاملة التي يكتب بها المؤلف انتاجه الثقافي. فقد يصل كتاباً بكتاب آخر وتصبح كتب المؤلف كلها في اطار قول قار فاصل كما هو شأن الكتّاب الكبار امثال شكسبير وديستويفسكي وبلزاك، كذلك الامر عند الفلاسفة والمفكرين الكبار.

ونمعن في اثارة الاسئلة فنقول: هل يقتصر القول الشعري على الشعر وحده، باعتبار ان كل المؤلفات العظام كتبت اما شعراً - الملاحم القديمة - وإما تعاليم دينية وأرضية حملت الشعر طاقة مضمرة فيها. ام هو قول في نسيج النص (اي نص): رواية، قصة قصيرة، مسرحية، لوحة فنية، ومقالة ادبية؟ باعتبار ان متغيرات التاريخ النوعي للكتابة فرضت اشكالاً من الأساليب الفنية - التعبيرية تضمنت الشعر فيها من دون ان تكون شعراً، واحتوت الشعر وهي المكتوبة نثراً. وفي ادبنا العربي القديم الكثير من هذا: كتب الجاحظ وامتاع ابي حيان التوحيدي ومؤانسته، وألف ليلة وليلة وغيرها. وهل يدل القول الشعري على ما نعنيه بالشعرية في مفهوم النقد الحديث كما هو عند ياكوبسن وتودوروف وجوليا كرستيفا وآخرين؟ أم هو ما نعنيه بالجمالية، في مفاهيم النقد القديم، عند سانتيانا ولوكاش وستانلي هايمن وريتشاردز؟ وهل هو جزء من الفكر بوصف النص الادبي شريحة من فكر مرحلة لها مفردات مهيمنة على الانتاج الثقافي كله، بحيث يصبح هذا النتاج خاضعاً لتصورات مهيمنة على البنى المعرفية كلها: العمارة الغوطية ومعها الرواية الغوطية مثلاً؟ ام هو جزء من الفلسفة الحديثة، بعد ان تداخلت الحدود بين الثقافة والفكر والفلسفة التي تستفيد من حرية التعبير الأدبي، في صياغة رؤية الى العالم شعرية هي غير الرؤية الكونية الروحية (هيغل) ولا الرؤية المادية للكون وللحياة (ماركس)، خصوصاً وان تداخل العلوم والأدب اصبح معياراً للتحديث ولمرحلة ما بعد الحداثة بالذات؟ وهل ان مثل هذا القول يرتبط بالأدب الحديث بوصفه اكثر شعبية بحكم انتاجه السريع ووسائل الاتصال المختلفة، ام بالأدب القديم بوصفه المرجعيات (اللاوعي الجمعي) المتحكمة بأي انتاج ثقافي وفكري للأمة؟ ام نجده في الأدب وفي غير الأدب من نتاج ثقافي - فكري عام، بوصفه جزءاً مما يسمى «انتاج المجتمع» وقد يمتد الى اشكال تعبيرية أخرى كالرقص والغناء، والى الاشكال الفنية كأغلفة البضاعة، ومتطلبات السوق، وجزءاً من فنية الاعلانات والدعاية، وحتى الازياء وطرق الطبخ وأسلوب التعامل مع الناس في الاماكن العامة؟

وخلاصة القول: هل تنطبق مفهومات «القول الشعري» على الإليانة مثلما تنطبق على قصيدة حديثة لسعدي يوسف وأدونيس والبياتي؟ هل نحتكم به الى ما قاله اليونان قديماً، وأرسطو منه في العين، ام الى ما قاله النقاد العرب القدامى (قدامة والجرجاني) ام الى ما يقوله النقد الحديث بتياراته المختلفة اليوم؟ وإذا كان للشعر منه نصيب، فهل للحكاية والاسطورة منه النصيب نفسه؟ وقبل الدخول في التفاصيل، نسارع الى توضيح النقاط الرئيسية التالية في ما نعنيه بالقول الشعري تمهيداً:

الأولى: ليس القول الشعري هو ما نعنيه بالشعرية، فهو قول مختلف. الشعرية في ابسط مفهوماتها النقدية تتعلق بالأدب كله، شعره ونثره ومقالته ولوحته الفنية وعمارته ومسرحه. ومنطق الشعرية هذا يتيح لها رؤية مجمل الخطاب الفني والأدبي بمعزل عن اي تصور آخر. الشعرية اذن ليست نظرية وإنما قول في تأويل النصوص. ومنذ «فن الشعر» لأرسطو وحتى الوقت الحاضر تتغذى الشعرية من الاجتهاد النقدي والممارسة العلمية لتحليل الخطاب. في ما يخص القول الشعري، لا يقترب من الشعرية، بل يحتويها، بمعنى انه لا يأتي من النقد وجهود الناقد والمدرسة الادبية والاتجاه الفلسفي للنص، أنما يأتي من النص نفسه وفي دراسة كاملة من قبل مؤلفه. اننا هنا نضع القول الشعري في مجال حرفة الكتابة، وقد يقترب من مفهوم «الصنعة» لدى النقاد العرب. فالشعرية من السعة ما جعلت القول فيها خاصاً بالنظرية النقدية ويكتسب صفة التمييز بين قول وآخر. كما اصبحت الشعرية مفردة معيارية لها تكوينات اجرائية، في حين لا يتعدى مفهوم القول الشعري الطاقة اللغوية المعلنة قبل الكامنة في النص. ونقول المعلنة، كي يتمكن الناقد من تعميق دليله التحليلي عندما يبدأ في الممارسة النقدية، وبذلك يتجنب الافتراض الذي غالباً ما يدفع بالنص الى مجالات قد تكون مغايرة. في ضوء ذلك ليس القول الشعري ببعيد جداً عن الشعرية الا بحدود الايضاح، والتدليل عليه عملياً، بل ويصبح قولاً خاصاً بالكاتب لا بالنظرية النقدية. لذلك هو الاسلوب ولكن بطريقة الاشاعة المنهجية - المعملية له.

الثانية: انه ليس البعد الجمالي في النص، ذلك المبدأ الذي ساد نقد الستينات، وشمل من بين ما شمل كل الفنون. فالجمالي صفة تطلق على مجموعة عناصر تضافرت لتكوين رؤية مقبولة ضمن عصرها، وهو معيار فكري - ثقافي كان الى حد كبير مقياساً للجيد من القول تميزاً عن الرديء منه. ولم يكن الجمالي الا مطلقاً في المعايير بحيث تجده في كل العصور وقد تلبس لبوساً خاصاً بفلسفة ذلك العصر. ولعل القبيح جميلاً في مرحلة الرومانسية، خير مثال على عدم ثبات الجمالي كمعيار لقياس شعرية اي نص. وبقدر تغيرات الجمالي في القياس، تغيرت الرؤية الى العلاقة بين القول الأدبي والعصر، وبين القول الأدبي نفسه كنوع قائم على أسس في مراحل تطوره المختلفة. لذلك فالجمالي جزء من القول الشعري وليس القول الشعري كله. ذلك لأن الجمالي لا يرتبط بعنصر معين من عناصر النص، في حين اننا نريد بالقول الشعري في النص ما يتعلق بالأسلوب أولاً، وبالبنية العامة للنص ثانياً، وبالتركيبة التي يتداخل فيها الفكري بالثقافي ثالثاً. والجمالي بعيد الى حد ما عن هذه المواقع.

الثالثة: ليس القول الشعري هو الموقف الذي تحتكم اليه بنية النص، اعني الفلسفة او القضية التي تدور عليها رحى الاحداث. وقد تكون هناك امكانية القول ان الصراع مثلاً وكيفية ادارته فنياً وجمالياً يشكل جزءاً من بناء القول الشعري، لكنه ليس جزءاً من فلسفة او قضية، انه بنية قارة في كل نص ابداعي. وعندي، وإن اقترب من فن ادارة الصراع، لا انه ليس هو الصراع... وإن اكتسبت منه البنية الجدلية.

وأخيراً: ان القول الشعري ليس خاصاً بالشعر وحده، انما هو الطاقة التعبيرية التي يمتلكها كل نص مهما كان جنسه او ادواته. ويبقى بعد ذلك الامر على قدرة المؤلف على التعبير باللغة التي ينفذ بها عمله الفني. الشعر الذي نعنيه هنا ليس الا الحقيقة وقد قيلت بلغة فنية عالية، لذلك كانت لدى العرب تقال بمسميات نقدية مختلفة: الجيد، الحسن، الجميل... الخ. أما في النقد الحديث فقد اتسع مداها ولم يعد لها في العربية - نتيجة الترجمات المشوهة للمعنى - من تعبير قار.

* ناقد عراقي.

العرب سيدفعون الثمن مهما كانت النتيجة!

الحركة الصهيونية تعمل على إحياء اللاسامية؟

مصطفى الحسيني

■ لا يزيد عدد اليهود السويسريين عن ١٩ الفاً، تبلغ نسبتهم حوالي ربع من واحد في المئة من سكان ذلك البلد الصغير البالغ الثراء والرخاء، والذين يتوزعون بين قوميات أوروبية ثلاث: الألمانية والفرنسية والايطالية، إنما تجمعهم المواطنة السويسرية القائمة على نظام مستقر، الكانتونات، أساسه الاعتراف المتبادل مع ضرورة التعايش والوئام، حتى أصبح البلد نموذجاً ومثلاً يضرب على الوفاق مع التنوع.

ولم يُعرف عن اليهود السويسريين حماس خاص للحركة الصهيونية على رغم ان مؤتمرها الأول - كما هو معروف - عقد هناك، في بازل في العام ١٨٩٧، ولم يكن اسهامهم في إمداد الدولة الصهيونية بسكانها - مبرر وجودها - يعبر عن حماس. فعلى مدى نصف قرن من عمرها هاجر إليها ما يزيد قليلاً عن ٣ آلاف يهودي سويسري، ذهب ما يقرب من نصفهم في العقد الذي تلا الانتصار الإسرائيلي على العرب في حرب ١٩٦٧، اي في سنوات قمة زهو اليهود في العالم بالدولة اليهودية. ومع ذلك يعتقد بأن نسبة كبيرة من الذين هاجروا عادت إلى سويسرا بعد حين. أما في سنوات تاسيس الدولة (١٩٤٨-١٩٥١)، فلم يهاجر إليها سوى ١٣١ من اليهود السويسريين.

على قلة العدد وضآلة النسبة، إلى انعدام نفوذ متميز أو ملحوظ لهذه الأقلية اليهودية على حياة بلدها، فقد أصبح موقف اليهود السويسريين من مواطنيهم اليهود مشكلة تزايدت حدتها في السنوات الثلاث الأخيرة، إلى حد جعل وزارة الخارجية تكلف «اللجنة الفيديرالية ضد العنصرية» اجراء دراسة خاصة «عن العداء للسامية» في سويسرا، وهي التي نشرت في مطلع الشهر الماضي، بعد عمل استغرق ما يزيد على ١٨ شهراً.

وإذا كانت ثمة مفارقة في التفاوت بين ضآلة الأعداد والنسبة إلى السكان وبين حجم الاهتمام العام على هذا النحو الذي لا يقتصر التعبير عنه على هذا التقرير، فإن المفارقة الأخرى التي قد تكون أبعد مغزى، هي أنه إذ يواجه اليهود السويسريون في السنوات الأخيرة سلوكاً عدائياً من بعض مواطنيهم السويسريين، فإن الذي أدى إلى ذلك السلوك، هو اجراء او مجموعة من الاجراءات اتخذتها منظمات صهيونية ويهودية غير سويسرية، اغلبيتها أميركية، ضد مصارف ومؤسسات مالية سويسرية، بل وضد الحكومة السويسرية ذاتها.

قصة هذه الإجراءات معروفة، فما زالت متواصلة ضد شركات وهيئات وحكومات اخرى، بعد ان تم التوصل إلى تسوية شاملة مع المصارف والشركات السويسرية (رفضت الحكومة ان تكون طرفاً فيها)، بمقتضاها تدفع تلك المؤسسات ١٢٥٠ مليون دولار اميركي إلى «ضحايا المحرقة النازية لليهود» والذين يمثلهم محامون أميركيون ومنظمات يهودية وصهيونية أميركية.

وقد اتسعت الآن دائرة تلك المطالبات لتشمل مؤسسات مالية وصناعية وحكومات ومتاحف ومقتنين للأعمال الفنية، بدعوى استعادة الأعمال الفنية التي نهبتها المانيا النازية من اصحابها اليهود الذين راحوا ضحايا للمحرقة، كما تشمل المطالبة بملكية أبنية وعقارات تكاد تغطي شوارع وأحياء في مدن مثل براغ وبودابست.

تحت ضغوط حملة اعلامية، وافقت المصارف السويسرية على تشكيل لجنة خاصة برئاسة رئيس سابق للبنك المركزي الأميركي، لفحص سجلاتها للكشف عن «الحسابات النائمة» والاعلان عنها. وعندما انتهت أعمال تلك اللجنة إلى أن القيمة الاجمالية لتلك الحسابات، بما فيها حسابات عائدة لغير اليهود، لا تتجاوز ٤١ مليون دولار، اتجهت المنظمات اليهودية والصهيونية الأميركية إلى توسيع الموضوع، ففتحت مسألة ما تلقته سويسرا من «الذهب النازي» أثناء الحرب العالمية الثانية، وساقت وجهين لهذا الموضوع: تعاون سويسرا في تمويل آلة الحرب الألمانية عن طريق التعامل في هذا الذهب، وكون بعضه سرق من اليهود الذين راحوا ضحايا المحرقة. ورتبت على هذا مطالبة بإعادة التفاوض على «معاهدة الذهب» التي وقعتها سويسرا، بين دول أخرى، مع الحلفاء بعد نهاية الحرب، كما فتحت البحث في دور سويسرا - الدولة المحايدة - أثناء الحرب، وبالذات اغلاقها الأبواب أمام اليهود الذين حاولوا اللجوء إليها من المانيا والبلدان التي احتلتها.

ورأى السويسريون في هذا حرباً على بلدهم. وفي سياق تلك الحرب، هددت حكومات ولايات ومدن اميركية بفرض مقاطعة اقتصادية ضد سويسرا، وسبق ذلك تهديد من حكومة ولاية نيويورك بالاعتراض على اندماج اثنين من البنوك السويسرية الثلاثة الطرف في الدعوى. ومن شأن هذا الاعتراض حرمان البنك الجديد ليس فقط من العمل في الولايات المتحدة، وإنما أيضاً حرمانه من التعامل في أي صفقات أو عمليات مالية لها طرف أميركي.

وفي سياق تلك الحرب، جرى تبادل عبارات حادة، وأحياناً نابية.

***

في ما يخص اليهود السويسريين، وعلاقتهم بوطنهم - سويسرا - ومواطنيهم، كانت نقطة الاشتعال عندما وصف رئيس الاتحاد السويسري في آخر أيام ولايته في اليوم الأخير من العام ١٩٩٦ مطالب المنظمات اليهودية والصهيونية الأميركية بأنها «ابتزاز». ويقول تقرير «اللجنة الفيديرالية ضد العنصرية»، إنه بقدر ما أحدث هذا الوصف من صدمة للمشاعر، فقد «لقي تأييداً» من أقسام كبيرة من الشعب السويسري، فالتسوية بين المطالبات اليهودية و«الابتزاز» فتحت الأبواب لفيضان من الكليشيهات المعادية للسامية».

ويصف التقرير تدفق الرسائل التي تحفل بالعداء للسامية، وتحض على كراهية اليهود إلى الصحف، وإلى اليهود السويسريين وإلى منظماتهم، ولم يكن غير قليل منها يخلو من التهديد. كما يرصد التقرير مظاهر وتعبيرات أخرى من العداء للسامية، تهبط إلى درك اضطهاد الاطفال اليهود في المدارس وتحطيم شواهد القبور اليهودية والعبث بالمدافن، بل ظهرت على الجدران شعارات تقول «أيها اليهود... اخرجوا من هنا».

وارتفعت هذه الموجة من العداء للسامية، على رغم ما يرصده التقرير من أن اليهود السويسريين - شخصيات ومنظمات - لم يقف دورهم في النزاع الذي أثاره اليهود الأميركيون ومنظماتهم، على محاولة التوسط لتخفيف المطالبات، بل انهم عبروا عن ضيقهم من «ابتلاع» المنظمات اليهودية والصهيونية الأميركية لهم، أي تجاهلهم، ووجهوا انتقادات واضحة وصريحة إلى هؤلاء الأميركيين على «لغتهم المنحازة» وسلوكهم غير الديبلوماسي نحو سويسرا، بل وصلوا إلى التساؤل حول سلامة إقامة تلك الدعاوى القضائية من الأساس.

كيف يفسر التقرير هذا التفاوت ما بين دور اليهود السويسريين على هذا النحو، وبين موجة العداء للسامية؟

يقول: «لا بد أن العداء للسامية كان من الثوابت في تاريخ أوروبا والغرب، وسويسرا ليست استثناء من هذه القاعدة». ومع ذلك فحتى إلى ما قبل عقود معدودة «لم يبذل في سويسرا جهد بحثي لا حول تاريخ يهود البلاد ولا حول العداء المحلي للسامية». ويرى ان هذا يعبر عن حقيقة أنه «منذ قيام الاتحاد السويسري لم يقع في نطاقه أي اضطهاد منظم لليهود، لكنه من ناحية أخرى يعبر عن تجاهل ضمني لوجود اقلية يهودية في البلاد، وان الاحتكاك معها كثيراً ما كان يتميز بأفكار وأفعال معادية للسامية».

وينتقل التقرير إلى التمييز بين «العداء لليهودية» و«العداء للسامية» و«العداء للصهيونية» و«العداء للأجانب» و«العنصرية»، فيرى «العداء لليهودية» عداء لليهود مكرساً دينياً، من جانب المسيحيين في الأساس.

أما «العداء للسامية» فيرجعه إلى عصر التنوير الأوروبي، الذي تميز ما بين إقرارِه مساواة المواطنين بغض النظر عن الدين، وبين «منظور» إلى الجنس البشري وضع أساس علم الاجناس العنصري، وان العداء الحديث للسامية تبلور نتيجة لاستيعاب اليهود ودخولهم إلى حيز الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبورجوازية الأوروبية. وكان هدفه وقف عملية التحرير السياسي لليهود. ويعتبر التقرير «العداء للسامية» لوناً من العنصرية، ويشير إلى أن العلاقة بين الظاهرتين لا تخلو من مفارقة، إذ قد يوجد أشخاص غير عنصريين لكنهم في الوقت نفسه معادون للسامية.

أما «العداء للصهيونية»، فإن التقرير يعتبر أنه يخفي في طياته عداء للسامية، من حيث أنه يوحد ما بين اليهود والدولة اليهودية، وبينما يقر بحق الجميع في انتقاد السياسة الإسرائيلية، فإنه يعتبر انه «لا يجوز تأسيس ذلك الانتقاد في العداء للصهيونية». ويخلص التقرير إلى وجود «نوع سويسري خاص من العداء للسامية» يتلفح بعباءة «حماية المجتمع من طغيان الأجانب»، وأنه كان التبرير الشائع للموجة الأخيرة من العداء للسامية، حيث كان من «يشنون الحرب على سويسرا» أجانب أميركيين، ولكونهم يهوداً انسحب العداء على ابناء ديانتهم من السويسريين.

وهكذا وضعت هذه النظرة اليهود السويسريين «خارج المجتمع»!

في سياق تلك المعركة، وبخ رئيس المجلس اليهودي العالمي إسرائيل سنغر، اليهود السويسريين لأنهم «لا يعرفون ما هو العداء للسامية». ويبدو أنه لا يدرك، أو لا يريد ان يدرك أن المعركة التي يتصدر قياداتها كانت كفيلة بان تنيقهم تلك الطعم الكريه. ففي سياق هذا التقرير يقول متحدث من اليهود السويسريين إنه «فجأة ظهر مفهوم الاختلاف» حول الهوية. على المرء أن يختار ما بين ديانته اليهودية ومواطنته السويسرية، أو كما يقول مارتن روزنفليد الأمين العام لاتحاد الجاليات اليهودية السويسرية «تعرض اليهود السويسريون لعملية تغريب واستبعاد».

هل يا ترى كان هذا من بين ما قصدت إليه المنظمات اليهودية والصهيونية الأميركية التي تشن هذه المعركة على نطاق العالم الغربي باكمله؟

أي هل ترمي تلك المنظمات إلى إحياء «العداء للسامية» الكامن في الغرب، كي تدفع يهود بلدانه إلى الهجرة إلى إسرائيل؟

يجدر بنا أن نتأمل هذا التساؤل ملياً، لأنه إذا حدث هذا فنحن الذين سنتحمل عبء تلك الهجرة اليهودية. ولعل توقع تلك الهجرة يفسر تشدد إسرائيل في الاحتفاظ بمعظم ما تحت يدها من الأراضي، في فلسطين وفي الجولان.

يتعزز هذا التوجس لدى قراءة قرارات المؤتمر الصهيوني الثالث والثلاثين الذي انعقد في القدس في الشهر الأخير من العام الماضي. فمن قرارات ذلك المؤتمر: «تحقيق زيادة ملحوظة في نسبة الهجرة إلى إسرائيل من الغرب»، خصوصاً أن تلك القرارات تلحظ في موضع آخر نضوب معين الهجرة اليهودية من «المناطق المكروبة» أي بلدان الاتحاد السوفياتي السابق.

وإذا كان اليهود على مدى تاريخهم لا يهاجرون من مناطق الرخاء، حتى ولا إلى إسرائيل، فما الذي يمكن ان يدفعهم إلى الهجرة سوى إحياء العداء للسامية؟

* «العداء للسامية في سويسرا»، تقرير «اللجنة الفيديرالية ضد العنصرية»، برن - سويسرا (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨).

حقوق الانسان في العلاقات الدولية: بين ازدواجية المعايير والخصوصية الثقافية

وليد عبدالناصر *

■ يحتفل المجتمع الدولي خلال هذه الأيام بالذكرى الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وينظم كثير من الاحتفاليات والتظاهرات بهذه المناسبة. ومن جانبنا سنكتفي هنا بالتعرض لثلاث مسائل مثارة بشأن وضعية حقوق الانسان في العلاقات الدولية، وسنركز على الأبعاد الفكرية والمفاهيمية لهذه الوضعية دونما تجاهل للأبعاد السياسية والفنية والعملية. الا اننا ننكر اولاً ان عدداً من الاتفاقات والعهود الدولية في مجال حقوق الانسان اعقب الاعلان العالمي ليغطي مجالات الحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومكافحة التمييز العنصري، ومكافحة التعذيب، ومكافحة التمييز ضد المرأة، وحماية حقوق الطفل. كما نقول ان الكثير من الدول - خصوصاً القوى الكبرى - سعت الى استخدام حقوق الانسان كسلاح في سياستها الخارجية وذلك لتحقيق اهداف ايديولوجية واستراتيجية او اقتصادية خاصة بها، سواء خلال الحرب الباردة او بعدها، وتركز في ذلك على ما يخدم مصالحها وتتجاهل ما هو دون ذلك.

يرى بعض المحللين ان تطبيق معايير مزدوجة عند التعامل مع مسالة حقوق الانسان ليس امراً مستحدثاً، بل يرجع الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والصراع بين الشرق والغرب حيث تبادل المعسكران - وفي المقدمة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي - الاتهامات: كل طرف منهما يتهم الآخر بغض الطرف عن انتهاكات حقوق الانسان التي تجري من قبل حكومة دولة حليفة او صديقة لهذا المعسكر او ذاك، والتركيز بالمقابل على كشف - بل وتضخيم واحياناً اختلاق - انتهاكات لحقوق الانسان تجري من قبل حكومات دول متحالفة او متعاونة مع المعسكر الآخر.

واستمر منطق تطبيق معايير مزدوجة - بل وفي رأي البعض تفاقم - خلال السنوات القليلة التي اعقبت انتهاء هذه الحرب. فاذا كان احد طرفي المعادلة - وهو الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشرقي ومن ورائهما المنظور الايديولوجي الماركسي لحقوق الانسان - اختفى من الوجود على الساحة الدولية، فان هذا لم يحل بين الدول الغربية - خصوصاً الولايات المتحدة ولكن ايضاً الدول الأوروبية - وبين تطبيق هذه الازدواجية على المستويين المفاهيمي والتطبيقي عند تناول قضايا دولية مختلفة. وجاء تعامل الدول الغربية الكبرى مع عدد من الحالات عقب انتهاء الحرب الباردة ليؤكد استمرار وتصاعد هذه الازدواجية من حالة الى اخرى.

ففي حالة العراق، وعقب انتهاء حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١ اصدر مجلس الامن قراره رقم ٦٨٨ (١٩٩١) الخاص بمسالة حماية حقوق الانسان في العراق مركزاً على فئات بعينها في المجتمع العراقي. وتركز تفسير هذا القرار على حماية الاكراد في الشمال والشيعة في الجنوب، وهو التفسير الذي تبنته الدول الغربية الكبرى... ما أثار شبهات في ضوء مخططات قديمة متجددة حول تقسيم العراق الى ثلاث دول: سنية في الوسط، وشيعية في الجنوب، وكردية في الشمال.

ونرى ان هذه المواقف التي تبدو قاطعة وحاسمة من جانب الدول الغربية الكبرى تجاه مسالة حقوق الانسان في العراق قد تناقضت مع مطلب فلسطيني خاص بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة حينذاك. وتكرر هذا المطلب مراراً وتكراراً منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية العام ١٩٨٧ ومروراً بكل حادث يمثل انتهاكاً اسرائيلياً لحقوق الانسان الفلسطيني بشكل جماعي ومتواصل. واتصلت هذه الدعوة الفلسطينية بمسائل اخرى تتعلق بالعلاقة بين المبدأ القانوني الخاص بالحماية من جهة وكل من وضع الاراضي المحتلة في ظل اتفاقات جنيف الأربعة للعام ١٩٤٩ والبروتوكول الاضافي للعام ١٩٧٧ بشأن حقوق المدنيين في اوقات الصراعات المسلحة، وكذلك بوضع اللاجئين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة خصوصاً في ظل الجدل الذي كان تجدد في عقد الثمانينات بشأن خضوع هؤلاء اللاجئين للاتفاق الخاص باللاجئين العام ١٩٥١ الذي جرى في اطار المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ام خروجهم عن نطاقها بسبب خضوعهم لوكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين (الأنروا).

ونشير هنا ايضاً الى المفارقة بين الموقف تجاه العراق والموقف المتردد دائماً، والمتخاذل احياناً ازاء انتهاكات حقوق الانسان بما في ذلك التطهير العرقي وجريمة الابادة خلال الصراع المسلح في البوسنة والهرسك في العقد الحالي. فقد حالت مواقف دول غربية كبرى دون وصف ما جرى في البوسنة من انتهاكات لحقوق الانسان بالتسمية الحقيقية: اي الابادة، وهي جريمة اعلى مرتبة من الانتهاكات الاخرى لحقوق الانسان لأنها تحول دون حق الانسان في الحياة، وهو الأمر الذي كان دفع الأمم المتحدة لتبني اتفاقية دولية خاصة لتجريم ابادة الجنس البشري.

ولا يعني ما سبق انكاراً من جانبنا لأهمية حقوق الانسان واحترامها والالتزام بها، بل يهدف الى كشف حقيقة ازدواجية المعايير عند تطبيق هذه الحقوق او الدعوة الى الالتزام بها من جانب الدول الكبرى في النظام الدولي والدوافع الكامنة وراء هذه الازدواجية التي تضعف من المصداقية الفكرية والقيمية لضرورة الالتزام باحترام حقوق الانسان.

اشكالية الخصوصية الثقافية

منذ زمن طويل، ولكن بشكل اكثر سفوراً منذ انتهاء الحرب الباردة، برز اتجاه لدى عدد من الدول الغربية لفرض نسق قيمي واحد يتضمن معايير محددة سلفاً ويعكس توجهاً ايديولوجياً بعينه بشأن مسألة حقوق الانسان، مستغلين في ذلك غياب اي نسق منافس تسانده القوة السياسية لدولة او دول كبرى. واعطى ذلك التوجه انطباعاً عاماً بأن المنظمات الدولية والاقليمية - وفي مقدمها الأمم المتحدة - سيكون عليها لعب دور لضمان الالتزام دولياً بهذه المعايير التي يفترض سلفاً وجود شبه اجماع دولي بشأنها. واتهمت هذه النزعة الغربية بأنها تعكس تحيزاً حضارياً وثقافياً بعينه.

والواقع ان هذه الاشكالية تعود تاريخياً الى صدور اعلانات ومواثيق حقوق الانسان الدولية والتي اعتمدت - في الأساس - على اعلانات قومية غربية مثل الاعلانين الفرنسي والاميركي لحقوق الانسان، وتأثرت بالتطور التاريخي للمجتمعات الغربية عبر القرون الاخيرة، وبالخصوصية الفكرية والثقافية - بل واحياناً الإرث الديني للشعوب الأوروبية، دونما ادراك في بعض الاحوال للتباين الحضاري والثقافي بين هذه الشعوب وتجاربها من جهة وبقية شعوب العالم من جهة اخرى، او بالقول احياناً ان الحالة الغربية هي الاكثر تقدماً في مجال حقوق الانسان وبالتالي تستحق ان تشكل المعيار الدولي الواجب الاتباع والذي يقاس عليه مدى التزام الآخرين بهذه الحقوق.

ولئن كان الوعي بهذه الاشكالية محدوداً ابان تبني الاعلان العالمي لحقوق الانسان العام ١٩٤٨ لتعبيره عن مبادئ عامة ومجردة من جهة وصياغاته المطلقة والموجزة من جهة اخرى، ولأن معظم بلدان العالم غير الغربي لم تكن قد حظيت باستقلالها بعد، فان الخلافات تأصلت أكثر عندما بدأت خطوات تفصيل هذه الحقوق والتفاوض حول اتفاقية خاصة بكل مجموعة منها على حده.

وادركت الدول الافريقية والآسيوية النزعة الغربية لعولمة النسق الفكري الغربي لتصور مسألة حقوق الانسان وهو نسق تحكمه اعتبارات حضارية وتاريخية خاصة بجزء من العالم، كما - ومثلما ذكرنا في الجزء السابق من هذا المقال - تحكمه مصالح سياسية للدول الغربية، والكبرى منها على وجه الخصوص.

بل أن السنوات الماضية شهدت ادراكاً ووعياً من جانب عدد من المفكرين والمثقفين في الغرب لأوجه خلل في المعايير السائدة حالياً - والمستمدة اساساً من النظام القيمي الغربي - بشأن حقوق الانسان بسبب اقتصارها على هذا النظام دون غيره، وسعيها - عبر الحكومات الغربية التي تتبناها - الى تعميم نفسها على بقية اقاليم العالم خارج النطاق الجغرافي لحدود الغرب، من دون الاستفادة مما تحمله هذه الاقاليم من ثراء فكري وثقافي وما يمكن أن تقدمه للفكر والتشريع الدوليين، ومن دون الأخذ في الاعتبار خصوصية ظروف تلك الاقاليم وتطورها التاريخي واحتياجاتها. كما يسير في الاتجاه الايجابي نفسه مشاركة متزايدة من جانب فقهاء قانونيين من دول افريقية وآسيوية في اعمال اللجان المعنية بمختلف فئات حقوق الانسان وهي لجان خبراء تابعة للأمم المتحدة. ومن جانبها فإن عدداً من دول افريقيا وآسيا بدأ يتحرك باتجاه الاقرار بوجود قواسم مشتركة وحد أدنى انساني للأسس النظرية والفكرية والمعايير المفاهيمية الخاصة بحقوق الانسان، مع استمرار هذه الدول بالطبع في تأكيد مبدأي الاستقلال والسيادة.

يعني التمييز ما بين الفئات المختلفة لحقوق الانسان، اقامة بعض الدول لبناء هرمي لحقوق الانسان يعكس اولوياتها ومصالحها الخاصة تجاه هذه الحقوق المختلفة، ويضع بعضها في مرتبة أعلى من الاخرى. والمثالان الابرزان في هذا السياق هما التمييز بين الحقوق المدنية والسياسية من جهة والحقوق الاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى، والتفرقة بين الحقوق الفردية من جهة والحقوق الجماعية من جهة اخرى.

ففي عصر الحرب الباردة، ركزت الدول الغربية على الترويج والدفاع عن الحقوق المدنية والسياسية في ظل سعيها الى اثبات ان نظمها - القائمة على الليبرالية - هي الوحيدة القادرة على ان تكفل احترام هذه الحقوق. وبالمقابل، ركزت الدول الاشتراكية على اعطاء الأولوية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وعبرت عن فخرها لاتصاف نظمها بمراعاة العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والتوزيع المنصف للثروة والدخل.

وانطبق الأمر نفسه على الحقوق الفردية والجماعية، فقد دافعت الدول الغربية عن حقوق الانسان باعتباره فرداً وليس من منطلق انتمائه الى جماعة بشرية اوسع، مع التقليل - واحياناً عدم الاعتراف اصلاً - بحقوق جماعية مثل حق تقرير المصير والحق في التنمية والحق في الارث المشترك للانسانية. وعلى الجانب الآخر ايدت الدول الاشتراكية الحقوق الجماعية مؤكدة ان الانسان يشتق حقوقه الفردية من منطلق انتمائه لجماعة بشرية وفي حدود ما تمليه مصالح هذه الجماعة وأهدافها المشتركة. وامتد الاستقطاب ليشمل بلدان العالم الثالث فتبنت كل دولة من دوله موقف المعسكر الذي تتحالف او تتصادق معه.

واستمر هذا التمييز في التعامل مع الفئات المختلفة لحقوق الانسان بعد انتهاء الحرب الباردة، فقد روج مفكرون ومثقفون لمقولة ان انتصار الغرب هو انتصار لنموذجه الليبرالي وما يمثله من قيم فردية وحريات مدنية وسياسية. وتزايد الربط السياسي بين الحصول على مساعدات واستثمارات وتسهيلات تجارية ونقل للتكنولوجيا وتخفيف لعبء الديون من جانب الدول الغربية وبين اتباع الدول المتلقية - سواء من العالم الثالث او من دول اوروبا الاشتراكية سابقاً - لهذا النموذج وقيمه ومعاييره. وأدى ذلك الى اختلال لغير صالح الحقوق الاقتصادية والاجتماعية ومجمل الحقوق الجماعية. الا ان دول العالم الثالث ادركت ان مصالحها الوطنية تحتم عليها مواصلة الدفاع عن الحقوق الجماعية في المحافل الدولية، خصوصاً الحق في التنمية والحق في الارث المشترك للانسانية.

وبالمقابل غير بعض الدول الغربية من مواقف سابقة لها ازاء بعض الحقوق الجماعية، سواء جاء ذلك التغيير نتيجة بروز تصاعد تأثير مدارس فكرية جديدة، او تولي احزاب من اليسار ويسار الوسط للحكم، او تغير مصالح سياسية لهذه الدول املت تغييراً في التكييف النظري لهذا الحق او ذاك من الحقوق الجماعية.

وأخيراً نقول ان الاشكالات الثلاث التي عرضنا لها بايجاز في هذا المقال تعكس استمرار حالة اللاحسم على المستوى المعرفي والمفاهيمي لحقوق الانسان على الساحة الدولية، ليس فقط ازاء الماهية وسبل الحماية وتحديد المعايير والضوابط ولكن ايضاً يلقي بظلاله على امكانات وحدود وأبعاد ولاية المجتمع الدولي - ممثلاً في الأمم المتحدة - بشأن قضايا حقوق الانسان. والمهم هو الا يساء توظيف حقوق الانسان لتشكل عبئاً على شعوب ودول واقاليم بعينها او خدمة لمصالح دول اخرى قد لا تكون بالضرورة متسقة مع النوايا الحسنة والرغبات المخلصة في توفير حماية دولية لحقوق الانسان.

* كاتب وباحث مصري.

مؤتمر أكاديمي مكرس للترجمة واللغة العربية

الترجمة: التواصل مع الآخر بين الهوية والمعاصرة

□ مانشستر - لؤي عبدالإله

كانت تظاهرة ثقافية رائعة تلك التي شهدها أخيراً معهد الدراسات والبحوث الاوروبية التابع لجامعة سالفورد البريطانية، باستضافته لمؤتمر اكاديمي مكرس بشكل رئيسي لموضوع الترجمة واللغة العربية. خلال أيام المؤتمر الثلاثة، قدم ما يقرب من ثلاثين محاضرة، تتراوح مواضيعها بين رصد لظواهر معقدة تتعلق بالتواصل الثقافي بين العالم العربي والغرب الى تناول اشكالات عينية في ميدان تأويل النصوص الادبية، الى ورش ترجمة صغيرة تناقش فيها آليات نقل النص الادبي من العربية الى الانكليزية، والتحولات التي تطرأ عليه حينما يتم انتقاله الى لغة اخرى، ما الذي يكسبه وما الذي يخسره.

أثار الموضوع الذي تناوله باسل حاتم، استاذ كرسي اللسانيات والترجمة في جامعة هريوت واط اهتمام الحاضرين الكبير واثار نقاشاً ثرياً، اذ تميز أسلوبه الشيق بالتعامل مع مفاهيم الحضارة التجريدية بطريقة حسية عبر مجازات منقولة من الحياة اليومية. تناول البحث مفهوم الثقافة والحضارة من وجهة نظر التواصل الانساني بشكل عام وفي اطار الترجمة العربية والانكليزية بشكل خاص، أولاً على أساس ما يمكن اعتباره سطح الحضارة المتمثل بعناصر كالمؤسسات الاجتماعية والبنية الثقافية والبيئة والعادات والتقاليد، ثم الانتقال الى بعد حاسم يتقرر وفقه جانب آخر للحضارة. ويطلق حاتم على هذا العنصر اسم البعد السوسيو - نصي socio-text. ووفق هذا البعد يمكن النظر الى ثقافة الأمة وحضارتها من خلال انماط نصوص (texts) دابت على انتاجها، واجناس كلام اعتادت على استخدامها وانظمة خطاب discourse تشكل في مجموعها ضمير الأمة الناطق ومستودع قيمها ومعتقداتها.

يقول المحاضر ان «عدم التمييز بين الحضاري والسوسيو - نصي كان وما يزال وراء عدم قدرتنا على اقناع الآخر بما للحضارة العربية الاسلامية من مقومات تفوق ما قد يريد الآخر أن يراه ولا يرى غيره من أمور هي أبعد ما تكون عن جوهر ثقافتنا وصلب كياننا. من جهة أخرى وضع سوء الفهم هذا حاجزاً بيننا وبين ما هو جوهري بالنسبة الى حضارة الآخر».

وعبر امثلة ينتقيها حاتم من نصوص الخطاب السياسي المترجمة للانكليزية يتضح الخلل الاكبر المتمثل باسقاط المترجم للأرضية الحضارية الثقافية التي حددت طبيعة الخطاب، ما جعله يبدو نشازاً ضمن الخطاب السياسي الغربي. وفق هذه الرؤية أصبحت مفردة «الجهاد» حرباً مقدسة Holy war، في الوقت الذي تحولت مفردة «البنادق» (والتي تعني لدينا الاصرار وعدم الخنوع) الى ترجمة حرفية للكلمة guns وتحريض على الارهاب، وفي ضوء تلك تتحول مفردة «الفتوى» الى «الحكم بالاعدام». يقف المحاضر عند مثال آخر، مأخوذ من نشرة اخبارية للـ BBC، وهو عبارة عن مقطع من خطاب القاه الخميني في شهر محرم، لكن المترجم الذي اقصى العنصر الثقافي المشدود بشكل بنيوي الى النص، والمتمثل بعاشوراء وطقوسها، أصبحت تعابير مثل «دماء الشهداء» تعني التطرف والتخريب.

يعرف المحاضر تلك العناصر الثقافية الحضارية التي تقتحم الخطاب كجزء من مقومات هذه الحضارة أو تلك، لكن عند القيام بترجمة هذا النص الى لغة أخرى يجب على المترجمين القيام بتكييف هذه العناصر وفق المنظور الثقافي الحضاري لمجتمع اللغة المضيفة.

ولإزالة هذا الإرث الكبير من سوء الفهم الغربي لنا، يدعو حاتم الى انشاء جامعة مفتوحة تسعى بشكل عام الى بناء خطاب عربي «يتناغم مع ماض مجيد وينسجم مع حاضر آماله عريضة، ومن هذا المنطلق سيكون التواصل الحضاري وأنظمة الخطاب مادة أساسية بسمة تقوم هذه الجامعة المفتوحة عن طريقها بتأهيل (بل وحتى إعادة تأهيل) ابناء هذه الأمة من تربويين وإعلاميين ورجال أعمال ودبلوماسيين».

نجيب محفوظ والمترجم الغربي

كرس ثلاثة محاضرين جهودهم للكيفية التي تم فيها تأويل بعض أعمال نجيب محفوظ الروائية في اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية. تناول الدكتور أشرف عيسى أستاذ الأدب المقارن في جامعة سالفورد، الثلاثية (بين القصرين، السكرية، قصر الشوق) بتحليل مستند على أحدث النظريات في ميدان الأدب المقارن، ووقف عند الطبعة الصادرة العام ١٩٩٠ عن دار دابلداي، والتي قام بترجمتها كل من وليم هتشنز واوليفر كيني وانجيل سمعان. وبمقارنات حية بين مقاطع من النص الأصلي والمترجم وصل المحاضر الى ان «الترجمة الانكليزية، على رغم كونها ناجحة يقبل عليها قراء الانكليزية بشغف كبير لشفافيتها وسلاستها، لكنها تخضع في معظمها الى الالتزام بالتكيف اللفظي وقسر السلاسة والتوافق مع الذوق السائد». وهذه العناصر اقصت النص عن ثقافته الأم وموروثه الأدبي الأصيل، وبما ان اللغة المضيفة للنص وثقافتها (الانكليزية في هذه الحال) لم تنظر الى اللغة العربية وآدابها الا في كونها ذات طابع خرافي وشاذ تمتد جذوره الى أساطير ألف ليلة وليلة وعفاريت الشعراء وشطحات المتصوفة، «فإن هذه الأفكار على رغم قدمها بقيت متأصلة في وجدان الثقافات المتحدثة باللغة الانكليزية وترسبت في عقليات مترجميها الى وقتنا هذا كما يؤكد فينوتي. ان نبرة الغرابة والشذوذ التي أضافها المترجمون بسخاء على النص الانكليزي للثلاثية تغطي على المستويات المركبة للنبرة الواقعية التي هي جوهر الخطاب الروائي لهذا العمل في لغته الأم».

وتتناول ميريام كار، الأستاذة في جامعة سالفورد، من جانبها رواية «ملحمة الحرافيش» المترجمة الى الانكليزية والفرنسية. وبإجراء مقارنة بين الترجمتين تتضح الفروق الكبيرة بينهما، اذ تميزت الطبعة الفرنسية باخلاصها أكثر للنص لكنها اثقلت الرواية بالهوامش ما جعلها عسيرة على التواصل خصوصاً بالنسبة الى من لم يعرف المجتمع العربي وتاريخ مصر الحديث. بالمقابل اتسمت الترجمة الانكليزية بالشفافية وبغياب الهوامش لكنها بالمقابل ابتعدت كثيراً عن النص، واصبحت مقبولة أكثر لدى القارئ بعد تكييفها مع الوسط اللغوي الجديد ومنحها قدراً من الغرابة والشذوذ يتماشى مع الصورة الوهمية القائمة في ذهن الأكثرية عن العرب.

الشيء الغريب ان هذا النمط من الترجمة هو السائد أيضاً لروايات نجيب محفوظ في اسبانيا، وقد قام المستشرق اوفيديو كاربونيل بإيضاح هذا التحوير والتغيير اللذين اصابا معظم روايات نجيب محفوظ المترجمة الى الاسبانية.

المترجم بين الاخلاص والخيانة

السؤال الذي حضرني آنذاك هو الى اي حد يستطيع المترجم أن يكون مخلصاً للنص الأدبي؟

لا يجد بيتر كلارك، الذي عاش في مجتمعات عربية عدة من خلال عمله في المجلس الثقافي البريطاني، اية غضاضة في القيام بتكييف النص الروائي كي يكون مقبولاً للقارئ الانكلو ساكسوني عبر تبني الأسلوب الروائي المألوف له، حتى لو أدى الى خلق قدر من «الغرابة» للجو الروائي. في ترجمته لروايتي الكاتبة السورية ألفت الادلبي (المولودة العام ١٩١٢) «دمشق يا بسمة الحزن» التي صدرت بعنوان «صبرية»، و«حكاية الجد» قام بيتر كلارك بتغيير نمط السرد الروائي الذي يقترب من طابع الحكاية لجعله متوافقاً مع النمط الروائي الأوروبي اضافة الى حذف الكثير من التعابير التي تدخل في الكثير من الطقوس لكونها ستقصي القارئ الأجنبي.

في محاضرة قريبة لورشة عمل قام توني كالدربانك، الأستاذ في الجامعة الأميركية في القاهرة، بتناول نماذج ادبية مصرية عدة، موضحاً ابعادها اللغوية والثقافية والسياسية، والشكل الذي ستظهر به بعد نقلها الى اللغة المضيفة. فالمرأة النوبية التي تتحدث بعربية مكسرة مع حفيدها مقرعة اياه، ستتبنى لهجة امرأة اسكتلندية تعيش في منطقة نائية عن المدن، وستتحول التعابير الى صياغات أخرى مناسبة للانكليزية، لكن هذا التغيير والتأويل لهما حدود والمترجم يظل بين طرفي عتلة من الصعب تحقيق التوازن فيها: الاخلاص للنص وخلفيته أو خيانته وجعله مقبولاً في محيطه اللغوي الجديد.

تناول عبدالله الشناق أستاذ الترجمة في جامعة اليرموك الأردنية الخطاب السياسي العربي في الأمم المتحدة متتبعاً طابع التكرار والاطناب فيه، لكنه حاجج بأن هذين العنصرين لهما وظائف تركيبية ودلالاتية مهمة في النص، ويخلقان ما يمكن تسميته بتوازي المعاني. وهو اذ يتابع النص مترجماً الى الانكليزية، يكشف الفروقات بين اللغتين، وكم يصبح الخطاب السياسي العربي مغالياً باطنابه وغلوائه اذا لم يقم المترجم بتكييفه لمحيطه الجديد.

هوامش الكتابة

انتصار الحكيم

جابر عصفور

■ «طالما قاومت وكافحت في سبيل التجرد والتحرر من كل ما يشغلني عن الفن، وها أنذا اليوم قد انتصرت... نعم، لقد انتصرت.. فلنا الآن للفن وحده».

تلك كانت بعض كلمات توفيق الحكيم (١٨٩٨ - ١٩٨٧) التي قدم بها كتابه «زهرة العمر» الذي صدر في القاهرة سنة ١٩٤٣، محتوياً على الرسائل التي أرسلها إلى صديقه أندريه. وهي الرسائل التي تكشف عن فترة التكوين الباريسي وأثرها في توفيق الحكيم الذي رأى في باريس «فترينة الدنيا» والغواية الواعدة للزمن الحديث. وليس المهم، في هذا المقام، أن نمضي مع هذه الرسائل أو غيرها من كتب المذكرات والذكريات التي خلفها الحكيم (وأكثرها إبانة، فيما أحسب، سيرته الذاتية التي اختار لها عنوان «سجن العمر»)، فالأهم هو أن نتوقف عند دلالة الكلمات السابقة التي تقع موقع النبوءة في ما يتعلق بإنجاز الحكيم الإبداعي، فطالما قاوم هذا المبدع وكافح في سبيل التحرر من كل ما يشغله عن الفن.

هجر دراسة القانون التي ذهب من أجلها إلى باريس ليرجع أستاذاً جامعياً، واستبدل بدرجة الدكتوراة عشق الفن والتفرغ الكامل لتذوقه ودراسة نماذجه. وانصرف عن حياة «وكيل النيابة» المعتادة ليرى ما تحت السطح من صور الريف المصري في «يوميات نائب في الأرياف». ولم يشغل نفسه ببريق المناصب الكبيرة وإنما شغل قلمه باكتشاف السر الأكبر في «عودة الروح» للأمة واتحاد الكل في واحد خلال ثورة ١٩١٩. ولم يدخر وسعاً في الابتعاد عن الالتزام الحزبي والخصومات السياسية ليخلي نفسه للمسرح الذي أقام أركانه، ووصل به إلى المدى الإنساني الرحيب منذ أن نشر مسرحيته «أهل الكهف» سنة ١٩٣٣، باحثاً عن معنى الزمن في علاقته بالبشر والحضارات. ولذلك هجر السياسة اليومية ومشاغل الحياة الصغيرة إلى ما أسماه «البرج العاجي»، مبتعداً عن كل ما يحول بينه وبين اهتمامه الذي لم ير في الحياة سواه، وهو الفن الذي ينفذ إلى أسرار الحياة، ويراها في حقيقتها من «تحت شمس الفكر» أو من «تحت المصباح الأخضر» للإبداع الذي تغتني به الحياة.

وكان من نتيجة ذلك اختلاف توفيق الحكيم عن أغلب أبناء الجيل الذين لحق بهم من منظور الممارسة الاجتماعية والسياسية أو حتى الثقافية العامة، إذ لم تتعدد أدواره مثلما تعددت أدوار طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) ومحمد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦) وعباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) الذين سبقوه في المولد بعقد من الزمان، واختلفوا عنه بتنوع الأدوار في مجالات الممارسة الحياتية المختلفة. لقد وهب توفيق الحكيم نفسه لدور واحد، هو دور الفنان الذي يخلي وعيه من كل شيء فيما عدا سماوات الفن التي رأى فيها خلاصه ومرلحه، سعادته وشقاءه، أحلامه وكوابيسه، لكنها ظلت في كل أحوالها الضوء الهادي لأمته التي حاول أن ينقذها بالفن من «سلطان الظلام» و«شجرة الحكم» المعطوبة ونوم «أهل الكهف». ويقودها بواسطة «فن الأدب» في «رحلة إلى الغد» الذي يستبدل بالتخلف التقدم، وبالضرورة الحرية، وبالإظلام الاستنارة، فكان إبداعه، مسرحاً ورواية، «شمس النهار» التي تضيء في موازاة شمس الفكر، و«أدب الحياة» الذي يقاوم كتابة الموتى الأحياء أو الأحياء الموتى.

هكذا وهب توفيق الحكيم حياته لمشروعه الجليل، وهو أن يؤسس للإبداع العربي مسرحاً راسخاً ورواية متميزة، أي يصوغ فناً يجمع ما بين شمول الرؤية وعمقها، وتنوع المعالجة وتعدد مجالاتها، نافذاً من المحلي إلى الإنساني، واصلاً الماضي بالحاضر، والشرق بالغرب، جامعاً بين التجريد الفلسفي والتجسيد الواقعي، مازجاً الملاحظة العميقة بالسخرية النافذة، متنقلاً بين المأساة والملهاة، متوسطاً بين العامية والفصحى، وباحثاً عن «لغة ثالثة» تستوعب التناقض بينهما وتجاوزه. ولم يفارقه في كل هذه الأحوال الإلحاح على أولوية العقل التي أضاءت كتابته بشمس الفكر، فكانت كتابة من النوع الذي ينتسب إلى أبوللو بوضوحه الشمسي واتساقه المنطقي وحسه الكلاسيكي، ولم تكن، قط، كتابة من النوع الذي ينتسب إلى ديونيسيوس بجنونه الرهيف وفوضاه الكرنفالية وانذفاعه العفوي اللاهب العاشق للغموض والأسرار. ولذلك لم يعرف الحكيم الكتابة العبثية absurd بمعناها الفلسفي أو موقفها الفكري، وإن كان حاول (منذ أن كتب «يا طالع الشجرة») الإفادة من بعض عناصرها اللاعقلية على سبيل التورية الفكرية أو التقية الاجتماعية أو المجاز السياسي.

هذه العقلانية الإبداعية مع العناصر الليبرالية الفكرية هما زاويتا المثلث الإبداعي الذي تكتمل أضلاعه بحرص الحكيم على التطوير المستمر لمنجزه الإبداعي، ذلك المنجز الذي لم تتوقف، قط، محاولاته في التجدد المتصل الذي اكتسب، عبر تتابع المراحل التاريخية، كل متغيرات الحياة الإبداعية، ابتداء من وطنه وانتهاء بالإنسانية كلها. ولذلك لم يكن الحكيم معادياً للتجديد أو الحداثة، نافراً من الاتجاهات الطليعية في الفنون والآداب أو منغلقاً دونها، وإنما كان مفتوحاً على الإبداع الحقيقي في كل تجلياته وتحولاته وتغيراته، ساعياً إلى الفهم والإفادة من كل تجريب إبداعي في أنحاء العالم كله. وأتصور أن هذه الصفة هي ما جعلت من الحكيم - فضلاً عن عمق الرؤية وشمولها - كاتباً إنسانياً متجدد الحضور، فهو لم يكن كاتباً مسرحيا محلياً بالمعنى الضيق الذي لا ينفذ من الخاص إلى العام، أو روائياً وطنياً بالمعنى الشوفيني الذي ينغلق بالإبداع في حدود ضيقة لا يعرف سواها. وإنما كان، ولا يزال، كاتبا إنسانيا في القضايا التي أرقته، والرؤى التي انتهى إليها والتجارب التقنية التي حاول صياغتها.

والمفارقة اللافتة في إنجاز الحكيم، في متغيرات ممارسته الإبداعية التي امتدت إلى ما يزيد على نصف قرن، أن هذا الإنجاز بقدر محاولته التباعد عن وقائع الحياة العملية كان يقترب منها، وبقدر فراره من السياسة كان يتورط فيها، سواء على نحو مباشر في مسرحه المنوع أو ما أسماه مسرح المجتمع، جنباً إلى جنب رواياته التي رادت الواقعية في عالم القص، أو على نحو غير مباشر بواسطة أقنعة التاريخ ورموز الأساطير وتمثيلات الفنون والآداب العالمية. ولذلك كانت شمس الفكر، في كتابة الحكيم، مسلطة على الواقع الحي بما جعل من إبداعه «أدب الحياة» على نحو ما فهمها الحكيم فهماً رحباً، فهما انفتح بمعنى «البرج العاجي» على كل ما يحيط بالحياة ويغوص فيها ويتمعن في علامات حضورها.

ودليل ذلك أن الحكيم ظل يؤمن إلى آخر أيامه بأن خير رسالة للقلم هي الارتفاع بالإنسان على «براق» الفكر والفن إلى حيث ينسى صاحب القلم، في لحظة أو لحظات، أنه من تراب الأرض خلق. كما آمن أن القيادة الحقيقية للكتابة ينبغي أن تكون مرتفعة كالرأس في جسم الإنسان، تنقل الأفكار من البرج إلى الأطراف. لكنه بقدر ما ذهب إلى أن البرج العاجي ألزم ما يلزم للقادة الروحيين فإنه أكد أن ما يقصد إليه من البرج العاجي هو السمو على المطامع المادية والمآرب الشخصية. فالبرج العاجي الذي أراده لنفسه ولغيره من الكتاب هو الوحدة بمعانيها العليا التي تنطوي على الاستقلال والحرية والكمال. ولذلك أكد أنه ليس من حق أي مفكر أو كاتب، اليوم، أن ينأى بفكره عن معضلات زمانه، وإن كان من واجبه أن ينأى بخلقه عن مباذل عصره وسقطاته، ويلجأ إلى البرج العاجي الذي هو الصفاء الفكري والنقاء الخلقي، والصخرة التي يعيش فوقها الكاتب مرتفعاً عن بحر الدنايا الذي يغمر أهل عصره. ويوجز الحكيم مقصده من استعارة «البرج العاجي» بقوله: لا يدخلن في الروع أني أطلب إلى الكاتب حبس نفسه فلا يختلط قط بالناس. فليختلط ما شاء بأجناس البشر كافة، لكن بما يدنيه منهم ويبعده عنهم في آن».

وقد تحرك إبداع توفيق الحكيم في مدى هذا القوس المتوتر ما بين الدنو من حياة الناس لمعاشتها والبعد عنها لاستخلاص معانيها وقيمها، فكان إبداعاً يجمع بين مبدأ الرغبة ومبدأ الواقع، ويقوم على الثنائيات المتعددة التي حاول الحكيم أن يتوسط بين نقائضها بصياغة «التعادلية»، التي كانت همه الفكري والإبداعي، الهم الذي ظل مصاحباً لهمه الأكبر في أن يخلي حياته من كل شيء سوى فنه الذي عاش له وحده. وإذا كنا نرى، اليوم، أن هذه «التعادلية» أخفقت في بعض المواقف الجذرية، على هذه المستوى أو ذاك، فإن صدق صاحبها في الإيمان بها، كتوتره الخلاق في محاولة تجسيدها، هو ما استقطر الإبداع الخالص من تجاربه الحياتية وممارساته السياسية والاجتماعية، فكانت النتيجة الفن الذي يبقى في التاريخ وبالتاريخ.

وها نحن، اليوم، نسترجع هذا الفن، ونتدارسه، ونختلف في تفسيره أو تأويله أو حتى تقييمه. لكننا مهما اختلفنا في هذا الجانب أو ذاك لا نختلف حول أهمية الإنجاز الإبداعي للحكيم، بل نؤكد هذه الأهمية، وندركها بعيداً عن تقلبات الحكيم الحياتية نفسها، وبعيداً عن هفواته الشخصية أو حتى الآراء السياسية التي اضطر إليها أو وقع فيها. فالإدراك الجمالي للرجل ظل أصدق من وعيه الإيديولوجي على امتداد حياته، ورؤيته الفنية التي توصل إليها نتيجة بصيرة إبداعه الأبوللوني تظل أبهى من آرائه المتغيرة التي اضطرته إليها بعض المواقف أو المقامات الضاغطة. وليس لذلك كله من معنى سوى أن كفاح توفيق الحكيم في سبيل الفن قد كلل بالنصر، وأن محاولاته في التحرر من كل ما يشغله عن الفن قد نجحت. وها هو ينتصر، اليوم، بعد وفاته بإحدى عشرة سنة، فيصبح ملكاً للفن وحده، ونحتفل، اليوم، بمرور مئة عام على مولده احتفالنا بقيمة الفن دون سواه، بعيداً عن تقلبات السياسة ومتغيرات الأهواء الزائلة.

كان شعارها «حرر فكرك من كل التقاليد»

طبعة جديدة من مجلة «العصور» تجدد تساؤلات النهضة وحرية الفكر

سيد محمود

في خطوة تشكل ظاهرة في الحياة الثقافية في مصر، قام عدد من الناشرين الجدد أخيراً بإعادة طبع بعض المجلات التي كانت تصدر في العشرينات والثلاثينات والاربعينات من هذا القرن، اعتماداً على الدعم الوافر الذي يقدمه «صندوق التنمية الثقافية» المصري.

وفي هذا الاطار صدرت قبل ايام طبعة جديدة من المجلدين الاول والثاني لمجلة «العصور»، وهي مجلة «انتقادية في الادب والعلم والسياسة»، كان محررها وصاحب امتيازها الكاتب اسماعيل مظهر، الذي يبدو تاريخه حافلاً بالتمرد على حد تعبير الاستاذ وديع فلسطين. فهذا الرجل انشغل منذ فترة مبكرة بالتيارات الاشتراكية في عصره ووضع في ذلك كتباً عدة منها «عصر الاشتراكية»، و«الدين في ظل الشيوعية»، و«التكامل الاشتراكي لا الشيوعية». كما انه فُتن بنظرية النشوء والارتقاء فترجم كتاب داروين الشهير «أصل الانواع وتطورها بالانتخاب الطبيعي» العام ١٩١٨، وألّف عن النظرية ذاتها كتاباً عنوانه «ملتقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء»، وهو ما عرّضه لتهمة المروق.

وبعد توقف «العصور» رأس اسماعيل مظهر تحرير مجلة «المقتطف» لمدة اربع سنوات من ١٩٤٥ الى ١٩٤٩.

وكان اصدر مجلة «العصور» بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣١، تحت شعار لافت هو «حرّر فكرك من كل التقاليد والأساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأي من الآراء او مذهب من المذاهب إطمأنت اليه نفسك وسكن اليه عقلك اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه».

وهذا الشعار وصفه الشاعر المصري احمد عبد المعطي حجازي في مقال دعا فيه الى إصدار «العصور» من الجديد بقوله انه «نضال مستميت يخلص الانسان من أسر الضرورة ويطلق يده في ما حوله ليضع تاريخه كما يحب ويشتهي».

ولكي يربط الناشر ظروف إصدار «العصور» في العشرينات بقضايا لحظتنا الراهنة، ترك للدكتور امام عبد الفتاح امام، أستاذ الفلسفة المعروف، مهمة تقديم الطبعة الجديدة الى القراء. وكان كمن يقدم قراءة سريعة في شخصية صاحبها وفي طبيعة مواضيعها التي ظهرت في الطبعة الجديدة التي تغطي اعداد السنة الاولى فقط ابتداء من العدد الأول في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٧ وحتى العدد الثاني عشر في آب (اغسطس) ١٩٢٨.

ويتبين من قراءة المجلة مدى التزام اسماعيل مظهر بالتنوير بالمعنى الذي يبدو اكثر استنارة من بعض ما يطرح الآن، حيث عمد صاحب «العصور» الى إشاعة أنوار العقل وتبسيط المعارف العامة.

وتدور مواضيع المجلة عموماً حول ميادين العلم المختلفة خصوصاً التاريخ الطبيعي وقضايا الوراثة، وميادين الدين واشكاله ومشاكله.

ولا يفرق مظهر بين الديانات السماوية والديانات الاخرى، بل يقدم عرضاً لافتاً لبعض قضايا الإلحاد الشهيرة. كذلك افردت المجلة مساحات واسعة خصصتها للفلسفة لا سيما التعريف باعلامها الذين لم يكتب عنهم قط بالعربية - حتى ذلك التاريخ - أمثال رينيه ديكارت وآدم سميث وسبينوزا. فضلاً عن ذلك كله اهتمت المجلة بالمواضيع الادبية اهتماماً لافتاً حتى ان مظهر فتح أبوابها لمصطفى صادق الرافعي لمهاجمة غريمه عباس محمود العقاد بأسلوب شديد الاقذاع، ولم يجرؤ الرافعي على توقيع هذه الفصول باسمه الصريح تهيباً لصولة العقاد، فظن في بادئ الامر ان كاتبها هو اسماعيل مظهر نفسه، ولكن اسلوب الرافعي دل عليه. وفضلاً عن الاهتمام بالمعارك الفكرية الداخلية، استهدفت المجلة إطلاع قارئها على الادب العالمي والحديث الدائم عن أعلامه امثال برنارد شو وطاغور.

ومما لا شك فيه ان الطبعة الجديدة من المجلة أتاحت لنا فرصة التعرف على انجاز هذا الجيل الرائد من المفكرين. غير ان الملاحظة الجديرة بالانتباه هي ان هناك بعض المواضيع التي تضمنتها المجلة يصعب نشرها الآن بعد سبعين عاماً. ولا شك في ان مثل هذا الامر في حد ذاته مثير للتساؤل الذي صدّر به الدكتور امام عبد الفتاح هذه الطبعة الجديدة بالقول: لماذا لا نتمسك بالقدر الذي حصلنا عليه من الحرية ونعمل على اتساع رقعته؟ وما الذي يجعلنا نعود الى الوراء باستمرار بدلاً من الانتفاع الى الامام؟

الوصول الى الغرب عبر محاكاته: «السوق الداخلي» باللغة الالمانية

حسين الموزاني

أورد المترجم جيورج برونولد الذي نقل «الخبز الحافي» ومختارات من قصص محمد شكري الى اللغة الالمانية، في معرض حديثه عن الكاتب المغربي، عبارة لخورخي لويس بورخيس تقول ان القراءة هي النشاط الفعال الذي يسمح للكتابة بالدخول من بوابته. وقد لا تنطبق هذه العبارة البالغة الدلالة على اي كاتب عربي آخر بقدر انطباقها الحرفي على محمد شكري. ولعل افضل ما في عمل شكري الذي حظي بشهرة واسعة في الغرب خلال الاعوام الاخيرة هو قراءاته واحالاته الكثيرة الى تلك القراءات في نصوصه بما فيها الادبية.

وهو من الكتّاب النادرين الذين صنعتهم القراءة بالدرجة الاولى، بل حتى موهبته الفطرية، او المكتسبة، ما كان لها ان تنضج على ذلك النحو او تتفتح لولا القراءة التي لم تترك كاتباً او شاعراً غربياً من المنتمين الى الحداثة، او الى ما قبلها، الا وتعرفت على بعض ملامحه الاسلوبية وتقنياته. وهؤلاء الكتّاب هم العدة التي لا بد من التسلح بها قبل الدخول في حومة الادب لا سيما اذا ما اراد الكاتب العودة بشكل غير رسمي الى مرجعياتهم وعوالمهم وقرّائهم مثلما الحال مع شكري. وتشمل قائمة قراءاته اسماء كتّاب من امثال ستندال وهوغو وبودلير ورامبو ومالرميه وسارتر وكامو وجان جنيه وشكسبير وجويس وهمنغواي وبيكت ودوس باسوس ووليامس وكيرواك وبوولز وبوروز ودوستيوفسكي وتشيخوف وغوركي وغوته وهولدرلين ونيتشه وكافافيس وبورخيس وماركيز(١)، بينما تتضمن المرجعية نصوص الجاحظ وكتاب الاغاني والحماسة واشعار المتنبي والمعرّي وابي نواس والسياب وسعدي يوسف(٢).

الا ان كتابات شكري لا تمثل بالضرورة المحصلة الاجمالية لهؤلاء الكتّاب وعلى النحو الآلي، بل تمثل القراءة الحرّة والواعية لأعمالهم، وربما انعكاساتهم اللاواعية نظراً الى ذاتية النشاط الابداعي في نصوصه الادبية.

واعتقد بان هذه الحقيقة هي التي اتاحت للقارئ الغربي التآلف مع عالم شكري وفهم تداعياته وظلاله الداخلية. غير ان هذا العالم يمكن اختصاره نوعاً ما الى خمسة موضوعات اساسية وهي: الفقر والتسكع والسكر والسخرية السوداء والصداقات المضطربة والزائفة.

واذا ما القينا نظرة قصيرة على الموضوعات الاربعة الاخيرة فسنجد انها متعلقة اولاً واخيراً بموضوعة الفقر المركزية التي يبدو ان معينها، عند الكتّاب العرب، لم ينضب بعد على رغم ان مصطفى المنفلوطي ونجيب محفوظ وحنا مينة وعبدالرحمن منيف وخيري شلبي وصنع الله ابراهيم استنفدوا خزينها «جمالياً». لكن هل سيجد القارئ الغربي في تلك الموضوعة المعالجة عربياً ما يشبع رغبته على الاقل في فهم العالم الداخلي للعرب وادراك آلياته الاجتماعية؟ لا شك في ان هذا القارئ العتيد اصيب بالتخمة من كثرة ما قيل وكتب عن الفقر واسبابه السياسية والاقتصادية، ذلك المرض البشري القديم والعصي على العلاج منذ زمن آدم. وعرف القارئ الغربي، وربما العربي ايضاً، ان جميع المنظمات الانسانية، الكنسية منها والعلمانية، باتت عاجزة عن وضع حد لجوع العالم وبؤسه وتعاسته.

ولا اظن بان من الصواب وضع جدول بالموضوعات الانسانية الصالحة للمعالجة، اذ ان اي موضوع يخطر في ذهن الكاتب، بما فيه الفقر، يصلح في كل زمن وفي كل مجتمع للمعالجة الادبية، على شرط ان تتم هذه المعالجة عبر الادوات الجمالية والتقنيات الفنية التي يتطلبها العمل الادبي، وليس عبر الاتكاء على الرفض الغريزي لظاهرة الفقر من قبل الناس كلهم تقريباً والتعاطف الضمني مع ضحاياها، لأن الكتابة بهذا المعنى ستثير الشفقة وحدها وستزيد لا محالة من بؤس العالم وفقره.

في كتابه «بول بوولز وعزلة طنجة» يستشهد محمد شكري بعبارة للشاعر العراقي عبدالقادر الجنابي جاءت ربما بمثابة نصيحة للكتّاب العرب: «كوّن لنفسك شهرة ثم مثّل في ذهن القارئ»، ويعلّق شكري على هذه النصيحة بالقول «انني كنت اريد ان امثّل» (٣). وفعلاً نجح شكري في تحقيق شهرة عالمية، ومن ثمة عربية، من خلال كتابه الاول «الخبز الحافي» الذي كان املاه بالاسبانية على الكاتب الاميركي بوولز الذي أعاد صياغته بالانكليزية اكثر من مرة ونقّحه قبل ان «يضربه نهائياً على الراقنة»(٤) وكذلك من خلال تسجيل ملاحظاته وانطباعاته عن مشاهير الكتّاب الغربيين الذين زاروا مدينة طنجة او اقاموا فيها.

ومنذ ذلك الوقت اصبح شكري يثير الاهتمام، او على الاقل الفضول، في كل ما يكتب، بغض النظر عن الالتزام بالاساليب والمقومات الفنية والجمالية او عدمه. ولعل ذلك بحسب اعتقادي، هو الدافع الاساسي الذي جعل الكاتبة والمترجمة السورية منى نجّار تقدم على نقل رواية شكري «السوق الداخلي» الى اللغة الالمانية، وهي الرواية التي نشرت بالعربية للمرة الاولى في العام ١٩٨٥، والرواية الثانية التي ترجمت الى اللغة الالمانية بعد «الخبز الحافي» وبضع قصص مختارة نشرت كلها في مجلد واحد في العام ١٩٨٦.

لكن، وان كانت رواية «السوق الداخلي» تخلو من وحدة الحدث او الموضوع، وكذلك من وضوح الشخصيات، مقتربة من اسلوب الانطباعات السريعة او البرقية، وتفتقر نوعاً ما الى حساسية التعامل مع المكان التي لمسناها في «الخبز الحافي»، حتى وان استخدمت اسماء الاماكن واللغة ذاتها: «حككت بأصابعي صدري. تشكلت فتائل من الوسخ تحت اصابعي، أكره رائحة جسدي في هذا الزحام. الاشياء تبدو لي مقلوبة ضبابية. الفتيان يتدافعون عمداً لأفطن كلمات جنسية» (ص١١).. فإنها، على رغم ذلك كله، تحتفظ بشيء من حيوية الاحساس والقلق الانساني والنقد المكشوف لمظاهر مجتمع شرقي يوحي تصرفه وكأنه قائم على السليقة واللامبالاة. حتى لو جاء نمط السرد برقياً قصير العبارة، وغير مترابط المعنى ظاهرياً، الا انه كان يشكل في آخر المطاف وحدة تصويرية تحيط بالموضوع المروي من خلال بؤر سردية ساطعة المعنى، من شأنها، في حالة الاسراع من وتيرة الجمل الفعلية التلقائية الايقاع، ان تؤدي الى نوع من الانكسار الشفاف عبر المفاجأة والصدمة المباغتة. وهو اسلوب يذكّر بكتابات ارنست همنغواي وباشيفيس سنغر وترومان كابوت وجي دي سلنجر وغيرهم من الكتّاب الاميركيين.

ويبدو ان محمد شكري كان منتبهاً تماماً لضرورة الامساك بخيط السخرية الذي يجعل من الواقع المغربي الشديد التعقيد ليس فقط محتملاً، بل مفهوماً ايضاً. اذ ان السخرية، ولا سيما السوداوية منها، هي الاداة الصالحة ابداً لتعرية الواقع الاجتماعي وكشف تناقضاته التي لا تفصح عنها عادة بوضوح كاف. واعتقد بان هذه هي الشفرة السرية الموجهة الى القارئ الغربي الذي لا يكتفي بالتصوير والسرد العابرين، انما يبحث في الوقت ذاته عن الاثارة والمفاجأة والصدمة النفسية: «كانت هناك عجوز بائسة تستريح مستندة الى صخرة حاملة على ظهرها رزمة حطب كبيرة، تاملتني بملامح مكدودة وانا أمر امامها. فكّرت ان اشتريها منها وتتركها هناك لاريحها من تعب حملها، على الاقل في هذا اليوم، وبيعها في احد الافران في المدينة. غير ممكن. ان نقودي محدودة. العطاء بهذا الشكل لا نهاية له في هذا الوطن. قد تحملها حتى وان دفعت لها ثمنها بعد ان اختفي».

ومما لا شك فيه ان واحدة من اهم الصفات التي يتحلى بها عمل شكري الادبي، والتي تغري بترجمته الى لغة اجنبية، هي روح الاحتجاج العنيد الذي حفلت به نصوصه القصصية والروائية او البيوغرافية وتحديه للأعراف والتقاليد المتناقضة الراسخة في ذهنية المجتمع العربي - الشرقي، وكذلك تمرده على كل ما هو محرم ومحظور اجتماعياً واخلاقياً ودينياً.

١ - راجع، «محمد شكري الشحرور الابيض» بيروت ١٩٩٨.
٢ - انظر مقالة المهدي أخريف في «نزوى» تشرين الاول ١٩٩٨.
٣ - بول بوولز وعزلة طنجة، ص ٤٢.
٤ - المصدر ذاته، ص ٤٥

«آرت كولون ٩٨» يفتح نافذة على الماضي القريب

علاقة أكثر توازناً بين الفنان وصالة العرض

□ كولون (المانيا) - اسماعيل زاير

■ أشاعت عروض «آرت كولون ١٩٩٨» تفاؤلاً بعودة الشحنة التعبيرية الى ساحة الفن بعد عقود من هيمنة التجريبية المفرطة بتحررها في اطار المدارس الفنية.

وعلى نقيض ما يتبادر الى الذهن عن مثل هذه المناسبات، فقد نسجت علاقة من التواصل البناء بين الجمهور والانتاج الفني بانواعه. واضافة الى ذلك، يمكننا ان نلمس الطابع العالمي للعروض اذ ساهمت ٢١ دولة هذا العام غطت معروضاتها ٦٠ في المئة من مساحة «آرت كولون».

ويعود الفضل بالتحولات الجديدة الى اتباع الادارة نهجاً أكثر انفتاحاً نحو المدارس الأخرى، والى حد ما اندماج سوق المانيا الشرقية بالسوق الالمانية الموحدة، وهي سوق تتميز بنزعات تشخيصية وتعبيرية مشهودة، كما انها عبرت عن امكانات لتجديد تقنياتها وأساليب التعليم والتأهيل المتبعة في الاكاديميات.

وفي تقليد ممتاز دشن «آرت كولون ٩٨» انتخاب ٢١ فناناً مستقلاً ليعرضوا في شكل مستقل. وعملية الانتقاء جرت من قبل نقاد وفنانين وليس من قبل مالكي الصالات.

كل هذه العناصر افرزت الملامح المميزة للعرض التشكيلي في كولون، وجنبت استحساناً واضحاً على اكثر من صعيد، عكس ما شهدناه العام الماضي في عروض «دوكيومنتيا» في كاسل، بالمانيا ايضاً، حيث ظهر الطلاق بين ادارة المعرض من جهة والنقاد والجمهور من جهة اخرى.

الفنان هو الضحية!

من بين ١٠٠ صالة عرض المانية، لم يتعد عدد الصالات الواقعة في المانيا الشرقية عشر صالات. هذه النسبة الصغيرة للغاية تعكس حقيقة المصاعب التي تواجه الفنانين المتحدرين من المانيا الشرقية. وهي صعوبة تتجلى ايضاً على صعيد اللوحة والمنحوتة وبقية الأنواع الفنية. ولكن التمثيل الهزيل لفن «الشرقية» ليس جواباً كافياً على ما يحدث في سوق الفن.

يقول غونتر ايبرت مدير «غاليري برلين» ان سوق الفن في المانيا الشرقية (سابقاً) «اتسع بقدر كبير مقارنة بالماضي. الا انه انجذب بشكل قوي الى المراكز السكانية الكبرى كبرلين ودريسدن وروستوك فيما تفتقد بقية المناطق اي نشاط لسوق الفنون». والسبب في ذلك يعود الى «ضعف المقدرة الشرائية لسكان الشرقية والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها النخب الاقتصادية والفنية هناك».

هذا العامل افضى الى تسرب غالبية الانتاج الفني الى سوق الغربية التي تستوعب الكثير منه باسعار رخيصة لتبيعها بسعر كبير. وهذا ما ابرز ظاهرة جامعي اللوحات الجوالين في الشرقية.

فنان المانيا الشرقية لا يزال محافظاً على قوة تقنياته، خصوصاً في مجال العمل الغرافيكي واعمال الحفر عموماً. وفي مجال التعبيرية والانطباعية التي لا يزال أثرها قوياً للغاية في الانتاج التشكيلي.

الحنين للمدرسة القديمة

يوسع مشاهد عروض «آرت كولون ٩٨» ان يجد ملامح عودة للمدارس التعبيرية القديمة، او انخفاض سقف اللعب والعبث بالاشكال والتكوينات. هذه العودة يجسدها بقوة تعدد الصالات التي قدمت أعمالاً تقليدية، أي اعمال الاساتذة الحداثيين كشاغال وبيكاسو وبراك ودوبوفيه وما قبلهم وما بعدهم قليلاً. إلا ان الأبرز في هذه الظاهرة تخصيص ما لا يقل عن ست صالات عروضاً لمدارس الكوبرا والجسر وغيرهما من مدارس أوروبا الشمالية. ومع قليل من المقارنة والتأمل، بوسع المشاهد ان يرى ارتفاع أسعار لوحات هذه المدارس بقوة في مواجهة مدارس البلاستيكية الجديدة من نوع موندريان وفان فيلده وتفريعاتها كدوشامب واندي وارهول وفونتين واضرابهم.

ما ينطبق على المدارس القديمة يصح ايضاً على الفنانين المعاصرين الذين لا يزالون يتمسكون باساليبهم وشخصياتهم المعروفة. وهو أمر يشير بقوة الى تحسن ميزان العلاقة بين الفنان وصاحب صالة العرض لصالح الأول، وبالتالي يعني انحسار سلطة الصالات أمام خيارات الفنان، أي منح الفنان فسحة أوسع للتجريب الحر والتمرد على شروط السوق التي أوصلت الكثير من اصحاب الاستثمارات المالية في مجال الفنون الى مأزق.

ويضاف الى الحنين للمدارس القديمة سبب آخر طريف له صلة بالسوق ايضاً، وهو تزايد مخاطر التزييف وفبركة لوحات الاساتذة الكبار، بما ينطوي عليه ذلك من خسائر كبيرة لشركات التأمين. فمع وجود فنانين تعبيريين احياء يمكن تشغيل صالات العرض ضمن حدود مخاطرة مقبولة، بتزويد المؤسسات والبنوك والشركات ما تطلبه من نوعيات مختلفة من التعبيريات الأكثر عقلانية من الأشكال المفرطة في غرابتها وأحجامها وخاماتها. العمل التقليدي هاهنا أقرب الى الصيانة والحفظ والنقل واكثر دواماً.

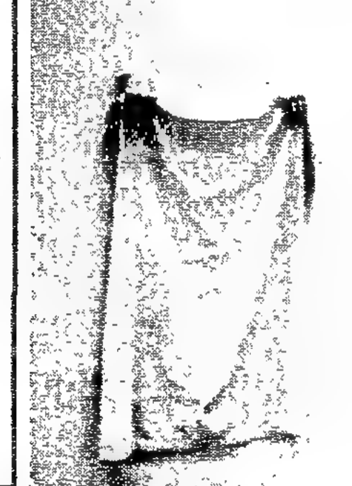
معاصرة بشحنة فكرية أقوى

الفنان المعاصر عكس نفسه في «آرت كولون ٩٨» عبر عودة اللوحة الفكرية اكثر مما كان الأمر عليه قبل عشر سنوات. هنالك ربط واضح بين اللوحة والفكر والدلالات الأدبية والفلسفية. وملامح «حكاية» أكثر ملموسية.

وبرزت أعمال التقنية الحديثة والاستخدامات المركبة لوسائط التعبير والعمل، بما في ذلك الكومبيوتر وانجازاته الهائلة. هنا يدخل نمط جديد في أعمال يتمها فريق عمل وليس فنان منفرداً. اللوحة الجماعية التي ازدهرت خلال العقدين الرابع والخامس من هذا القرن عادت الآن عبر التقنيات المركبة والمكننة والكومبيوترية الصاعدة.

لكن المعاصرة المتجسدة في هذه اللوحات تبقى معاصرة بنت زمنها وعصرها المتقدم، وهي لا تكتفي بمخاطبة الحواس كلها، بل أبعد من ذلك تمزج واقعيتها بإيهاميات العمل الفني المعروفة وتوصل للمشاهد خطاباً أكثر قرباً في يومنا وعصرنا.





حول العمى الثقافي (١ من ٢)

سيرة ذاتية لقارئ عربي للشعر

عبدالله محمد الغذامي *

الشاعر الفحل

تتغرس فكرة «الفحل» و«الشاعر الفحل» في ثقافتنا انغراساً عميقاً عبر الصفات والمصطلحات والمسميات. فالفحل غالب ومتفوق ومتسام وهو فوق الجميع. وكل حالة فحولة هي حالة غلبة وعلو، فعلقمة الفحل صار فحلاً لأنه ألجم امرأ القيس في مبارزة شعرية ترويها كتب الأدب، وكذا شعر الفحول والفحولة. وشيطان العجلي الذكر، بينما شياطين غيره إناث.

هذه صورة أولى هي بمثابة البذرة التي تنامت في ثقافتنا وصارت تتعزز لدى الشعراء وعلى مر الأزمنة ويساهم في صنعها جيل من الشعراء بعد جيل. ولو نظرنا في الوسط لوجدنا المتنبي، شاعرنا العظيم، يصطنع نموذجه الخاص من الفحولة حيث تبرز «الأنا» بصورة طاغية متفردة لا وجود لمن هو سواها:

- أنا الصائح المحكي والآخر الصدى (الديوان ٢/١٥)
- أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي (٤/٨٣)
- وما الدهر إلا من رواة قصائدي
- إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا (٣/١٤)
- بأي لفظ تقول الشعر زعنفة (٤/٩٠)

هذه صورة متطورة للفحل تتناسل مع الزمن حتى تبلغ أوجها لدى شعراء العصر الحديث. ويبدأ الشاعر يزعم أنه صاحب رسالة عالمية لإنقاذ الكون، وأنه لولا شعره لانهارت الدنيا على رؤوس الناس. ويصل الأمر إلى حد زعم ألوهية الشاعر، فالعقاد يقول:

والشاعر الفذ بين الناس رحمان

وهذه هي الخلفية الثقافية التي تقف وراء بزوغ الفحل الجديد نزار قباني الذي نجده منذ كلماته الأولى يترسم صورة «الشاعر الإله»، حيث نقرأ قوله: «ماذا نقول للشاعر، هذا الرجل الذي يحمل بين رئتيه قلب الله، ويضطرب على أصابعه الجحيم، وكيف يعتذر لهذا الإنسان الإله الذي تداعب أشواقه النجوم؟»

هذا كلام يقوله العام ١٩٤٧ في مقدمة ديوانه «طفولة نهد» وينقل معه كلمة عن كروتشه يصدر فيها القانون الفحولي التالي: «على الناقد أن يقف أمام مبدعات الفن موقف المتعبد لا موقف القاضي» (ص د طفولة نهد).

هذه صورة ولدت عند نزار لتبقى وتتصاعد لنراه يحكم على عبيده وعبداته بجناته ونيرانه:

إني خيرتك فاختاري
ما بين الموت على صدري
أو فوق دفاتر أشعاري
لا توجد منطقة وسطى
ما بين الجنة والنار

هذه ليست مجرد مبالغات شعرية، ولعل عيب ثقافتنا هو في اصرارها على التعامل مع الأوهام بوصفها مبالغات شعرية وعلى أن اعذب الشعر أكذبه. في حين إن هذه المبالغات المزعومة هي ما يؤسس للتصورات الذهنية والثقافية عن سلطوية الذات وسموها وجبروتها. وغفران هذه الذنوب - حسب كلمات نزار - هو ما يسمح لها بالتسرب إلى وجداننا الثقافي ومن ثم تبرير وتعزيز السلطة الفردية وطغيان الأنا المتوحدة مع إلغاء الآخر والتعددية في حين يعلو الصوت المفرد.

ولا شك في أن نزار قباني ليس إلا طرفاً من سلسلة طويلة، وهو بمثابة «الخلاصة» الثقافية للنسق الثقافي الفحولي.

ولقد تجلت فحولية نزار عبر خطابه الذاتي الذي يخاطب فيه نفسه اكثر من مخاطبته للآخر. ومن أجل استقراء سيرة هذا الخطاب نقف عند اقتباسات جوهرية من كلمات قباني ومقولاته. على أننا نحتفظ دائماً بفكرة أساسية وهي أن هذه الفحولية ليست من إنتاج نزار قباني بقدر ما هي موروث ثقافي استلهمه نزار وانساق وراءه وخضع له من دون وعي منه بهذا الانصياع الذهني والثقافي - كما سنوضح باستمرار عبر تطورات الحديث في هذه الورقة -

كما أننا لن نغفل عن فكرة جوهرية أخرى وهي أننا نحن - كقراء - مسؤولون عن ترسيخ هذه الصورة عبر قبولنا لها واندفاعنا وراء استهلاكها والتصفيق لها.

إن الوقوف على سيرة الخطاب النزاري عبر التقاط اقتباسات دالة من مقولاته يكشف لنا عن سياسة الثقافة التي يؤسس لها هذا النوع من الأدب الجماهيري

وهذا الشاعر الأب فحل الفحول يقول عن نفسه: «أنا مؤسس جمهورية شعرية، أكثر مواطنيها من النساء».

وهذه دعوى غير صحيحة طبعاً. وليس يهمنا مدى صحتها ولكن المهم هو حدوث الدعوى بذاتها وانتشاء «الأنا» بجمهوريتها المزعومة وبمواطنيها النساء مذ كانت الفحولة الشعرية هي المبدأ المحرك لشهوة الإبداع عند الشاعر. وبما أن الجمهورية جمهورية الفحل، فلا بد أن يكون الرعايا نساء ومن حق السيد الشاعر أن يعلن عن غايته من جمهوريته هذه فيقول: «إنني أكتب حتى أتزوج العالم... أنا مصمم على أن أتزوج العالم».

ويبدأ مشروع الفحل في تحويل العالم إلى جمهورية نسائية تخضع للاستفحال. يبدأ المشروع عبر انتهاك عذرية اللغة وفضها من قبل الشاعر الفحل وذلك لأن الكلمات في اعتقاد الشاعر عذارى وتظل كذلك إلى أن يضاجعها كي تتعهر، وعبر معاشرة الشاعر الفحل لها تتحول اللغة إلى أميرة أو إلى خادمة.

هنا يظهر الشاعر بوصفه أمير الكلام، وبما انه يجوز له ما لا يجوز لغيره وهو «الطفل الوحيد الذي يسمح له في المجتمع العربي أن يلعب باللغة». وهذه هي أخطاؤه التي يصفها بالأخطاء الجميلة. ويؤكد ذلك قائلاً: «إنها جميلة لأنني حين أستعرضها بعد أربعين سنة من ارتكابها أجدها رائعة حقاً». هذا يعني أنها أفعال ليست عفوية أو انفعالية. إنها عمل مخطط ومبتغى مرتضى ومقصود، وهي مشروع طويل الأمد احتاج إلى أربعين سنة من النية والتخطيط والفرح بالنتائج.

إنها مشروع لانتهاك اللغة والعالم وتحويل اللغة إلى خادمة تنصاع لمراد السيد الشاعر مع إذلال العالم وإخضاعه لنزوات الفحل، وبعث عادة «الاستفحال» (وهي أن يطلق الفحل الجسيم على النساء ليحبلن منه وهي عادة في بعض بلدان الشرق - انظر القاموس المحيط مادة فحل).

إن الشاعر هنا يقدم بإصرار وتعمد على استنبات مفهوم «الفحل» بخصائصه الفحولية المتعالية. ولن تكتمل هذه الفحولة إلا بإلغاء الآخر وإعلان وحدانية الذات، وهذا هو الوجه الآخر لصورة الفحل.

يقول نزار قباني في ذلك: «إنني لا أقيس نفسي بأحد، إنني أقيس نفسي بنفسي».

هذا هو علقمة الفحل الذي لا يرى أحدا غيره، ولذا كثر تبرم نزار بناقديه وظهر امتعاضه منهم، وأفصح عن احتقاره لمنافسيه وازدرائه لهم وأعلن عن اعتقاده بأن ذلك بسبب حسدهم وغيرتهم منه ومن شعبيته، ولذا فكر بإيجاد «قوة ردع أدبية» تلقي القبض على خصومه بتهمة الزنى بالكلمات والقذف العلني لزميلهم الشاعر الفحل.

وإذا كان الشاعر يحمل في داخله هذه المشاعر، فإننا نسأل عن جمهوريته التي ادعى تأسيسها وأي جمهورية هي؟

أهي جمهورية من رجل واحد والباقي جوار تستجيب لنزواته وشهواته بما في ذلك اللغة التي تنتظر معاشرته ومضاجعته لها، والعالم الذي ينتظر منه أن يدنيه إلى فراش الزوجية، وبعد ذلك يتولى الشاعر طرد الآخرين من جمهوريته الخاصة به وحده دون سواه؟

هذه الجمهورية المحروسة بقوة الردع الأدبية التي تحمي حمى السيد الشاعر وتمنحه وحده حق القول والفعل أما من عداه فهم رعايا وخدم وجوار، وويل للمارقين الكفرة. هذا هو برنامج السيد الشاعر رئيس الجمهورية بوصفه الأب الرمزي الذي لا يصير فحلا إلا عبر تأنيث ما عداه، بمعنى أن هذه الفحولة - كما هو شأنها دائما - ترى التأنيث نقصاً ودونية وكائناً مسكينا يحتاج الى الشاعر الاب لكي يرعاها ويتكلم نيابة عنها كما سنرى في الفقرة التالية: والفحل دائماً فرد متفرد في فحوليته، وشيطانه ذكر لأنه نجم عجلي أو هو عجل نجومي هو وحده لأن من سواه شيطانه أنثى وله الشيطان الذكر وحده».

* أكاديمي سعودي.

قصائد

تيد هيوز

ترجمة: سركون بولص

طالع

أردت أن تدرسي
نجومَك - حرّاس باحة
سجنك طوالع الأبراج. الكواكب
تمتمت لغة سحرها البابليّة -
مثل عظْمات مشعوذ. كنت محقّةً
في خوفك من أن يعلو هدير العظام، من أن
تسمع الأذن بصفاء أكثر
ما همست به العظام
حتى وهي مبطّنة، كما هي، بالجسد الحارّ.

سوى انك لم تكوني
بحاجة الى ان تحسبي الدرجات
لنذيرك الصاعد في برج الحمل. لم يكن شيءٌ
مؤكداً - ليس اكثر، بحسب الكتب البابلية،
من وجه تزركشه النُدَب. الى أيّ عمقٍ
أزيدَ تحت الجلد، يمكن لأيّ ساحرٍ
أن يختلس النظر؟

كان يكفيك ان تنظري
في أقرب وجه لأية كناية
تلتقطينه من دُولاب ثيابكِ، أو من صحنك
او من الشمس أو القمر
أو من شجرة الطقوس، لكي تري
اباك، أمك، أو إيّاي أنا
نأتي بجثتك كاملاً اليك.

حلم

أسوأ احلامك
تحقّق: تلك الرنّة على جرس الباب -
لا الصفقة البسيطة
الواحدة في بليون، بل شهابٌ
نزل علينا من المدخنة
واسمنا مكتوبٌ عليه.

ليست الأحلام، كنت قد قلت،
بل النجوم الثابتة هي التي
تحكمُ حياةً ما.
عطش الكينونة الكاملة
الذي لا يرحم، مثل نائمٍ يسحبُ الهواء
الى رئتيه. كان عليك
أن ترفعي، مقدار بوصة، غطاء التابوت.
في حلمك أم حلمي؟ صندوقُ بريد غريب.
أخذت منهُ المظروف. كانت
رسالةً من أبيك.
«لقد أتيت. هل يمكنني أن أبيت معكم؟»
لم أقل شيئاً.
فالطلبُ، عندي، كان أمراً.

ثم جاءت الكاتدرائية.
«شارت». كنّا قد ذهبنا الى «شارت»
بطريقة ما. لم تكن المرّة الأولى
بالنسبةِ اليك.
لا أذكرُ شيئاً أكثر
من قارورة بريتونيّة. ملأتها
بكلّ ما نملكه. حتى الفرنكَ الأخير.
قلت أن هذا من أجل أمك.
أفرغْت أوكسجيننا
في تلكَ القارورة. «شارت»
(لقد احتفظتُ بهذه البقايا)
تحلّقت حول وجهك، طرحةٌ اسبانيّة
متفحّمة، كشجيرة من الفحم -
مثلما بعد حريق عاصف. ومثل راهبة
رعيت ما تخلّف من بقايا أبيك.
ساكبةً حياتينا من تلك القارورة
في قهوَته الصباحيّة. ثم كسرتِها
شظاياً، خامات نجوم
وأعطيتها لأمكَ.

«ولكَ أنتَ» قلت لي
«السماحُ بأن تتذكّر هذا الحلم. وفكّر به».

الحياة بعد الموت

ماذا يمكنني أن أقوله لك
مماَ لا تعرفينه عن الحياةَ بعد الموت؟

عينا إبنك، اللتان
ادهشنا شكلهما السلافيّ الأسيوي الأنيث
ولكن اللتين ستغدوان عينيكِ
بكلّ كمالهما فيما بعد،
صارتا جوهرتين بليلتين،
أصلبَ العناصر لأنقى الألم
بينما كنت أُطعمهُ في كرسيّه الأبيض العالي.
أيدي الأسى الكبيرة
كانت تعتصرُ خرقة وجهه الرطبة
مرّة بعد أخرى. تعتصرُ منه الدموع.
لكنّ فمه خانك - لقد تقبّلَ الملعقة
من يدي المفرَغة أنا
إذ مددتها، عبر الحياة التي بقيت بعدك، إليهِ.

أختهُ كانت تزداد شحوباً يوماً بعد يوم
بسبب الجرح الذي لا يمكنها أن تراهُ، أو
تلمسه، أو تحسّهُ
بينما أضمّدهُ لها كلّ يوم
بسترتها البريتونية الزرقاء.

في الليل كنت أتمدّد يقظان في جسدي
أنا الرجلُ المشنوق
عصبُ رقبتي مقتلعٌ، والعضلة
التي تربط قاعدة جمجمتي
الى كتفي اليسرى
مجتثةٌ من جذرها الكتفيّ
ومعقودةٌ بتشنّجاتها - تخيّلتُ ان الألم
كان يمكن له أن يُفسّر
لو تدليّتُ بالروح
من صنّارة ما تحت عضلة عنقي.

كنا نحن الثلاثة
وقد طُرِحنا خارج الحياة
في أسرّتنا السفريّة المنفصلة
نتشاركُ صمتنا العميق.

الذئابُ قدّمت لنا الراحة
تحت قمر شباط ذاك، وتحت قمر آذار.
كانت حديقة الحيوان قد اقتربت منّا أكثر.
وبرغم المدينة
كانت تواسينا الذئاب. كانت تغني
في كلّ ليلة مرّتين أو ثلاثاً
لبضع دقائق طويلة.
لقد وجدتْ مكان رقودنا.
وكلاب الدينغو، والذئاب البرازيلية الأعراف -
كانت كلّها ترفع عقيرتها معاً
مع القطيع الرماديّ الآتي من الشمال.

كانت الذئاب ترفعنا في أصواتها الطويلة.
كانت تلفّنا وتوشجنا بنواحها
من أجلك، في حدادها لنا،
وتنسجناً داخل أصواتها.
كنّا نرقد في موتك، في الثلج
الذي تساقط، وتحت الثلج المتساقط.

بينما كان جسدي يغرق في الحكاية
حيث تغني الذئاب في الغابة
من أجل طفلين
تحولا في نومهما الى يتيمين
ينامان جنب أمّهما الميّتة.



قراءة القرآن وسيلة أم غاية: بين قراءة البركة وقراءة الحركة

عبدالله الحامد *

■ فهم الصحابة القرآن وظيفة القراءة، وأدركوها إدراكاً حقيقياً من دون زيف أو توهم. فالقراءة اداة للفهم والتحصيل الدراسي، والإنسان يتعلم لكي ينجح في الدنيا والآخرة، فليس العلم لذة مجردة من الهدف. ولذلك بيّن الله تبارك وتعالى ان أكثر الناس خشية له هم العلماء «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فكانوا قراء جيدين وممتازين للآيات الكريمة، أدركوا وظيفتها، وطبقوا الأسس الصحيحة للقراءة الفعالة، وأدركوا أن فهم المقروء هو أساس تحويل الاستيعاب الذهني إلى تطبيق، وأدركوا ان للنص القرآني أفكاراً أساسية على القارئ أن يدركها قبل التفصيلات.

وهذا الإدراك يحتم ربط السنة بالقرآن لإدراك الأفكار الأساسية من التفصيلية، ولكي يكون فهم القرآن فهماً حسناً، لأن الفهم السيء يكوّن القيم والاتجاهات المنحرفة، كما في قراءات الخوارج وأهل الظاهر، ونحوهم من الفرق التي اعتمدت النص القرآني، من دون أن تفهم ضرورة الربط بين اللفظ وفحواه ووظائفه ومقاصده.

ما القلوب المقفلة!

اسلوب قراءة الصحابة يمكن صياغته بالمبدأ القرآني «اقرأ لكي أتعلم، وأتعلم لكي أفهم». وهذه القراءة هي التي تمكن الإنسان من أن يعقل ما يقرأ، لكي يستطيع أن يعمل. وأدركوا أن هذا القرآن مفتاح للعمل والنهوض، فإذا استطاع المسلمون الإمساك بأسباب النهوض وأحسنوا التعامل معها نهضوا «وعندما يتنكرون لها يكون السقوط» (حسنة: مع القرآن - ١٢٦). ولذلك نقل عن بعض السلف أنه قال: «إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهم بكيت على نفسي، لأن الله قال: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون». أدركوا ارتباط العلم بالعقلانية إذن، فلم يكن التميز للعالم بمجرد العلم والحفظ بل كان تميز العالم بما له من عقلانية تتيح له فهم الحياة والأحياء، فتؤهله للرقي في سلم «الرسوخ». وهذا معنى يستحق الوقوف. وهو وارد في قوله تعالى «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها».

القلب المقفل إذن نمط من أنماط الثقافة الشكلانية التي تنفصل فيها النظرية عن التطبيق. أما المسلمون الأولون فقد أدركوا العلاقة بين التنظير والتطبيق. وكان التعليم عندهم يشبه التعليم في الورشة والفصل معاً، كما يتعلم الزراعي والطبيب والمهندس والحاسوبي والكهربائي حرفته جزءاً جزءاً، فقرة نظرية ثم أخرى تطبيقية، الدرس الثاني، وهكذا دواليك. وأدركوا حق إدراكه.

أدركوا أن معنى الفقه واسع، يشمل الكون والحياة والإنسان، وفقه النفس والجسد، وإدراك أسرار البرق والرعد والحديد وكل ظواهر الطبيعة والحياة، ولم يحصروه بعلم من العلوم، وربطوا الربانية في العلم بهذا الفقه، قال الضحاك: «حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً، وتلا قوله تعالى «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب» (الذهبي ٦/٤٥٥).

ومن أجل ذلك كانوا يتهيبون حفظ القرآن وقراءته، لأنهم يدركون ماذا يعني التصدي لذلك. إذ كان الإنسان يفكر كيف يعمل قبل أن يفكر كيف يحفظ. فقد روي في حديث حسنه الترمذي وصححه ابن حبان أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعرض بعثاً معداً للغزو، وأراد أن يولي أحد الأفراد عليه، فكان يسألهم ع ما حفظوا من القرآن، وسأل أحدهم عن محفوظه، فاعتذر بما يدل على إدراك الوظيفة، وكان الرجل من أشراف العرب فقال: «والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها».

ليس هذا الموقف سلبياً ينتهي بالإنسان إلى ترك القراءة كي لا يعمل، بل هو إدراك لعظم التبعة، ولضرورة الاستعداد لها قبل ممارستها. لقد أدرك الرجل أن الواجب المتعين على المسلم من القرآن هو القدر الضروري الذي يقيم به صلاته، وأدرك أن زيادة في العلم تعني زيادة في العمل.

نظروا إلى أن قراءة القرآن كالقسم الذي يؤديه العسكري أو الطبيب، لا بد أن يتقدم إليه، ولكنه يتقدم بوجل وإدراك، لأنهم أدركوا أن القرآن «ميثاق» غليظ: «وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً». وهذا المصطلح يتكرر في القرآن عشرات المرات. فليست المسألة هينة، وليس جوهر المسألة أن يقرأ الإنسان الحروف من دون فهم للمعنى، وفي ذهنه أن يؤجر على كل حرف قرأه عشر حسنات. فالأمر أخطر، إنه «عقد» بين الله عزّ وجلّ والقارئ، عقد مثقل بالتبعات، وأمانة عجزت عن حملها الجبال، ولو حملها جبل لتصدع كما وصفه الذي أنزله: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» (الحديد). وبناء على هذا العقد بين الله والقارئ يجب على كل من علم علماً أن يعلمه الناس، ويجب على كل من تعلم حكمة أن لا يكتمها.

ولكن الأجيال اللاحقة تخلت عن هذا العهد والميثاق إلا نادراً، بل إنها فرقت بين الرسول والنبي، فتقرر في وجدانها أن الرسل فحسب هم الذين يأمرون بأداء الرسالة، أما الأنبياء فليس التبليغ واجباً عليهم. ففرقت بين الأمرين، وغفلت عن أن كل نبي رسول وكل رسول نبي، لأن الله أخذ الميثاق بالبلاغ على العلماء، فكيف لم يأخذه على الأنبياء.

هذا الإحساس بقيمة الميثاق الغليظ هو الذي جعلهم يعرفون أن حامل هذا الميثاق عليه أن يكون أسوة وقدوة، وإن لا فما امتيازه؟ «لشعورهم بعظم المسؤولية من الواجبات والتكاليف... حصلت عندهم الملكة على تحملها بكاملها ورعايتها حق رعايتها» كما يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري (تربية الإسلام - ١٥١).

من حافظ القرآن الحقيقي؟

وكان لديهم فهم آخر غير فهمنا المعاصر لمعنى حفاظ القرآن. وكان سالم مولى حذيفة نموذجاً حياً، فقد شمر في حرب اليمامة وتقدم، وظن بعض الناس أنه قد يتأخر، فقالوا له: «احذر يا سالم أن نؤتى من قبلك» فقال: «بئس حامل القرآن إذن، إن أوتيتم من قبلي!» ولم يبرح مكانه، حتى أسلم روحه مقبلاً غير مدبر.

وهذا النموذج جسده القراء كلهم في حرب اليمامة أيضاً، فقد انكشف المسلمون لأن عددهم كان ضئيلاً، فهم ثلاثة عشر ألفاً مقابل مئة ألف يقودهم مسيلمة، فنادى القراء من كبار الصحابة قائد الجيش خالد بن الوليد، وطلبوا منه أن يفصل كتيبة (القراء) عن الأعراب، ففصلهم وكانوا ثلاثة آلاف، صدقوا وقاتلوا قتالاً شديداً، وهم يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة! حتى انتصروا بعد أن قتل منهم خمس مئة قارئ، كما ذكر ابن كثير (فضائل القرآن ٥٨). هذا فهم متفرد لوظيفة القرآن، فلنقارن قراءتنا بقراءتهم، وأجرنا بأجرهم، وقراءنا بقرائهم.

الحمار والأسفار

كانوا يدركون أن القرآن رسالة إلهية، تلقى على الإنسان ليتذكر ويخشى. كانوا يدركون إذن كما قال الشيخ الدوسري رحمه الله أن القرآن أمر إلهي على الإنسان أن يستجيب له، «لأن هذا القرآن لم يجعله الله كتاب قصة أو أدب وتاريخ، إنما جعله ميثاقه العظيم المتين» (الدوسري ١٥١). وهذا الميثاق أو المعاهدة ينبغي أن يوجه سلوك القارئ بأن «يقرأ الكتاب كقراءة الجندي والموظف... كتاب رئيسه ليعمل بمقتضاه وينفذ وصاياه» (الدوسري ١٥١).

وهذا المعنى أشار إليه الإمام الغزالي عندما ضرب مثلاً للعاصي الذي يقرأ ولا يعمل، بمن جاءه كتاب من الملك، فطفق يكرر قراءته مراراً كل يوم، وقد أمره الملك بعمارة المملكة، ولكنه ترك عمارتها أو انشغل بتخريبها، واقتصر على تكرار قراءة الكتاب، فلو ترك القراءة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء والمقت (الدوسري ١٣٦).

ومن قبله قال المعنى نفسه إياس بن معاوية: «مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح فداخلتهم روعة، لا يعرفون ما في الكتاب. ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجال جاءهم المصباح، وقرأوا ما في الكتاب».

إدراك هذه الرسالة هو الذي ارتفع بهم إلى مصاف الخواص في السلوك، وكانت أمامهم صورة الحمار الذي يحمل أسفاراً، معادلة لصورة المثقف الذي لا يستفيد ولا يفيد من علمه، وصورة «بلعام» الذي رسب في الامتحان السلوكي، فلم يرتفع بالتلاوة، ولكنه «أخلد إلى الأرض» لقد حفظ الآيات التي أتاه الله، ولكنه «انسلخ منها» عند التطبيق (الدوسري ١٤١).

التلاوة سلوك لا أصوات

ومن أجل ذلك كان الترابط بين القراءة والصلاة والزكاة «إن الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم، يرجون تجارة لن تبور» (فاطر: ٢٩). هذا هو فهم التلاوة الحقة، فالتلاوة الحقة عمل وسلوك، ولذلك استحقت الثناء: «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته» (البقرة: ١٢١). لقد أدركوا أن «حق التلاوة» هو العمل الذي يدل على الهداية، وينبثق من التدبر، وليس حق التلاوة هو «إجادة الحروف ومعرفة الوقوف» كما نسب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو قول شاذ لا يتناسق مع الموقف العام له، بل إنه يناقض ظاهر الآية نفسها «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون» (البقرة: ١٢١). فلم تكن القضية التي تناقشها الآية مسألة طلاقة لغوية، أو قراءة جيدة فصيحة مجودة وقراءة رديئة ضعيفة، لكنها القراءة الفعالة في السلوك، ولذلك جاءت المقابلة بين الرابحين الذين تلوه حق تلاوته، والخاسرين الذين لم يتلوه حق تلاوته.

فالقضية تتجاوز المستوى اللغوي إلى المستوى النفسي والعملي. ولذلك جاءت المقابلة بين القارئ المؤمن والقارئ الكافر: الأول أجاد التلاوة، والثاني لم يجدها ومعادله صورة «بلعام». لكن عندما تأخر المسلمون أحالوا مصطلحات معنوية كحق التلاوة إلى مصطلحات شكلانية، وتحول مفهوم الترتيل والقراءة والتغني إلى المستوى الصوتي، وسيطرت الظاهرة الصوتية على قراءة القرآن الكريم، وأساء الناس فهم الأحاديث، كما أساءوا فهم الآيات التي تتصل بمستوى الأداء، كقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». وتحت هذا الإطار صار علم التجويد هو نموذج التلاوة الحقة، وصار من أخطأ فيه فقد لحن في القرآن لحناً خفياً، لا يقل خطورة عن اللحن الجلي، على مستوى الصرف والنحو (انظر الإتقان للسيوطي: ١/١٣٢).

* أكاديمي سعودي.




«السيرة النبوية» لابن كثير: الترجمة الانكليزية مستمرة

□ لندن - «الحياة»

■ صدر في لندن قبل ايام الجزء الثاني من الترجمة الانكليزية الشاملة لكتاب «السيرة النبوية لابن كثير» ترجمة الدكتور تريفور لي غاسيك ومراجعة الدكتور منير فريد. ومن المتوقع ان يستكمل الكتاب كله في غضون الاشهر القليلة المقبلة، في الوقت الذي تصدر مجموعة اخرى من الكتب المنتقاة من امهات التراث الاسلامي في مشروع «الكتب الكبرى في الحضارة الاسلامية» الصادر عن «دار غارنت» بالاشتراك مع «مركز الاسهام الاسلامي في الحضارة العالمية» ومقره الدوحة.

ومشروع «الكتب الكبرى في الحضارة الاسلامية» محاولة لتغطية القرون الثمانية الأولى من الحضارة الاسلامية (اي في عصرها الذهبي) من خلال ترجمة مجموعة متنوعة من امهات الكتب الاسلامية الى اللغة الانكليزية. وتغطي هذه الكتب حقولاً متنوعة من العطاءات الاسلامية في الفقه والشريعة والفلك والبصريات والجغرافيا والتاريخ والسياسة والأدب وغيرها. وهي ليست موجهة الى الاختصاصيين بالدراسات الاسلامية فقط بل الى القطاع الأوسع من القراء الغربيين المهتمين بمعرفة عمق المساهمة الاسلامية في الحضارة العالمية. وحرصت الهيئة المشرفة على المشروع ان يقوم بالترجمة عالم متخصص على ان تتم مراجعتها من قبل عالم آخر يحمل المميزات العلمية المماثلة.

الى جانب «كتاب البخلاء» للجاحظ الذي تناولناه قبل اسابيع، والجزء الثاني من «السيرة النبوية» لابن كثير الذي نعرض له الآن، فقد صدر في هذه السلسلة او هو قيد الانجاز النهائي حالياً كل من: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشيد، ترجمة البروفسور عمران نيازي ومراجعة البروفسور محمد عبداللطيف. «احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي، ترجمة البروفسور بازيل كولينز ومراجعة البروفسور محمد الطائي. «الارشاد في اصول الاعتقاد» للجويني، ترجمة الدكتورة ماري أن دانر ومراجعة الدكتور صالح الطعمة. «كتاب التيسير في المداواة والتدبير» لابن زهر، ترجمة الدكتور سامي حمارنة ومراجعة الدكتور مستنصر مير. «الاحكام السلطانية» للماوردي، مراجعة الدكتورة وفاء وهبة. «الأموال» لابن سلام، ترجمة البروفسور عمران نيازي ومراجعة الدكتور ابراهيم عويس. «الاتقان في علوم القرآن» للسيوطي، ترجمة الدكتور حامد الجر ومراجعة الدكتور عزالدين ابراهيم.

وابن كثير هذا هو اسماعيل بن عمر عماد الدين ابو الفداء القرشي البصروي الشافعي، ولد العام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م في دمشق، ودرس فيها الحديث على استاذه الحنبلي ابن تيمية ولقي من الاضطهاد ما لقيه استاذه. توفي في العام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م. اهم تصانيفه تاريخه العام «البداية والنهاية»، من بدء الخليقة الى عصره، واعتمد في سرد الحوادث حتى العام ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م على تاريخ البرزالي. كما ترك ابن كثير تفسيراً للقرآن الكريم، وكتباً عدة في الحديث النبوي الشريف.

اما المترجم لي غاسيك فهو بروفسور الأدب العربي في جامعة ميشيغان الاميركية، وخصص القسم الاكبر من حياته المهنية لترجمة الكتب العربية الى الانكليزية والتعليق عليها، سواء من الأدب القديم او الأدب الحديث. ومن ابرز اعماله: موضوعات اساسية في الفكر العربي المعاصر، البيان الدفاعي لأحمد عرابي، ورؤى نقدية لأعمال نجيب محفوظ.

وبالعودة الى «السيرة النبوية» لابن كثير نشير الى ان النص العربي الذي اعتمد عليه لي غاسيك لوضع ترجمته الانكليزية هو الكتاب الذي حرره مصطفى عبدالواحد تحت اسم «السيرة النبوية»، علماً بأن ابن كثير لم يترك كتاباً منفصلاً بهذا العنوان. وما حصل ان مصطفى عبدالواحد عمد الى كتاب «البداية والنهاية» التاريخي العام ليأخذ منه الفصول الخاصة بالسيرة النبوية الشريفة (وهي فصول ضخمة كما هو متوقع) وجعلها كتاباً مستقلاً بعد ان حققها وقارنها بالمرويات السابقة ودقق في مصادرها... فاصبحت مرجعاً اساسياً يعود اليه علماء التاريخ والاسلاميات والاحاديث في تسجيلهم للتاريخ النبوي والاسلامي المبكر.

ومن الملفت للنظر في «السيرة النبوية» لابن كثير ان مؤلفها اعتمد على ثلاثة مصادر اولية في صياغة عمله وهي: الحديث النبوي، وروايات السيرة، والقرآن الكريم (حسب التسلسل وليس حسب الأهمية). وبذلك كان رائداً في هذا الحقل اذ جرت عادة الكتاب الذين سبقوه اما على ايراد السيرة النبوية كحدث تاريخي او تخريج الاحاديث النبوية كوسيلة شرعية. وهكذا فان ما انتجه ابن كثير يعتبر - في القرن الرابع عشر الميلادي - اكمل صيغة وصلت الينا عن السيرة النبوية الشاملة.

واهمية ترجمة هذا الكتاب الأساسي الى اللغة الانكليزية تكمن في ان السيرة النبوية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تعرضتا خلال القرن الماضي الى حملة شرسة شنها بعض المستشرقين الذين انطلقوا من خلفيات حاقدة على الاسلام ونبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم). ووصل الأمر بعدد منهم الى التشكيك جملة وتفصيلاً بهذه السيرة وبتلك الاحاديث زاعمين انها من «اختراع» الفقهاء المسلمين ابتداء من القرن الهجري الثاني. ويأمل القيمون على هذا المشروع في ان يجد الباحثون المنصفون (وبالتالي القراء الغربيون الموضوعيون) في هذا الكتاب ما يرد على بعض اسئلتهم ويدحض شكوك المستشرقين المغرضين وافتراءاتهم.

والواقع ان الترجمة تلعب دورا اساسيا في هذا المجال. فمن المعروف ان ابن كثير كان يكرر الاحاديث كلما وجد اختلافاً في الاسانيد. حتى ولو كان ذلك في اسناد واحد بعيد. وهذا ما يدل على الدقة التي تحراها العلماء المسلمون في تعاملهم مع كل ما يتعلق بالسيرة النبوية الكريمة. ويقول المترجم انه حرص على ابقاء هذه المرويات المكررة (ولو مع فروق بسيطة تكاد لا تذكر) لأنه يريد ان يعطي القارئ الغربي فكرة عن منهج علماء الحديث والسيرة المسلمين في تأليف كتبهم، وذلك في رد غير مباشر على اولئك المستشرقين الذين يرفضون كتب السيرة والاحاديث عند المسلمين.

ومن النقاط الاخرى المميزة في هذه الترجمة ان لي غاسيك وضع شروحات وتعاريف متنوعة للعديد من الاسماء الواردة في نص ابن كثير. والسبب في ذلك ان «السيرة النبوية» كانت - على الارجح - تملى شفاهاً، والقراء والمتلقون يعرفون كل المصادر والشخصيات الواردة فيها. لكن هذا لا ينطبق على القارئ الغربي، وعلى هذا الاساس ضمّن لي غاسيك ترجمته الشروح الوافية ليس للتوضيح فقط وانما للتأكيد على صدقية او عدم صدقية بعض المصادر التي استند اليها ابن كثير في تأليفه.

ومع ان المترجم يعترف - بتواضع - ان الكتاب لا بد وان يحتوي على الاخطاء التي هي من «صفة البشر»، فان القارئ للنص الانكليزي، وبخلفية القارئ الغربي، سيكتشف حكماً الجهد الكبير الذي بذله في تقديم عمل مهم كالسيرة النبوية للمرة الأولى باللغة الانكليزية وبصيغة كاملة. فاذا كانت كتب السيرة والاحاديث النبوية باللغة العربية متوافرة في السابق للباحثين المستشرقين - وهم اجمالاً غير موضوعيين تجاه الاسلام والمسلمين - فان وجود النص مترجماً وبأمانة الى الانكليزية لا يترك عذراً لأحد من الغربيين الراغبين فعلاً في معرفة الاسلام من مصادره الاساسية.

The Life of the Prophet Muhammad:
IBN Kathir
Translated By: Dr. Trevor Le Gassick
Reviewed By: Dr. Muneer Fareed.
Garnet Publishing LTD. - London
1998.
ISBN: 1 - 873938 - 29 - 2

الله أكبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٢٤	٦,٤٢	١٢.١٣	١٥,١٨	١٧.٤١	١٩,١١
المدينة المنورة	٥,٢٨	٦.٤٧	١٢.١٣	١٥.١٣	١٧.٣٣	١٩.٠٣
القدس المحتلة	٤,٥٦	٦,٢١	١١.٣١	١٤.١٨	١٦.٣٧	١٧,٥٩
ابو ظبي	٥,٢٩	٦.٤٨	١٢.١٣	١٥.١٥	١٧.٣٦	١٨,٥١
المنامة	٤,٤٦	٦.٠٨	١١.٣١	١٤.٢٨	١٦.٤٨	١٨.٠٤
الجزائر	٦,١١	٧,٤٣	١٢.٣٩	١٥.١٥	١٧.٣٣	١٩.٠٠
الخرطوم	٤,٤٤	٦,٠٠	١١.٤١	١٤.٥٦	١٧.١٩	١٨.٣٢
الكويت	٥,٠٣	٦,٢٧	١١,٤٣	١٤.٣٣	١٦.٥٣	١٨.١١
الرباط	٥,٤٦	٧.١٥	١٢.٢٠	١٥.٠١	١٧.١٩	١٨.٤٢
الرياض	٥,٠٠	٦,٢٠	١١.٤٦	١٤.٤٦	١٧.٠٧	١٨.٣٧
الدوحة	٤,٤٢	٦,٠١	١١.٢٦	١٤.٢٦	١٦.٤٥	١٨ ٠٢
القاهرة	٥,٠١	٦.٣٣	١١.٤٨	١٤.٣٧	١٦.٥٦	١٨.٢٢
بيروت	٤,٥٨	٦,٢٦	١١.٣١	١٤.١١	١٦.٣٢	١٧,٥٥
بغداد	٥,٢٠	٦,٤٨	١١.٥٤	١٤.٣٧	١٦.٥٦	١٨.١٩
تونس	٥,٤٣	٧,١٤	١٢.١١	١٤.٤٩	١٧.٠٦	١٨.٣٣
جيبوتي	٤,٥٧	٦,١١	١٢.٠٠	١٥.١٨	١٧,٤٥	١٨.٥٥
دمشق	٤,٥٤	٦,٢٠	١١.٢٦	١٤.٠٩	١٦.٢٩	١٧,٥٣
دبي	٥,٣٧	٦,٤٦	١٢.١١	١٥.٠٩	١٧,٣٠	١٨,٤٧
صنعاء	٤.٥٨	٦,١٣	١١.٥٦	١٥.٠٩	١٧.٣٣	١٨,٤٥
طرابلس الغرب	٥,٣٦	٦,٥١	١٢,٠٠	١٤.٤٣	١٧.٠٣	١٨,٢٥
عمان	٤,٥٤	٦.١٨	١١.٢٨	١٤.١٥	١٦,٣٤	١٧,٥٦
مسقط	٥,١٢	٦,٣٠	١١.٥٨	١٥.٠٠	١٧.٢١	١٨,٢٦
مقديشو	٤,٣١	٥,٤٦	١١.٥٠	١٥,١٥	١٧.٥٢	١٩.٠٠
نواكشوط	٦,٠١	٧,١٨	١٢.٥٦	١٦,٠٧	١٨.٣٠	١٩.٤١
انقرة	٥,١٥	٦,٥١	١١.٤١	١٤.٠٧	١٦.٢٦	١٧,٥٦
طهران	٥,٢٤	٦,٥٤	١١.٥٤	١٤.٣١	١٦,٥٢	١٨,١٥
فيينا	٥,٤٩	٧,٢٣	١٢.١٨	١٤.٤٨	١٧,٠٧	١٨.٣٦
برلين	٦,٠٤	٧,٥٧	١١,٥٨	١٣.٣٩	١٥,٥٦	١٧.٤٢
بروكسيل	٦,٣٤	٨.٢٤	١٢.٣٥	١٤.٢٢	١٦,٤١	١٨,٢٥
باريس	٦,٣٥	٨,٢٤	١٢.٤٣	١٤.٣٩	١٦,٥٧	١٨,٤٠
جنيف	٦,١٣	٧,٥٩	١٢.٢٨	١٤.٣٣	١٦.٥٢	١٨.٣٣
روما	٥,٤٠	٧,١٨	١٢.٠٣	١٤.٢٢	١٦ ٤١	١٨.١٥
ساراييفو	٥,١٨	٧,٠١	١١.٣٩	١٣.٥٢	١٦.١١	١٧.٢٨
ستوكهولم	٦.١٨	٨,٢٠	١١.٣٩	١٢.٤٣	١٤.٥٦	١٦,٥١
كوبنهاغن	٦,٢١	٨,١٦	١٢.٠١	١٣.٢٦	١٥,٤٣	١٧,٣٢
لندن	٥,٥٥	٧,٤٩	١١.٥٢	١٣.٣٧	١٥.٥٦	١٧.٤١
مدريد	٦,٤٣	٨,١٨	١٣.٠٧	١٥.٣١	١٧ ٥١	١٩.٢٢
نيقوسيا	٥,٠٨	٦,٣٦	١١ ٣٩	١٤.١٨	١٦.٣٧	١٨,٠٠
واشنطن	٥,٣٤	٧.٠٩	١٢.٠١	١٤.٣٠	١٦.٤٨	١٨,١٨
اوتاوا	٥,٣٩	٧.٢٤	١١,٥٤	١٤.٠٣	١٦,٢٢	١٨,٠٣

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي

قراءة في «النص الاسلامي» بين الاجتهاد والجمود والتاريخية

الكتاب: النص الإسلامي بين الإجتهاد والجمود والتاريخية.
المؤلف: محمد عمارة.
الناشر: دار الفكر - دمشق ١٩٩٨.

راجعه: مازن بلال.

■ يطرح العقل المعاصر جملة من القضايا حول الإسلام بما يحويه من نصوص وتشريعات وأنظمة. وتشكل الدراسات في هذا الإطار محاولات لرسم ملامح الفكر الديني بشكل يستوعب المستجدات الحاصلة في مجال العلوم الإنسانية. وربما كان موضوع النص الديني من القضايا التي أثارت في الأعوام القليلة الماضية مجموعة من التساؤلات، فظهرت دراسات تعيد قراءاتها وفق العلوم اللسانية المستحدثة، وهو ما قام به محمد أركون في المغرب ونصر حامد أبو زيد في مصر، أو يعاد النظر في النص وفق نظريات لغوية قديمة كما فعل محمد شحرور في سورية بتطبيقه نظرية الجرجاني في البحث القرآني.

وهذه التجارب بمجملها تعبّر عن القلق الفكري للباحثين وسعيهم الى إطلاق ثقافة دينية لا تهمل التراث، وإنما تستند إلى حاجات الحياة المعاصرة وتحاول الخوض فيها وتأصيلها إن صح التعبير. وربما لا تختلف هذه القراءات عما دعا اليه المفكرون في عصر النهضة، لكن الدراسات الحالية تبدو أكثر هدوءاً وأقل جرأة في طرح مفاهيمها حول الفكر الديني.

ودراسات الدكتور محمد عمارة تعدّ نموذجاً مهماً في هذا المجال لأنها انطلقت من حماستها لدراسات عصر النهضة، ثم بدأت بعد ذلك بالإنحياز للتشكيلات التراثية ورؤيتها الى طبيعة الفكر الديني خصوصاً في ما يتعلق بقراءة النص.

يعتبر الدكتور عمارة في كتابه الجديد «النص الإسلامي بين الإجتهاد والجمود والتاريخية» أن الفكر الإسلامي واجه في علاقة (النص) بـ (الإجتهاد) نزعات من الغلو تراوحت بين الإفراط والتفريط، فهناك النزعة «النصوصية الحرفية» التي تقف عند ظواهر النصوص رافضة التأويل ومنكرة المجاز، فتتخذ بذلك موقفاً عدائياً من الرأي والنظر العقلي في النصوص الدينية. ونجد نزعة أخرى تملك نوعاً من الباطنية الغنوصية فتعمم التأويل غير المضبوط بقواعد العربية وثوابت الإسلام، وتدعي أن لكل ظاهر باطناً متجاوزة كل المعاني والأحكام التي جاء بها القرآن. وبدخول فلسفة التنوير الغربي إلى النخب الثقافية ظهرت مقولات جديدة إزاء النص الديني رأت أحياناً أن النص وضع بشري متناسب مع طور الطفولة للعقل البشري، فتمت الدعوة إلى تاريخية معاني وأحكام القرآن الكريم وذلك باعتماد أسباب النزول.

ووسط هذه التيارات يبدأ الباحث بطرح النظرية الإسلامية في التأويل التي يراها سبيلاً من سبل وعي الإنسان المسلم ومعرفته بصور عالم الغيب التي جاءت بها السمعيات، وقصرت مقدرة اللغة الدنيوية المحدودة عن تبيان كنه حقيقتها. فالشريف الجرجاني يعرف التأويل بأنه: «صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنّة». أما عند إبن رشد فهو «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل بعادة لسان العرب في التجوز». والإمام الغزالي وضع نظرية مضبوطة ومحكمة، فللمعاني والأحكام والأمور التي جاءت بها النصوص الدينية «مراتب وجود» يتدرج المصدق بها فيها من مرتبة إلى أخرى.

يتعرض الفصل الثاني لعلاقة النص بالإجتهاد ويبدأ بضبط المصطلحات، فيرى الباحث أن تعريف الإجتهاد أمر متفق عليه، فهو «استفراغ الوسع وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الإستدلال ليحصل للفقيه ظن بحكم شرعي». وأما تعريف النص فكان مثار اختلاف، فمن حيث اللغة يشمل مطلق الملفوظ والمكتوب، وبالإنتقال من اللغة إلى الإطار الإصطلاحي نجد اغلب الأصوليين لا يطلقونه على أي عبارة أو ملفوظ بل على ما بلغ منها في التحديد والظهور مبلغ الحكم القاطع المتعين الذي لا يقبل الإحتمالات. ويقدم التهانوي خمسة معان للنص، الأول هو كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنّة، والثاني هو ما ذكره الشافعي حيث سمّى الظاهر نصاً والنص في اللغة بمعنى الظهور، والمعنى الثالث هو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً كـ «الخمسة» مثلاً التي لا تحتمل اي معنى إضافي، ويأتي المعنى الرابع ليقدم تعريفاً هو «ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل»، وأخيراً فإن المعنى الخامس هو «الكتاب والسنّة» أي ما يقابل الإجماع والقياس.

ويرى الباحث أن الإجتهاد ليس بعيداً عن النص، وليست غيبة النص شرطاً في وجوده، والعلاقة بينهما هي علاقة تلازم ومصاحبة. فالمجتهد الإسلامي يقف أمام النص وفق أربع حالات:

١- إذا كان النص «ظني الثبوت» فهنا لا خلاف على ضرورة الإجتهاد في ثبوت هذا النص.

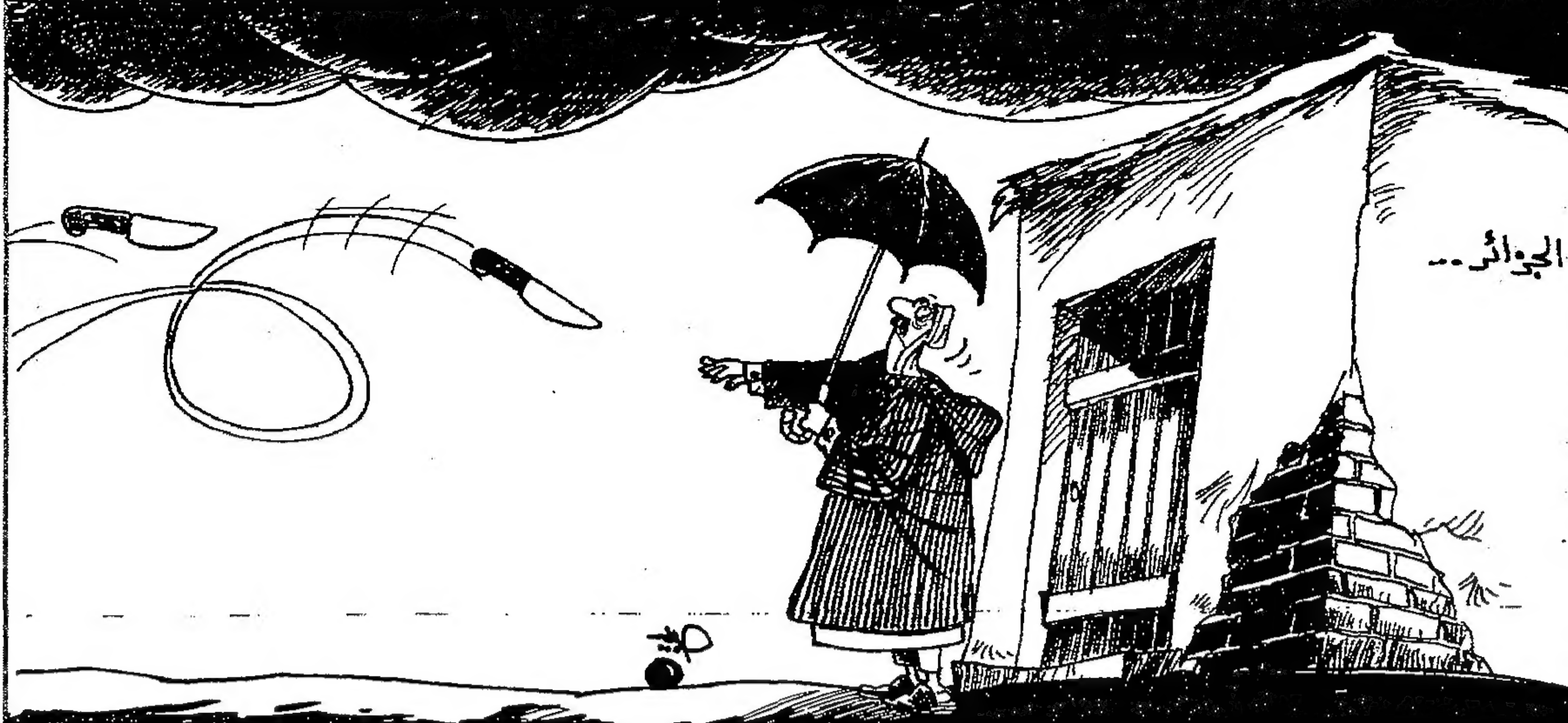
٢- في حال كون النص «ظني الدلالة» وهنا تظهر ضرورة الإجتهاد في (دلالة) هذا النص.

٣- إذا كان النص «ظني الدلالة والثبوت» فهنا لا خلاف على ضرورة الإجتهاد في دلالته وثبوته.

٤- في حال كون النص «قطعي الدلالة والثبوت» فهنا يحتاج النص إلى التفصيل الذي يرفع عن المنهج الإسلامي خطأ وخطر المقولة التي تزعم أن وجوده يعني عدم الحاجة إلى الإجتهاد.

يجد الباحث بعد هذا التفصيل أن اللبس يأتي من عدم التمييز بين النصوص الدينية المتعلقة بالثوابت وتلك التي تتناول المتغيرات في الفروع الدنيوية. وينهي بحثه بشواهد من الإجتهاد تشكل تطبيقاً لما طرحه نظرياً في فصلي الكتاب.

ويجد القارئ في كل التفصيلات التي طرحها الباحث عودة إلى المنهج المعرفي الذي تبلور في القرن الرابع للهجرة. فالباحث على رغم رؤيته الخاصة الى موضوع الإجتهاد، لم يخرج عن مذهب الأشاعرة او طروحات الغزالي، وظل التراث الفكري هو الإطار الذي تحرك فيه ليقدم صورة عن تيار أساسي داخل الفكر الديني.



عن العراق والولايات المتحدة ... ونظرية المؤامرة

جلال أمين *

■ الذي يبحث عن تفسير لما حدث بين العراق والولايات المتحدة في الأسابيع القليلة الماضية لن يجد ما يريحه إلا ما يسمى بـ«نظرية المؤامرة» هذه النظرية التي لا يعيبها في الحقيقة إلا اسمها. واسمها في أي حال لم يطلقه عليها أصحابها، بل أطلقه عليها أعداؤها، وهم كل من لا يعجبه البحث عن الأسباب الدفينة لحادث سياسي خطير، وكل من لا يعجبه القول بأن وراء الأسباب المعلنة أسباباً خفية هي الأسباب الحقيقية لما حدث. هؤلاء يقولون ساخرين: «ها نحن بصدد نظرية المؤامرة من جديد». والغرض الوحيد من هذه السخرية هو الإمعان في إخفاء الأسباب الحقيقية وفي تضليل الناس.

ولكن فلنفرض اننا تخلينا عن اسم النظرية «نظرية المؤامرة» واكتفينا بمضمونها، وهو أن كل ما اذاعته أبواق الإعلام الاميركية والعراقية، عن هذا الأمر، لم يكن صحيحاً، وأن السبب الحقيقي هو من الخسة والدناءة بحيث يخشى المستفيدون منه الإفصاح عنه، ومن ثم يخترعون أسباباً أخرى ويحاولون التمويه على الناس حتى يصدقونها، إذا اكتفينا بهذا من دون أن نقول إن هناك أشخاصاً لهم وجوه شيطانية أغلقوا الأبواب على أنفسهم خلال الليل وشرعوا في التخطيط في الظلام لما سيحدث خطوة بخطوة ودقيقة بدقيقة، وأن كلينتون جلس في الحقيقة مع صدام حسين وطوني بلير واتفقوا على ما سوف يقوله وما سيفعله كل واحد منهم بالضبط، إذا لم نذهب إلى هذا الحد في الخيال، مما يستحق اسم «نظرية المؤامرة» فما العيب في ما نقول؟ ما العيب في أن نشك بشدة في أن الأسباب المعلنة لما حدث بين العراق والولايات المتحدة في الاسابيع الماضية لا علاقة له بالمرة بالحقيقة؟

لا عيب إطلاقاً. ذلك أن معظم ما رددته أبواق الإعلام الاميركية والعراقية في هذا الصدد لا يمكن أن يصدقه العقل. وسائل الإعلام العراقية تقول إن صدام حسين طرد المفتشين الدوليين لكي يجبر الأمم المتحدة على إنهاء الحصار المفروض على العراق.

ولكن صدام حسين يعرف جيداً أن هذا لا يمكن أن يتم من دون موافقة الولايات المتحدة، ولا بد أن يعرف جيداً أيضاً أن الولايات المتحدة، في هذه الآونة على الأقل، لا يمكن أن تبدي تساهلاً مع العراق، لأسباب تتعلق بإسرائيل من ناحية، وبالفوائد الجمة التي تجنيها من استمرار الحالة الراهنة، من ناحية أخرى، إذ أن التهديد المستمر من العراق لجيرانه يسمح للولايات المتحدة ببيع كميات ضخمة من الاسلحة بأموال طائلة. اما تظاهر العراق بأنه قادر على دخول معركة عسكرية مع الولايات المتحدة، أو انه بتراجعه والسماح من جديد بعودة المفتشين الدوليين الى العراق قد سحب البساط من تحت اقدام الاميركيين، فهو قول طريف ولكنه غير قابل للتصديق.

اما قول الجانب الاميركي بأن كلينتون يريد تأديب صدام حسين او أن يلقّنه درساً لا ينساه، او أن يتخلص منه، فقد ثبت منذ وقت طويل، يعود الى ايام جورج بوش على الأقل، أن هذا ليس صحيحاً. فلو كانت الولايات المتحدة تريد حقاً تأديب صدام حسين او تلقينه درساً أو التخلص منه لكانت فعلت هذا منذ زمن.

وأما القول بأن الولايات المتحدة كانت على بُعد دقائق قليلة من ضرب العراق لولا تراجع صدام حسين في اللحظة الأخيرة، فيثير الضحك اكثر مما يثير القلق. فقد سبق أن رأينا المنظر يتكرر كل ستة أشهر أو نحو ذلك، مما يوحي بأن الغرض من التمثيلية كلها غرض آخر غير الضرب. وأما القول في بداية الأزمة إن الأمر هذه المرة لن يكون كقصة القط والفار، كما كان في المرات السابقة، فقد ثبت هزله، لأن القصة تمخضت فعلاً عن شيء شبيه بقصة القط والفار. وأما القول بأن المرة المقبلة ستكون هي المرة الحاسمة، إذ ستضرب الولايات المتحدة العراق من دون سابق إنذار، فقول يشيع الملل والسأم التام.

الغريب أن بعض الكتاب والمحللين الكبار شارك في التمويه على الناس، من دون قصد طبعاً، عندما قالوا إن الأرجح أن كلينتون لم يكن غرضه من هذه الضجة كلها إلا صرف الأنظار عن فضيحته الأخلاقية مع مونيكا لوينسكي، وأشباهها. وأنا استغرب من هؤلاء الكتّاب أن يطرحوا جانباً التفسير التآمري للتاريخ على أنه تفسير سخيف، ليحلوا محله التفسير النفسي أو الشخصي للتاريخ.

فكيف يقبل العقل أن حادثاً بهذه الخطورة، يشغل الإدارة الاميركية كلها، ووزارة الدفاع في أكبر دولة في العالم، ويؤثر في العلاقات الدولية، ليس فقط بين أكبر دولة ودولة صغيرة كالعراق، بل على العلاقات بين القوى العظمى في العالم، فتسيء الى بعض التحالفات ويحرج بعض الدول الكبرى ويجبرها على غير ما تريده، كيف نتصور أن هذا كله يحدث بسبب مونيكا لوينسكي؟ أو حتى بغرض إخلاء طرف الرئيس الاميركي وصرف الذهن عن ميوله الجنسية لبضعة اسابيع لكي تعود وسائل الإعلام الى مناقشته وشغل الناس به بعد ذلك مباشرة؟ كيف يمكن قبول تفسير كهذا؟

على شاشة التلفزيون، وأنا اتتبع الأخبار على محطة «C.N.N» الشهيرة، رأيت لبضع دقائق شيئاً اعتبرته أقرب الى الحقيقة من كل هذه التفسيرات، إذ ظهر رجل متجهم الوجه وصف بأنه متحدث باسم وزارة الدفاع الاميركية، وراح يتكلم بفصاحة عن التكاليف الباهظة للاستعداد للحرب مع العراق. وذكر ارقاماً كثيرة عما يتكلفه هذا العدد الكبير من الجنود وتلك الأنواع الغالية من الطائرات، وكأنه بائع يحاول أن يقنعك بأن تقبل دفع ثمن باهظ لما يبيعه لك، ثم راح يطمئنك بأن التكاليف كان يمكن أن تكون اكبر بكثير واضعافاً مضاعفة لو حصل الضرب فعلاً، فما عليك إذن إلا أن تهنئ نفسك وأن تعتبر نفسك محظوظاً تماماً، لأن الثمن الذي ستدفعه مقابل هذه العملية التي توقفت قبل النهاية، أقل بكثير مما كنت ستدفع لو أن العملية تمت فعلاً.

* كاتب وجامعي مصري.

العواصف الزاحفة على البحر الأحمر

أمين هويدي *

■ منطقتنا مليئة بالنقاط الساخنة المتفجرة وكذلك بالنقط الخامدة التي يتوهج فيها الجمر من خلال الرماد ويمكن ان تشتعل نارها في اي وقت، خصوصاً ونحن ندير أزماتنا باستخدام القوة كثيراً مع بعضنا بعضاً وقليلاً مع غيرنا. والبحر الاحمر إحدى النقاط الخامدة التي تزحف عليها العواصف بين وقت وآخر وتشتعل فيها النيران فجاة ليطفئها بعض رجال المطافىء بسرعة من دون ان ينجحوا في إخماد الجمرات وهي تتوهج في ما تبقى من رماد. وعلينا ان نحدد الواقع الاستراتيجي للبحر الاحمر وقراءة خريطته بتمعن قبل التحدث عن العواصف الزاحفة اليه من اكثر من اتجاه.

فهناك ارتباط استراتيجي بين كل من منطقة الخليج ومنطقة البحر الاحمر، فإذا كانت منابع النفط تتركز في المنطقة الاولى، فإن البحر الاحمر يشكل حلقة رئيسية في منطقة خطوط المواصلات التي ينتقل خلالها النفط الى الواقع عبر (ترويكا المضايق) وهي مضيق هرمز، وباب المندب، وقناة السويس. ومن المعروف ان منطقة خطوط المواصلات تتحكم في الجبهات والمنابع، اذ ان قطعها بطريقة او اخرى يوقف الانتاج في منابعه او ربما يوجهه وجهة اخرى الى الشرق الاقصى او حول رأس الرجاء الصالح. ولذلك فإن الأمن القومي لمنطقة الخليج مرتبط تماماً بالامن القومي للبحر الأحمر، فالمنطقتان تشكلان كتلة استراتيجية واحدة ومن الواجب التعامل معها على هذا الاساس.

وكما نرى، فإن المنطقة حيوية كمركز لنقل القوة المحركة الى المناطق الصناعية في كثير من انحاء العالم، وقد ازدادت اهمية البحر الاحمر بعد بناء ما نسميه استراتيجية انابيب النفط فأثناء حرب الخليج الاولى بين العراق وايران، وتجنباً للتهديد الايراني المستمر لتدفق النفط العربي عبر مضيق هرمز بما سمي في ذلك الوقت بحرب الناقلات انشأت السعودية خط «البترولاين» لنقل النفط من منابعه في الشرق عبر شبه الجزيرة العربية الى ميناء ينبع على البحر الاحمر لتنقله الناقلات عبر قناة السويس الى اسواقه. وللخلافات السورية -العراقية المؤسفة، اقفلت سورية خط الانابيب العراقي الذي ينقل نفط حقول شمال العراق الى الموانئ السورية شرق البحر المتوسط، فانشأ العراق انبوبين لنقل نفطه، احدهما شمالي لنقل النفط العراقي من حقول الشمال عبر تركيا ليصب في ميناء جيهان التركي شرق البحر المتوسط، والآخر جنوبي لنقل نفط حقول الجنوب باسم «ايبسا»، الى ميناء رأس المعجز جنوب ينبع على البحر الاحمر بطاقة ١.١٥ مليون برميل يومياً، ويبلغ طوله ١٥٧١ كيلومتراً بتكلفة ٢.٧ بليون دولار، ولكن توقف الخطان عن العمل بعد الاجتياح العراقي للكويت، ثم مدّ اليمن الشمالي – قبل قيام الوحدة بين اليمنين – انبوباً لنقل نفط آبار مارب الى ميناء رأس عيسى على البحر الاحمر، كما مدّ اليمن الجنوبي انبوباً لنقل نفط حقول شبوة الى ميناء بير علي، على بحر العرب وتقوم السودان الآن بمد انبوب لنقل حقول نفط اكتشفت حديثاً في جنوب السودان الى ميناء بورسودان على البحر الاحمر، وهناك خط «سوميد» ويبدأ من عين السخنة على البحر الاحمر جنوب السويس لاستقبال الناقلات العملاقة لتفريغ حمولتها ثم نقل ما تحمله من نفط الى ميناء سيدي كرير غرب الاسكندرية على البحر المتوسط بحجم يصل الى ١.٢ مليون برميل يومياً، ما أثر على حجم البضائع التي تمر في قناة السويس التي تبذل كثير من المحاولات لتهميش دورها، وهناك الانبوب الاسرائيلي من إيلات الى أسدود علاوة على خطوط العبارات التي تنقل البضائع والافراد واهمها خط العبارات من نويبع المصرية الى العقبة الاردنية. ومن ذلك نرى انه إن كان حل ازمة انتاج الطاقة مفتاحه الخليج، فإن مفتاح حلها من ناحية التسويق والنقل يعتمد اعتماداً كبيراً على باب المندب والبحر الاحمر، فعلى سبيل المثال إذا تعثرت حركة النقل عبر هذا الطريق الطويل تأثرت معامل التكرير في ميناء روتردام الهولندي، وكذلك خط انابيب البترول روتردام – الراين الذي يصل بين روتردام واحواض الروهر الالمانية في فرانكفورت، كذا خط البترول روتردام بلجيكا- فرنسا.

وعلى سواحل هذه الكتلة الاستراتيجية، يقع بعض البلاد العربية التي لا تصل على البحر الاحمر وهي الدول الخليجية، كما توجد بلاد عربية خليجية وبحراحمرية مثل السعودية وبلاد عربية بحراحمرية مثل الاردن ومصر واليمن. وتوجد بلاد غير عربية مثل ايران واسرائيل واريتريا، وتبلغ طول السواحل للدول العربية البحر احمرية على الشاطئ الغربي للبحر الاحمر ١٨٠٠ كيلومتر، وطول سواحل الدول غير العربية ٤٠٠ كيلومتر. اما الساحل الشرقي كله فهو عربي، كما ان غالبية موانئ البحر الاحمر هي موانئ عربية، فمن بين ١٥ ميناء مناسباً في البحر يوجد ١٢ ميناء عربياً، وبذلك يمكن للبعض ان يعتبر ان البحر الاحمر بحيرة عربية، ولكن البعض الآخر يرى ان هذا تجاوز كبيراً للفرق الكبير بين الآمال والواقع، وبذلك فإن الاسم يكون على غير مسمى لأن القوى التي بيدها الحل والعقد ليست عربية.

وتدل الابحاث الاولية على ان قاع البحر الاحمر يحتوي على كثير من المعادن بأحجام اقتصادية مثل الرصاص والزنك والمنغنيز والذهب والفضة والكادميوم والنحاس والكوبالت، وقام بعض الشركات الاجنبية مثل الشركة الالمانية «بروساج» ببعض الابحاث عن طريق اخذ عشرات من الجسات في وسط البحر في المنطقة بين منتصف السواحل السعودية والسودانية، ما جعل حكومة البلدين تتفقان العام ١٩٧٤ على القيام باكتشافات متشركة للمصادر الطبيعية للبحر الاحمر انت الى انشائهما «الهيئة السودانية – السعودية للبحر الاحمر» عام ١٩٧٥ التي قامت بتقسيم المنطقة الى ثلاث مناطق فرعية وهي: المنطقة السعودية من الساحل السعودي غرباً الى عمق مياه مئة متر، والمنطقة السودانية من الساحل السوداني شرقاً الى عمق مياه مئة متر ايضاً، ثم المنطقة المشتركة بين المنطقتين والتي قامت الهيئة باكتشافاتها فيها لتحديد القيمة الاقتصادية للترسبات المعدنية الموجودة، وتم الاتفاق على ان يقوم الجانب السعودي بالتمويل على ان تخصم الاستحقاقات السودانية من عائد الانتاج المنتظر، واحتاجت عملية استكشاف الترسبات في قاع البحر الى نواح فنية معقدة وغير مسبوقة والى افراد مدربين تدريباً خاصاً.

وقُدرت الكميات التي ينتظر الحصول عليها من خلال لاستكشافات تمت في ١٠ سنوات بمقدار ٦٠- ٨٠ الف طن من الزنك سنوياً، علاوة على كميات اقل من النحاس والفضة والذهب مناسبة من الناحية الاقتصادية لو حافظت تلك المعادن على اسعارها... اما تطور المشروع وموقفه الحالي فمعلوماتنا عنهما غير ميسرة، ولكن كل ما يمكننا ان نجزم به هو ان الترسبات في قاع البحر الاحمر ستكون نقطة احتكاك في يوم من الايام من ملكيتها وحقوق الكشف عنها.

واذا صعدنا من قاع البحر وما فيه من ثروات وكنوز الى سطحه وما فيه من مشاكل ماثلة ومؤجلة، ستقابلنا مشاكل صيد الاسماك الغزيرة في البحر. ونحن نسمع بين وقت وآخر عن مراكب الصيد المصرية التي تعتقلها السلطات اليمنية، وكذلك مراكب اخرى لدول احمرية تلاقي المصير نفسه. وستواجهنا في الوقت نفسه مشكلة مئات الجزر مثل دهلك والفرسان وكمران وبريم وحنيش وجزر الاخوات السبع، التي تتوزع ملكيتها بين مصر والسعودية واليمن واريتريا في البحر الاحمر وبعض الجزر في الخليج التي تتوزع ملكيتها بين الكويت والامارات والعراق وايران. وهناك خلافات على ملكية بعض هذه الجزر، خصوصاً ان العشرات منها تتحكم في المضائق وخط المواصلات في بعض الاحيان او بها مياه عذبة في احيان اخرى، ما تسبب في وجود ازمات ساخنة يمكن حصر ثلاث منها: الازمة الاولى بين ايران ودولة الامارات لاحتلال الاولى لجزر ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى من ايام الشاه وفي ظل حكم آيات الله. والازمة الثانية بين اريتريا واليمن لاحتلال الاولى جزيرة حنيش الكبرى، واتفقت الدولتان على عرض الخلاف بينهما على التحكيم الدولي الذي ارضى الطرفين وقامت اريتريا فعلاً بسحب قواتها من الجزيرة. والازمة الثالثة بين السعودية واليمن امكن تطويقها بتفاهم بين الطرفين. ولكننا نرى ان المحاولات التي تمت لحل كل هذه الأزمات لم تحسمها نهائياً وتركتها قابلة للاشتعال.

وهناك مشاكل اخرى كثيرة خاصة بمدى موافقة الدول المتشاطئة على تطبيقات القانون الدولي في ما يخص المرور في المياه الاقليمية او المياه العميقة او المضايق، علماً بأن هناك اتفاقات بخصوص حق المرور، الا انها لم توقع بواسطة كل الدول البحراحمرية. كذلك لا يوجد تصور جماع لاستغلال الترسبات المعدنية في قاع البحر، كما سبق القول، وعلى سبيل المثال فكم من مشاكل سببتها اسرائيل لإثبات حقها في المرور في قناة السويس وخليج العقبة، الى درجة ان احد اسباب قيام حرب ١٩٦٧ كان منع مصر المرور غير البريء في خليج العقبة، وعالجت معاهدة كامب ديفيد هذه القضية بخصوص خليج العقبة بعدما عالج تصريح ١٩٥٧ قضية المرور في خليج السويس. وتعتبر اسرائيل حرية مرورها في البحر الاحمر من المصالح الحيوية لها، فإذا كانت موانئها على الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط هي مفتاح تجارتها مع اوروبا واميركا، فإن البحر الاحمر هو الطريق المفتوح امام تجارتها في افريقيا، الامر الذي جعلها تحتل منطقة «ام رشرش» اثناء الهدنة بعد حرب ١٩٤٨ وتحولها بعد ذلك الى ميناء ايلات. ومن المعروف انه يمكن حصار إيلات من جزيرتي تيران وصنافر السعوديتين في العمق القريب، كما حدث في حرب ١٩٦٧، ومن باب المندب في العمق البعيد، كما حدث في حرب ١٩٧٣، بواسطة الاسطول المصري. ولذلك فما قيل عن وجودها في جزيرة حنيش بموافقة اريتريا قد يكون لاستخدامها كقاعدة تعمل من خلالها لمواجهة اي حصار منتظر، وقد يكون لاستخدامها للقيام بعمليات اكتشاف الترسبات المعدنية في المياه العميقة ووسط البحر مما يحتاج الى متابعة من الجهات التي يعنيها الامر.

والكلام عن هذا البحر كثير وخطير، يجد العرب انفسهم في ظله في موقع مركزي للاهتمام العالمي لتحقيق المصالح العالمية الاستراتيجية والاقتصادية.

وتأييداً لذلك قال روبرت مكنمارا وزير الدفاع الاميركي السابق في كتابه «جوهر الامن» ما نصه: «يعتبر المغرب والقرن الافريقي من اكثر مناطق افريقيا اهمية للولايات المتحدة من الناحية الاستراتيجية، فيغطي الشمال الافريقي الجناح الجنوبي لحلف الاطلسي، بينما يتحكم القرن الافريقي في مداخل البحر الاحمر والمحيط الهندي»، كما ان ما تشين، وزير خارجية ايطاليا أواخر القرن ١٩ قال: «تقع مفاتيح البحر المتوسط في البحر الاحمر»، ولذلك فإن الاستراتيجية الايطالية حتى الحرب العالمية الثانية كانت تبني ما يعرف باستراتيجية «الذراع القصيرة» باحتلالها الصومال ثم الحبشة للوصول الى ليبيا على البحر المتوسط والبحر له اهمية قصوى للعرب من الناحية الدينية والاستراتيجية والاقتصادية. ولذلك لا يجوز ان يستمر البحر كأداة فصل بين الدول العربية، ولكن يجب تحويله الى اداة توصل بالاكثار من الطرق العرضية بين شرقه وغربه.

ولا يجوز بالتالي ان يظل البحر الاحمر طريقاً ذا اتجاه واحد ينقل المواد الخام من منابعها العربية الى المصانع الخارجية لتعود الينا مصنعة، وهي بذلك تصبح حركة استنزافية. فلا بد ان يتحول الاتجاه الى الخارج، الى اتجاه صناعي استثماري، ولا يجوز ايضاً ان تظل شواطئه وجزره مهجورة، لأن ذلك يغري الغير بالاحتلال، خصوصاً ونحن في منطقة لبعض اعضائها ميل غريزي لاحتلال ارض الغير، كإيران في منطقة منابع النفط، وإسرائيل في منطقة خطوط المواصلات، ولابد من تنفيذ خطط للاستيطان لتعمير الأراضي المهجورة، فقد كان محمد علي باشا يفعل ذلك دائما عن طريق الاستيطان المسلح في الماضي، ونحن نحاول أن ننفذ ذلك في سيناء والصحراء الشرقية والغربية، والجنوبية ونحن على أبواب القرن المقبل.

والبحر الأحمر بعد كل ذلك يتحدث إلينا بالكثير ويطلب منا عمل الكثير حتى لا تشتعل النيران فجاة في الجمرات الموجودة تحت الرماد أو تتحول رياحه الشديدة فجاة إلى عواصف زاحفة لا يمكن مواجهتها إلا بالعمل المسبق الجاد، فالأمن القومي لا يحتاج إلى كلمات كثيرة ولكنه يحتاج إلى العمل المسبق، إذ ان الوقت كالسيف إن لم تقطه قطعك.

* كاتب، وزير دفاع مصري سابق.

رضوخ أميركي

■ رضخت الولايات المتحدة بسرعة للاحتجاجات والشروط الإسرائيلية. فما قاله ناطق الخارجية يوم الخميس مسحه ناطق آخر للخارجية يوم الجمعة. الأول قال إن شروط حكومة نتانياهو لتنفيذ «اتفاق واي» غير مقبولة، والثاني قال إنها مقبولة.

يضاف إلى ذلك رضوخ أميركي آخر في مسألة هبوط طائرة الرئيس الاميركي في مطار غزة. إذ أن الطائرة ستحط في مطار إسرائيلي لئلا يفسر هبوطها في مطار غزة كمؤشر اعتراف أولي بشيء من السيادة الفلسطينية. وفي أي حال، لم يكن متوقعاً ان يصر الأميركيون على رغبتهم في اعطاء بعض المعنويات للفلسطينيين. وبالتالي اعطاء نتانياهو ذريعة لمزيد من التعنت.

لكن الشروط الثلاثة، التي باتت واشنطن تبدي حيالها التفهم والموافقة، تثقل «اتفاق واي» بتأويلات لا لزوم لها. إذ ليس للاميركيين أن يراعوا منهج الاحتيال الذي يتبعه الثنائي نتانياهو – شارون في تنفيذهما الاتفاق. فلم تقل واشنطن رأيها في التلاعب بخريطة الانسحاب في المرحلة الأولى (التي تمت قبل اسبوعين)، ثم أنها سكتت عن خدعة الافراج عن سجناء جنائيين وهي تدرك تماماً أن التفاوض في واي كان حول السجناء السياسيين.

والأهم ان هذا التفاوض كان ولا يزال بين فريقين، لأحدهما «الحق» في ان يمارس الارهاب ضد الفلسطينيين، وأن يعتقل من يشاء من دون أن يكون مضطرا لاجراء محاكمات، بل له أيضا «الحق» – بموجب القوانين الإسرائيلية الداخلية – بتعذيب من يشاء ولا يتلقى لومة لائم أميركي واحد... أما الفريق الآخر، الفلسطيني، فليس لديه سجناء يستخدمهم «رهائن» كما يفعل الإسرائيليون الذين لا يعترفون له أصلاً بصلاحية سجن أي إسرائيلي، بل أنهم يوزرون مجرمي الحرب، ويسلحون المستوطنين ليطلقوا النار على السكان الفلسطينيين ويستفزوهم ويرهبوهم.

لكي تكون هناك صدقية في الموقف الأميركي فلا بد أن تميز واشنطن، ولو في هذه النقطة تحديداً، بين مجرمين ارتكبوا سرقات أو اعتداءات فردية وبين مقاومين لاحتلال إسرائيلي كان ولا يزال قائماً بكل ممارساته الوحشية. لكن هذا التمييز مهمة عويصة على عقل اميركي تدرب على أن لا يرى مما يسميه الارهاب سوى جانب واحد من الحقيقة.

ومن شروط نتانياهو – شارون أن تكف السلطة الفلسطينية عن تحريض مواطنيها ضد إسرائيل. ولكن عندما تكون ممارسات حكومة ليكود على هذا النحو من الخداع والتحايل، هل من ضرورة للتحريض؟ مهما بلغت اجراءات السلطة من الشدة، فإنها لا تستطيع استنساخ ممارسات الإسرائيليين كمحتلين يعتبرون أي فتى متظاهر في الشارع عدواً أو خطراً على الأمن. وعلى رغم كل الخيرات التي يتمتع بها يبدو العقل الإسرائيلي أعجز من ادراكه ان «الاتفاقات» السيئة التي يوقعها مع السلطة الفلسطينية لا يمكن تمريرها باشعال حرب بين هذه السلطة ومواطنيها.

ويبقى أن نتانياهو – شارون يريدان اقفال أفواه الفلسطينيين والعرب وكل مؤيد في العالم لنشوء دولة فلسطينية. إذا كان الشعب الفلسطيني – فضلاً عن قرارات الامم المتحدة ومعظم الدول والحكومات – يعتبر هذه الدولة حقاً له، فلا أحد يستطيع طمس هذا الحق حتى لو اقفل كل الأفواه، وليس مهماً أن يقول موظف اميركي ان «مشروع الدولة» اجراء احادي الجانب، إذ أن دولته لم تر خلال خمسة عقود ان إسرائيل التي يدافعون اليوم عن امنها ووجودها كانت ولا تزال اجراء غير قانوني وأحادي الجانب، يلزمهم نصف قرن آخر ليبدأوا رؤية الحقيقة.

عبدالوهاب بدرخان

حل الصحراء والاعتبارات الاقليمية

■ هل في الإمكان ان ينسحب الاختراق الذي احدثه الامين العام للامم المتحدة كوفي انان في الازمة السابقة بين العراق والامم المتحدة على تعاطيه مع قضية الصحراء، في ضوء زيارته الراهنة لمنطقة الشمال الافريقي؟ في الفارق بين الازمتين ان السلم والامن ليسا مهددين بمخاطر حقيقية، سواء نجح في مهمته الصحراوية او لم ينجح. فلا جبهة بوليساريو قادرة على معاودة حمل السلاح، ولا التطورات في منطقة الشمال الافريقي تسمح بتكرار سنوات اندلاع القتال. لكن الخلفيات التي كانت تتحكم بادارة الصراع في المنطقة ذات البعد الاستراتيجي. لم تعد نفسها التي كانت ابان فترات الحرب الباردة، لكن في التلاقي بين الازمتين ان هناك قرارات اصدرها مجلس الامن يلزم تنفيذها، مع نقاط اختلاف في مضمون القرارات التي تخص قضية الصحراء، اي البحث عن حل سلمي، وليس عقاب هذا الطرف او ذاك. يضاف اليها ان المعنيين بالقرار مجموعة دول وحركة انفصالية، وليس دولة واحدة، كما في حال العراق.

مرد الصعوبة في ملف الصحراء انه على رغم بساطته، فان التعمق فيه يحيل على مقدار من التعقيدات والاشكاليات الصعبة. فمن جهة هناك توزع الرعايا المعنيين بالاستفتاء على ثلاث دول، المغرب الذي يعتبر الصحراء امتداده الطبيعي تاريخياً وقانونيا، وجنوب غرب الجزائر التي تأوي المنتسبين الى جبهة بوليساريو، ثم موريتانيا التي تضم في شمالها اعدادا من الصحراويين، من جهة ثانية هناك عدم وجود احصاء متفق عليه للسكان، باعتباره مرجعية الاستفتاء، اضافة الى الاوضاع التي تخص البنيات الديموغرافية والتركيبة القبلية وتأثير الحياة في الصحراء حلاً وترحالاً.

ونتيجة لذلك فان التعاطي معه من منطلق التصور الوفاقي في صيغة «لا غالب ولا مغلوب» يظل بعيداً عن الانجاز، فالاستفتاء كما وضعته الامم المتحدة، لا بد ان يسفر عن نتيجة لمصلحة طرف على حساب الآخر. وما قاله الوسيط الدولي جيمس بيكر حول انتفاء مكاسب وفاقية لهذا الطرف او ذاك في حال اجراء الاستفتاء سليم منطقياً، لكنه يظل عملياً اصعب على الاستيعاب، والسم الذي يمكن ان يتجرعه المنهزم بمرارة حال قد لا تكرر في قضية الصحراء، لأن المغرب يريد الاستفتاء تأكيداً لمشروعية حقوقه التاريخية في حين ان بوليساريو تريده وسيلة للاستقلال، ولا يوجد ضمن خطة الامم المتحدة اي حل وسط بينهما.

الاصل في الخلافات القائمة حول آليات الاستفتاء، وتحديداً ما يتعلق بأهلية الرعايا المشاركين في الاقتراع، انها تعكس المخاوف من نتيجة الاستفتاء. وحين قال المغرب انه ذاهب الى الاستفتاء وان صبره نفذ ازاء استمرار العراقيل كان يدرك ان الوضع الراهن يعزز موقفه، وشجع هذا الالتزام الامين العام للامم المتحدة على زيارة المنطقة، على رغم ادراكه المسبق ان رمال الصحراء تخفي مزيداً من الالغام السياسية التي قد تعيق الذهاب نحو الاستفتاء.

تطرح الاسئلة تبعاً لذلك، هل ان حل الصحراء مطلوب اقليمياً وفق مواصفات خطة الاستفتاء؟ وبالتالي هل هو مطلوب راهناً على مستوى ترتيب الاوضاع والتوازنات في منطقة الشمال الافريقي؟ وهل في الامكان انجاز الاستفتاء مع القفز على التناقضات الاقليمية؟

خطة الامم المتحدة ليست جواباً نهائياً، ولكنها اطار لتمارين سياسية. والمواجهة الحقيقية تظل خارج تلك الآليات، لكن في الامكان صوغ حل «لا غالب ولا مغلوب» على طريقة اخرى، اقربها الى الواقع العودة بالصراع الى نقطة الصفر.

محمد الأشهب

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف 0171-6029988 الفاكس 0171-3714215 ،0171-3714225 التلكس 925 ...
– الادارة العامة: الهاتف 0171-6029988 الفاكس 0171-6021963 التلكس 925751
– التوزيع: الهاتف 0171-6052124 الفاكس 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel. (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press, Room C-321, United Nations Bldg. New York New York 10017, USA. Tel: (212) 963 7619, (202) 486 0576, Fax: (212) 755 4041.
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 102 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية ساتيلا، الطبقة الرابعة
الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام
ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس ٤٦١٥٤٣٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة، ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف ٦٣٩٢٣٩٦، الفاكس ٦٦٨٠٩٥٠
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف ٣٥٤٦٦٤٩، الفاكس ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: المنامة ص.ب. ٣٦٢٨
الهاتف ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس ٩٧٣-٦٩٠٨٦٦
– الادارة: ص.ب ٩٠٦٥-١٠، شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٣٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٣، المنامة
الهاتف ٩٧٣ – ٧٢٨٧٩٨، الفاكس ٩٧٣ – ٧٢٨٥٩٤
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع ستالة، اقامة ستالة، شقة ١٤، الدور الرابع الهاتف ٧٠١٠٨٣، الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج دلالة، الدور التاسع، مكتب رقم ٣٥
الهاتف ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس ٦٦١٤٠٠٠ – ص.ب. دمشق ٣٦٧٣٤
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH. Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

الحكومة تتجسس عليك أنت الفرد الضعيف!

بطل «عدو الأمة» بين مطرقة الاستخبارات وسنديان المافيا

□ هوليوود - محمد رضا

■ كل ما يقوم عليه فيلم «استعراض ترومان» (بوشر بعرضه في بعض صالات بيروت قبل حين ويعرض حالياً في القاهرة والخليج) هو الايحاء بأن حياة بطله ترومان بوربانك (جيم كاري) أمكن تسجيلها بتفاصيلها ولحظاتها المتتابعة ليل نهار منذ ان كان صغيراً وحتى اليوم الذي تقع فيه الأحداث على الشاشة وقد غدا رجلاً في مطلع الثلاثينات من عمره.

لإنجاز ذلك، يفترض الفيلم ان المنتج كريستوف (اد هاريس)، زرع الف كاميرا خفية في كل مكان في بيت بطله ومن حوله وفي سيارته ومكتبه وكل مكان يقصده. وإذ لم يكن ذلك كافياً أقدم كريستوف على «تشكيل» عالم يشبه ذلك الحقيقي الذي يقع في الخارج: بحيرة، طرق، غابات، سحب ومطر... لا يهم أن كل شيء يراه ترومان مصطنع، المهم أن لا يعرف ذلك وان يبقى داخل هذا العالم المركّب لأنه العالم الوحيد الذي سيعيش فيه. وكل ذلك لمنع برنامج يومي ناجح يشاهده الناس على مدار ٢٤ ساعة.

إنها عين من السماء، اساساً، تسجل حياة ترومان. توحي لنا بان الدنيا لم تعد آمنة. أي كاميرا تستطيع أن تلتقط اي حركة في اي مكان. ألم تُخض حرب تحرير الكويت بالأقمار الصناعية؟ عين من السماء تراقبنا، تحدد ما نقوم به، ما نفعله، كيف نعيش، أين نعمل، متى نأكل وما هو مطعمنا المفضل، ومتى نسحب مالنا من آلات المصارف وأين. عين تعمل ليل نهار وتخبر من يهمهم الأمر ما إذا تركنا بيروت الى القاهرة أم ما زلنا في نيويورك أم وصلنا الى باريس أو ستوكهولم أو هل عدنا الى لندن أو ريو دي جنيرو. أينما تكون... أحد آخر يعلم أين انت.

هذا هو محور فيلم توني سكوت الجديد «عدو الأمة» (**** من خمسة). فيلم يضع كل ما حققه هذا المخرج من أفلام تشويقية سابقاً («المعجب»، «رومانس حقيقي»، «شرطي بيفرلي هيلز ٢») في جيب وهو ينفرد في الجيب الآخر مع نواقص في الكتابة. هذا فيلم تهيمن فيه الحرفية واللغة التقنية الى حد يخدم الفيلم ولا يعترضه كما الحال مع العديد من الأفلام الخرى ذات الاهتمام الحرفي.

أكثر من «استعراض ترومان»، بل اكثر من اي فيلم آخر يتحدث عن عيون ترصد حركاتنا. فيلم اكثر قرباً من حياتنا وأشد إيحاءاً بالخطر الجاثم على حرياتنا الشخصية. هل صحيح اننا معرضون لأن نتحول الى كتب مفتوحة متى كانت الرغبة في ذلك فتختفي الخصوصية ونجد انفسنا وقد أصبحنا مكشوفين تماماً؟

يبدأ الفيلم قوياً بمشهد للممثل جاسون روباردس (اسمه غير مذكور في الفيلم) في دور عضو الكونغرس الذي يعارض تشريعاً قدمه سيناتور من حزب الجمهوريين يسعى لمنح الأجهزة الحكومية الصلاحية المطلقة للتجسس على من تجد انه من مصلحة الأمة أن يتم التجسس عليه. رئيس في «الوكالة الامن القومية» اسمه رينولدز يحاول اقناع السيناتور بسحب معارضته وتأييد المشروع. يرفض السيناتور ويتجه الى سيارته. يشير رينولدز الى أحد معاونيه الذي يقفز على السيناتور ويغرز ابرة في عنقه ثم يدفعه وسيارته الى البحيرة القريبة ليموت غرقاً.

يكاد الأمر يمر بسلام، لولا أن مصوراً للطبيعة يكتشف أن كاميراه التقطت الجريمة التي تصفها وكالات الإعلام الآن بأنها حادثة نتجت عن أزمة قلبية مفاجئة. أحد رجال رينولدز يلحظ المصور زافيتز (جاسون لي) فيصدر هذا أمره بتصفيته واسترجاع الفيديو منه. لكن المصور يدرك الخطر المحدق به فيهرب وتنشأ مطاردة مثيرة قوامها الطريدة والصيادون والأقمار الصناعية التي تحدد مسار المصور مسهلة مهمة تتبعه.

حين يدخل المصور دكان بيع ملبوسات نسائية داخلية، يلتقي بالمحامي الأفرو أميركي روبرت (ويل سميث) وبغفلة منه يضع في كيس يحمله شريط الفيديو، قبل أن يواصل هربه حيث يلقى حتفه بعد قليل.

المحامي، بطل الفيلم، لا يزال يعالج وضعاً شاقاً ناتجاً عن قضية بينه وبين المافيا المحلية التي يرأسها بنتيرو (توم سايزمور الذي نراه حالياً في «إنقاذ الجندي رايان») عندما يجد نفسه في ورطة مع الوكالة التي تقتحم عليه حياته العائلية والعملية باحثة عن شريط لا يعرف انه معه. وسريعاً ما يخسر عمله وحياته المستقرة ويتحول الى طريدة جديدة يلاحقه رجال الوكالة بهدف استرجاع الشريط وإعدامه. ليس من الصعب على القارىء معرفة وجهة الفيلم لكن كل ما ذكرته الى الآن يشكل الساعة الأولى من ساعتين و١٧ دقيقة مدة عرض الفيلم.

يقوم السيناريو على تقديم صورة محام أفرو - أميركي يعيش في جو عائلي واقتصادي مريح. انه يكاد أن يكون رجلاً عادياً ككل الأميركيين لولا أنه أكثر ثراء بقليل من معظمهم. لكنه يبقى أقرب الى الإنسان الذي قد تلتقي به في الشارع من دون أن تتعرف إليه أو يبدر منه ما يميزه عن بقية الناس. بهذا التصوير، وتبعاً لما يقع معه من أحداث ونظراً لحسن إداء ويل سميث («رجال في الأسود»)، فإن المشاهد يصطف الى جانبه بلا تردد. لكن الأساس في هذا التعاطف يبقى وجهة نظر الفيلم: الفرد الضعيف - ضد المؤسسة الكبيرة. الضحية ضد الجلاد. وناصية الفيلم تضعف قليلاً عندما يبدأ بطلنا بربح النقاط ضد أعدائه ولو أن النهاية (التي لن أكشفها) من الغرابة والإثارة بحيث تغطي معظم قصور الكتابة في النصف ساعة الأخيرة.

بعد نحو ساعة كاملة على بدء الفيلم يدخل ممثلان قديران: غبريال بيرن وجين هاكمان. وكل منهما كان في فيلم من نوعية العين التي في السماء. بيرن هو أحد ممثلي فيلم فيم فندرز «نهاية العنف»، وهو يظهر هنا خمس دقائق مبهرة ليختفي كما لو سقط معظم دوره على أرض غرفة التوليف. أما جين هاكمان فيدخل الفيلم ليبقى. انه عميل سابق لتلك الوكالة يستعين به المحامي بناء على اتصال من صديقته راشيل (الفاتنة ليزا بونيت) لكي يساعده في مواجهة كل تلك المخاطر التي تعترضه. وبريل - أو هاكمان - يفعل ذلك مضطراً فهو حافظ على وجود سري في مخبأ يقع في مبنى قديم يفجره بنفسه عندما يكتشف سره.

لكن ما يضيفه هاكمان على الفيلم ليس فقط تشخيص الدور في قصة.

قبل ٢٤ سنة قام المخرج فرنسيس فورد كوبولا بتحقيق فيلم «المحادثة» حول رجل اسمه هاري كول عمله التجسس الصناعي/التقني على الناس. انه جاسوس ماهر ومرتزق يعمل لمن يدفع والمهمة التي ينطلق في تحقيقها في ذلك الفيلم النيّر (***** من خمسة) هي التجسس على عاشقين شابين (سيندي ويليامز وممثل كوبولا شبه الدائم فردريك فورست). ضمير هاري كول لا يصحو إلا لاحقاً عندما يتأكد له أن مستأجره للمهمة (روبرت دوفول في دور صغير) سوف يقتل هذين العاشقين وسيكون هو المتسبب بذلك.

هاري كول في «المحادثة» لم يكن سوى جين هاكمان وعلى نحو نظري تماماً، لكنه ينطلق من مبررات موحية، يمكن أن نقول أن كول غيّر اسمه وبقي على مهنته ليظهر في هذا الفيلم من جديد. يؤيد هذا المنحى من الافتراض حقيقة اننا نرى لقطة من فيلم «المحادثة» على شاشة التلفزيون، كما نجد أن مأوى بريل (هاكمان) يشبه المقر الذي كان يتخذه هاري كول في الفيلم السابق. الى كل ذلك هناك ما قاله المخرج لهذا الناقد حينما التقاه في حديث خاص: «حينما وافقت على تحقيق هذا الفيلم، فإن المخرج الوحيد الذي كان في بالي هو فيلم كوبولا «المحادثة». أحب هذا الفيلم جداً وسعدت عندما وافق هاكمان على بطولة الفيلم وهو ممثل الفيلم السابق الأول حيث لعب دوراً شبيهاً بدوره هنا. كل ذلك كان مثل حنين للماضي يتاح لي وعليّ أن انتهز الفرصة لتوظيفه».

يشي هذا الفيلم بالاستخدامات التكنولوجية. وما يود طرحه على بساط البحث هنا هو أن التقنية الحديثة تمكن أجهزة الحكومة الأميركية من التجسس على من تريد كيفما تريد منتهكة حقوقه. والطرح وان كان لا يرتفع الى مصاف التحليل السياسي لأفلام السبعينات في هذا المضمار («المحادثة» لكوبولا، «ثلاثة أيام من الكوندور» لسيدني بولاك، «منظر مزدوج» للراحل قبل أيام آلان ج. باكولا إلخ...)، الا أنه لا يهبط الى درك التوظيف المجاني.

وإذا ما أمعنا، نجد أن ما تمثله زوجة المحامي (وتقوم بها رجينا كينغ) هو ما يتولى قوله بعض الناس منا حول الموضوع ذاته. انها تؤمن بأن الحكومة لا تنوي التجسس والتلصص على الناس، لأن أجهزتها ووكالاتها تقوم بذلك فعلاً. قد تكون بارانويا، لكن سكوت اختار الزوجة أقل جمالاً من صديقة زوجها راشيل لتكون أقرب الى الناس وأكثر قابلية للتصديق. انها الرأي العام.

تصوير دان مندل وموسيقى تريفور رابين جيّدان وخادمان للفيلم، لكن العمل ينتمي الى حرفتي التوليف (لكريس ليبنزون) والتمثيل. في الخانة الأولى يضع ليبنزون (يستعين به المخرج سكوت في كل أفلامه، «توب غن»، «كريمسون تايد»، «انتقام»، «أيام الرعد» إلخ...) جل خبرته ليخلق إيقاعاً مشدوداً طوال دقائقه. انه هو الذي قام بتوليف «يوم الحساب»، وهو من انتاج جيري بروكهايمر، منتج هذا الفيلم لكنه يقوم هنا بوظيفته على نحو أفضل حيث ثمة فرصاً للدراما والمواقف الأخاذة لمجرد وجود ممثلين من طراز أول فيها.

وهذا ما يقود الى خانة التمثيل. ويل سميث ينتقل من الأكشن الصافي الى الأكشن مع المواقف الدرامية / الشخصية التي تهيؤه لإنطلاقة جديدة. هاكمان يساعد الفيلم على التبلور في الساعة الأخيرة وجون فويت (ألا تذكره من أيام «راعي بقر منتصف الليل» لجون شليسنجر و«العودة للوطن» للراحل هال أشبي؟) يؤدي هنا أفضل دور شرير قام به في السنوات الأخيرة.

من فيلم «عدوّ الأمة».

عودة فرانكنهايمر

مخرج اخر من تلك الفترة يعود، وبقوة طاغية، الى السطح هو جون فرانكنهايمر. في اوج نشاطه وشهرته قدم فرانكنهايمر «طائر الكاتراز»، «الاتصال الفرنسي ٢»، «المرشح المنشوري»، «سبعة أيام في أيار» و«الأحد الأسود» من بين أخرى عديدة. برع في الفيلم التشويقي القائم على حبكة ذات دلالات سياسية رغم أنه لم يتمتع بتلك الرؤيا التي يتمتع بها هال أشبي أو آلان ج. باكولا، ولا بقدرتيهما على إسباغ معالجة فنية شاملة - وليس فقط تقنية ناجحة - على أعمالهما.

بعد سقوط مشروع عودته قبل عامين بفيلم «جزيرة د. مورو» (وهو مشروع استلم اخراجه من آخر تم طرده)، يقدم الآن فيلماً بوليسياً بعنوان «رونين» (*** من خمسة) يقوم على حكاية مجموعة من عملاء وكالات مختلفة يتجمعون لأداء مهمة طلبوا اليها. هذه المهمة هي سرقة حقيبة يحملها رجل محاط بحراسة مشددة طوال الوقت. وبعد اشتباك مع بائعي السلاح وآخر مع حراس حامل الحقيبة يتم خطف الحقيبة لتفتح صراعاً بين أفرادها عليها ما يدفع بالجهة التي مولت العملية للتدخل مباشرة لاسترجاعها وانفصال أحد أفراد المجموعة محاولاً بيع الحقيبة الى المافيا الروسية المستعدة للشراء فتقع في أتون الصراع. كل ذلك من دون أن نعلم ما في هذه الحقيبة من الأهمية بمكان كبير يجعل الجميع يتقاتلون عليها.

روبرت دي نيرو يبرز بين افراد تلك المجموعة يعاونه الفرنسي جان رينو (تقع كل الأحداث ما بين باريس ونيس في جنوب فرنسا). انهما الخيّران بين أفراد هذه المجموعة التي انفصل عنها ستيلان سكارسغارد (نراه في دور الأستاذ في فيلم «غود ويل هانتينغ») ذو الحضور القوي كشرير. هناك أيضاً ناتاشا مكالهورن التي تترأس المجموعة قبل انفراط عقدها وهي حلقة الوصل بينها وبين منظمة إرهابية ايرلندية يقودها جوناثان برايس.

كذلك في البطولة الرئيسية ثلاث أو أربع مطاردات من الطراز «الستيناتي»، حيث السيارات لا يزال لديها ما تفعله في مجال الإثارة من دون أن تطير في الفضاء وتنقلب عشر مرات ويخرج من فيها سالماً، كما في الأفلام الحديثة. مطاردات فيلم «رونين» من الإتقان والتشويق الفعليين ما يجعلها قريبة من روح أفلام «بوليت» لبيتر ياتس و«الاتصال الفرنسي» لويليام فرايدكن و«الاتصال الفرنسي ٢» لفرانكنهايمر نفسه.

العنوان يعود الى كلمة يابانية تعني شرائح محاربي الساموراي حينما يخسرون الأسياد الذين كانوا يحاربون لهم فيطوفون بلا عمل ولا مرتبة شرف. كل واحد من فريق المجموعة التي تلتقي لتنفيذ المهمة في فيلم «رونين» كان يعمل لحساب وكالة تجسس وعمليات سابقة (شخصية دي نيرو مثلاً كانت تعمل لصالح السي أي ايه) لكن السلام حل والحرب الباردة انتهت وكان على هؤلاء التحول الى العمل كمرتزقة.

فرانكنهايمر ينجز عملاً رائعاً على المستوى البصري مع تمثيل جيد من الجميع وتصوير صعب (إنما ناجح) من الفرنسي روبرت فرايزي. لكن سيناريو ج. د. زيك ورتشارد وايز (الثاني اسم مستعار للكاتب المسرحي والسينمائي ديفيد ماميت وضعه بعدما وجد أن الفيلم لا يعبر عما كتبه) فيه ثقوب كثيرة غير منطقية وكان يمكن رتقها. منها - على سبيل المثال - ان اهتداء البعض للبعض الآخر يتم بسهولة شديدة كما لو كانت باريس قرية صغيرة أو كما لو أن مدينة نيس عبارة عن شارع واحد. كذلك كلما ظهر البوليس تمت تنحيته بسذاجة. وفي أحد تلك المشاهد تظهر سيارة بوليس على بعد ثلاثة أمتار من دي نيرو ورينو اللذين كانا حينها بلا سيارة... لكن هذا لم يهم فقد هربا ربما طيراناً!


من فيلم «رونين».

نجوم خميس الخياطي

■ واحدة من الطرق التي يمكن عبرها تسجيل الذاكرة السينمائية العربية هي إجراء المقابلات مع الممثلين والممثلات والمخرجين وبقية فرقاء العمل السينمائي.

ليس تلك المقابلات التي يتم توزيعها مثل هدايا محطات البنزين على الصحافة العربية بل تلك التي تبحر في الماضي وتضع أمام القارىء متعتين: الحديث الى فنان له خبرته والحديث اليه من باب خبرته.

في كتابه الجديد «نجوم بها تهتدون» يقوم خميس الخياطي، وهو ناقد وزميل من أفضل من في الساحة من أترابه، يجمع مقابلاته التي أجراها أيام مجلة «اليوم السابع» ونشرها مع مقدمات خاصة بالكتاب تسبق كل واحدة. من بين فناني هذه المقابلات شيريهان، منى واصف، هند رستم، فاتن حمامة، ماري كويني، عزت العلايلي، سعاد حميدو، جليلة بكار، فريد شوقي وعمر الشريف.

ومع أن الخبرة تختلف من ممثل لآخر (فاتن حمامة الى سعاد حميدو) إلا أن في أسلوب الخياطي وطريقة معالجته للحوار المنشود بينه وبين أي ممثل ما يغطي هذا التفاوت ويجعل من كل مقابلة شأناً خاصاً. أقرأ مثلاً سؤاله لمنى واصف «ألا تشعرين بأن الرجل العربي يبحث عن أمه في النساء اللواتي من حوله؟ وإن وجد ممثلة فهو يعتبرها خارجة عن القانون العام وبالتالي فهي عشيقته وليست أمه؟».

أو تلك الملاحظة التي طرحها على هند رستم (والتي في محلها تماماً): «نرى كذلك في أدوارك الكثير من تأثير اللون الأميركي مثل أدوار جين مانسفيلد ومارلين مونرو...».

الى جانب المقابلات هناك في كتابه الأنيق الصادر بمناسبة مهرجان قرطاج الماضي، مقدمة ودراسة عن حالة النجم العربي وأخرى عن فاتن حمامة وصلاح أبو سيف ومقابلة معه هو أجراها حسن بن عثمان (أهو اسم مستعار؟). هذه هي المقابلة الوحيدة التي لا يمكن هضمها وكان يمكن ذكر ما ورد فيها من مبررات اصدار الكتاب في المقدمة. ما عدا ذلك فإن الكتاب يقرأ بمتعة من الغلاف الى الغلاف ويحتفظ به للعودة اليه أكثر من مرة.

م. ر.

الأبراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): لا تعد نفسك بالكثير لئلا تصطدم بخيبات الواقع.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا تكن آخر من يعلم عندما يكون ما يحدث جوهرياً وأساسياً.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): لا تكتم إعجابك بمن يتوق إلى سماع كلمة إطراء منك، بل افصح عما في نفسك.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): ستجد نفسك محاطاً بأشخاص كاسرين كالذئاب، ولا بد عندها من أن تتحلى بالصلابة.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): مارس قليلاً من الرياضة يومياً أو على الأقل ثلاث مرات أسبوعياً.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): أداؤك في حقل كنت تخال نفسك فيه جاهلاً تماماً يفاجئك قبل أن يفاجئ سواك.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): كن مدققاً حريصاً في كل ما يتعلق بمعاملات أو عقود فيها الكثير من الشكليات.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): لا تيأس فالحظ قد يفاجئك ويبتسم لك متهياً كل متاعبك.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): قم بدور المنظم وسترى أن الآخرين سيقتدون بما ترى وتقرر.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): ثمة وسائل فعالة توصلك إلى الهدف بسرعة أكبر وعقبات أقل.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): تعلم الجديد كل يوم لأن المنافسة شديدة والسباق سريع.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): لا ترض بالقليل فأنت تستحق قمة النجاح.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة...

تحتمس، تخمة، تدابير، تمر، توتياء، ث، ثارة، ر، رابيولا، رئيس، رخويات، رش، ز، زنقة، زهد، زهرق، زهومة، زوفاء، زيزفون، س، ساغوتية، سقنقور، سكون، سلبية، سلحفاة، سلطاع، ط، طاووس، طبيعة، طح، طرد، طعام، طفح، طقس، طلاء

الكلمة الضائعة من ١٤ حرفاً: أشهر مصنفات عالم النبات العربي ابن البيطار.

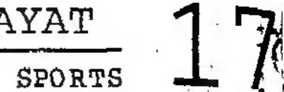
حل العدد السابق: الاباء

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- أغنية لنجوى كرم - رشف
٢- يقذفون - يرشد
٣- من الكسرات - استند
٤- ضد مفرد
٥- طرق
٦- للاستفهام - ناحية الوادي من أعلى
٧- يهيء نفسه لفعل ويحملها عليه - قشر وكشط
٨- أول العزم - بمعنى مثل هذا
٩- سن - يدفن

عمودياً
١- مدينة أميركية
٢- عجب - رقيهم
٣- شعار - دفن وخبأ
٤- متشابهان - منارة
٥- بيوت
٦- حسب - عال
٧- ضد يستمر - قلب الإناء على رأسه
٨- داخل ومستحكم - ينبه
٩- صلب أملس - زوايا

حل العدد السابق
افقياً: ١- الجناس - آت ٢- ياماها ٣- وابل - رذاذ ٤- الوتر ٥- فحت - وهاد ٦- ريبي - نقل ٧- آت - اي ٨- صرصور - شأن ٩- بن - حق.
عمودياً: ١- الوافر - صل ٢- الحبور ٣- جيبوتي - صب ٤- ثالث - عاون ٥- ام - رويتر ٦- سار ٧- هنيان - شح ٨- ١١ - دقائق ٩- نم - لين.




لمسات اخيرة قبل مهرجان افتتاح الالعاب الآسيوية.(ا ب)

الدور الأول من مسابقة الكرة انتهى

الألعاب الآسيوية تفتتح اليوم والمنافسة على ٣٣٧ ذهبية

بانكوك - ا ف ب - تفتتح اليوم في بانكوك تحت شعار «صداقة بلا حدود» دورة الالعاب الآسيوية الثالثة عشرة حيث سيتبارى ٦٨٨٨ رياضياً ورياضية يمثلون ٤١ دولة على ٣٣٧ ميدالية ذهبية و٣٣٧ فضية و٤٨٠ برونزية في ٣٨ لعبة منها لعبتان استعراضيتان هما الرقص الإيقاعي والملاكمة التايلاندية.

وهي المرة الرابعة التي تستضيف فيها بانكوك هذه الالعاب التي انطلقت عام ١٩٥١ في نيودلهي بعد الاعوام ٦٦ و٧٠ و٧٨. وتملك تايلاند منشآت ضخمة منها الملعب الوطني الذي سيشهد حفلتي الافتتاح والاختتام يتسع لنحو ٦٥ الف متفرج.

وقررت الحكومة التايلاندية اغلاق المدارس والجامعات لتقليص زحمة السير الخانقة التي تشهدها العاصمة ومن اجل افساح المجال امام الطلاب لمتابعة هذا الحدث.

ونظراً للازمة الاقتصادية الحادة في آسيا فإن غالبية الدول قلصت عدد بعثاتها الرسمية وانسحب عدد منها من العاب عدة خصوصاً الجماعية.

وسيتناوب ٢١٦ شخصاً على حمل الشعلة قبل ايقادها في الملعب الرئيسي وزعوا على ثلاث مجموعات، ويقود الاولى رئيس الوزراء شوان ليكباي وسيتناوب على حملها شخصيات سياسية رياضية منها رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي الشيخ احمد فهد الاحمد (الكويت) ونائب رئيس الوزراء بيشاي راتاكول، اما المجموعة الثانية فتضم بعض الوجوه الفنية المحلية، في حين تخلو الساحة للرياضيين المحليين في المجموعة الثالثة حيث سينال سوملوك كامسينغ حامل الذهبية التايلاندية الوحيدة في الالعاب الاولمبية شرف اضاءة الشعلة.

الآمال العربية

ويامل العرب بتخطي حاجز الـ٤٣ ميدالية التي احرزوها في دورة الالعاب الآسيوية الاخيرة في هيروشيما قبل اربع سنوات (١١ ذهبية و١٢ فضية و٢٠ برونزية). وتنحصر الآمال العربية في الرماية والعاب القوى والتايكواندو وربما العاب القوة (ملاكمة ومصارعة ورفع اثقال).

ومن ابرز النجوم العرب المرشحين لتطويق اعناقهم بالذهب القطري مبارك النوبي (٤٠٠ م حواجز)، والكويتي عبدالله الشريدة (رماية) والاردني محمد ابو خديجة (ملاكمة) والسوري خالد الفرج (المصارعة) ومواطنه هشام المصري (سباحة، ١٥٠٠ م) والاماراتي الشيخ احمد بن محمد بن حشر (رماية) والعماني خلف الخاطري (رماية).

اما على صعيد المنتخبات فتبدو الكويت بطلة الخليج لكرة القدم مرشحة بقوة لاحراز الميدالية الذهبية. ومن المتوقع ان تستمر السيطرة الصينية على الالعاب التي بدأت عام ١٩٨٢ في نيودلهي على ان تتنافس كوريا الجنوبية واليابان بقوة على المركز الثاني. وكانت الصين احرزت ١٣٧ ذهبية و٩٢ فضية و٦٠ برونزية في هيروشيما بفارق شاسع عن منافستها المباشرة كوريا الجنوبية (٦٣ ذهبية و٥٣ فضية و٦٣ برونزية)، في حين جاءت اليابان ثالثة ولها ٥٩ ذهبية و٦٨ فضية و٨٠ برونزية).

الذهبية الاولى

ويقام اليوم سباق نهائي واحد للسيدات في الماراتون بين ١٣ عداءة.

كرة قدم

وفي اليوم الاخير من الدور الاول لمسابقة كرة القدم فازت قطر على جزر المالديف ٤-صفر (المجموعة الرابعة) سجلها الكواري في الدقائق ٢١ و٤١ و٦٤ و٦٨. وتصدرت قطر المجموعة برصيد ٦ نقاط وتاهلت مع طاجيكستان الى الدور الثاني.

وفي المجموعة السابعة، فازت اوزبكستان حاملة اللقب على منغوليا ١٥-صفر سجلها ليبيديف (٨ و١٨ من ركلتي جزاء و٢٨ و٤٤) وكوبيتاييف (٣٠ و٣٥ و٤٧) وشكفيرين (١٦ و٣٠) وغوفوروف (٢٣ و٨٣) وقاسيموف (٥٤ و٥٧ و٧٧) والتان ايلد (٩٠ خطأ في مرماه).

وتصدرت اوزبكستان المجموعة برصيد ٤ نقاط وبفارق الاهداف عن الكويت وتاهلتا معاً الى الدور الثاني.

وفي المجموعة الثامنة، فازت ايران على لاوس ٦-١. وسجل موسوي (٢٥ و٣٤) ومنصوريان (٧٥) ويزيني (٨١) وعلي دائي (٨٢) وبوانغ دالا (٨٦ خطأ في مرماه) اهداف ايران، وكيوفيت (٤٥) هدف لاوس. وتصدرت ايران المجموعة برصيد ٦ نقاط وتاهلت مع كازاخستان الى الدور الثاني.

وفي المجموعة الثالثة، فازت الهند على نيبال ١-صفر سجله تشابمان في الدقيقة ٤٦. وتاهلت الهند واليابان المتصدرة الى الدور الثاني.

ووزعت المنتخبات في الدور الثاني على اربع مجموعات كالتالي:

- المجموعة الاولى: تركمانستان والهند واوزبكستان وكوريا الشمالية
- المجموعة الثانية: اليابان وكوريا الجنوبية والامارات والكويت
- المجموعة الثالثة: الصين وطاجيكستان وايران وعمان
- المجموعة الرابعة: قطر ولبنان وتايلاند وكازاخستان

ويتاهل اول وثاني كل مجموعة الى الدور ربع النهائي.

الكأس السوبر الآسيوية

النصر يعادل بوهانغ ويتقدم نحو اللقب

□ الرياض - الحياة

تبدو فرصة النصر السعودي للفوز بالكاس السوبر الآسيوية لكرة القدم، ذهبية، بعدما نجح في التعادل مع مضيفه بوهانغ ستيلرز الكوري الجنوبي ١-١ في مباراة الذهاب امس.

وتقام مباراة الاياب الجمعة المقبل على ملعب الملك فهد الدولي في الرياض.

يذكر ان للهلال احرز لقب الموسم الماضي على حساب بوهانغ ايضاً.

ولعب النصر المباراة وسط ظروف عاصفة فلم يسمح الإتحاد الآسيوي بمشاركة لاعبيه الاجنبيين النيجيري اوتشيه والغاني جو، وزادت برودة الطقس من صعوبة المهمة النصراوية حيث تحولت ارضية الملعب الى مستنقعات وحفر حالت دون ظهور النصر بمستواه المعروف.

واعتمد مدرب النصر البرازيلي دي سانتوس طريقة حذرة ومحكمة فرضتها كل الظروف آنفة الذكر فاشرك ثلاثة لاعبين في وسط الدفاع اضافة الى ظهيري الجانب.

ويفهم من هذا الإجراء حرص المدرب على العودة بالتعادل على اقل تقدير.

وبكر النصر في التسجيل عن طريق لاعب الوسط فهد الهريفي (٣٦) بعد ان تلقى كرة ابراهيم ماطر العرضية. وعادل بوهانغ بواسطة جون يونغ (٤٥) من كرة قوية في شباك الحارس النصراوي محمد الخوجلي.

ومع بداية الشوط الثاني وضح ان مدرب النصر سانتوس طلب من لاعبيه المحافظة على التعادل، في الوقت الذي تلقى مدافعو النصر ومن خلفهم الحارس الخوجلي سيلاً جارفاً من الكرات الكورية.

وإزاء الضغط الكوري سحب سانتوس مهاجميه نهار الظفيري ومحيسن الجمعان واشرك المدافع احمد الجهوي ولاعب الوسط السنغالي فيكتور لتعزيز صفوف فريقه الخلفية. ونجح الخوجلي في التصدي للمهاجمين الكوريين الذين سددوا وهاجموا من الاطراف كما نجح المدافع الجديد شريفي الذي قدم عرضاً مميزاً مع المليفي والحارثي، وبقي النصر معتمداً في الهجوم على المرتدات بواسطة ماطر والهريفي وابراهيم العيسى.

كأس الكؤوس الافريقية

الترجي إلى انجاز تاريخي واغوستو إلى لقب أول

□ تونس - عمر غويلة

لن تكون مهمة الترجي التونسي سهلة عندما يسعى اليوم على ملعب ستاديلا في لواندا الى تحقيق انجاز تاريخي لا سابق له في مسابقات الكؤوس الافريقية على حساب مضيفه بريميرو اغوستو الانغولي في اياب الدور النهائي لكاس الكؤوس.

وكان الترجي تقدم ٣-١ ذهاباً في تونس، ما يعني ان خسارته صفر-٢ ستمنح اغوستو اول لقب في تاريخه، وسبق للترجي ان احرز كاس افريقيا للاندية ابطال الدوري عام ١٩٩٤ على حساب الزمالك المصري، والكاس السوبر في العام ذاته على حساب موتيمبا بيمبي الزائيري سابقاً (جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً)، واخيراً كاس الاتحاد الافريقي على حساب بترو اتلتيكو الانغولي العام الماضي.

ويبدو ان الترجي لن يدع الفرصة تمر من دون اضافة اللقب الذي ينقص خزائنه، خصوصاً انه يضم في صفوفه ٩ لاعبين دوليين يملكون خبرة وتجربة كبيرتين بفضل مشاركاتهم المتعددة في المسابقات الافريقية سواء ضمن ناديهم او منتخب بلادهم: هم حارس المرمى شكري الواعر وخالد بدرة وحسان القابسي وماهر الكنزاري وسراج الدين الشيحي وعيادي الحمروني وبشير السحباني وزياد التلمساني وسامي العروسي الذي سجل حتى الآن ٦ اهداف في المسابقة.

وركز مدرب الترجي يوسف الزواوي في التدريبات على مزيد من اللحمة بين خطي الوسط والدفاع للحد من خطورة الهجوم الانغولي المتوقع، وربما يلعب بطريقة ٥-٤-١ وان يتشكل من الواعر، بدرة ونويرة والسحباني والجعايدي وعزيز، المليتي والشيحي والقابسي والحمروني، التلمساني.

اما بريميرو اغوستو فهو صعب المراس على ارضه، فهو لم يدخل مرماه اي هدف في ملعبه وسجل ١٧ هدفاً، وهو يضم في صفوفه ستة لاعبين من المنتخب الانغولي ابرزهم ماكالا نسيلولو وفرانسيسكو فيسنتي وموزس ارسينيو.

بطولة السعودية: مواجهة نارية بين الهلال والإتحاد

□ الرياض، جدة - عائض الحربي وطلال الحمود

تقام اليوم خمس مباريات في إطار مسابقة دوري كاس خادم الحرمين الشريفين، اقواها المباراة النارية التي ستجمع بين الهلال والإتحاد، وسيجد الطائي المتصدر (١٢ نقطة) صعوبة في الإبقاء على صدارته عندما يتوجه الى الدمام لملاقاة الإتفاق (٩نقاط)، كما ان وصافة الوحدة (١٠ نقاط) مهددة عندما يقابل النجمة (٥ نقاط) في ملعب الأخير، وفي المباراتين الرابعة والخامسة تبدو فرص الشباب والأهلي قوية بالفوز على الأنصار وهجر.

الهلال - الإتحاد من العيار الثقيل

يامل مدرب الهلال خليل الزياني أن ينتشل فريقه من حالة الترنح التي يعاني منها بسبب خسارته الأسبوع الماضي امام الطائي صفر-١ وأن يحقق نتيجة جيدة على حساب الضيف الثقيل الإتحاد تعيده الى اجواء الدوري وتعيد الثقة الى لاعبيه، بينما يخطط مدرب الإتحاد البجيلكي ديمتري لمصالحة جماهير فريقه بعد خسارته البطولة العربية للأندية الأسبوع الماضي. ويملك الهلال تسع نقاط من خمس مباريات مقابل نقطة واحدة للإتحاد من مباراة واحدة واربع مؤجلة، وتختلف طريقة لعب الفريقين اذ يلجأ الهلال الى ٤-٤-٢ والاعتماد على عدد من لاعبي الوسط المميزين كالتيماوي والتمياط وأبو اثنين والعويران والموينع وغيرهم من الجالسين على مقاعد البدلاء، اضافة الى وجود سامي الجابر في المقدمة، اما الإتحاد فيعتمد على طريقة اللعب ٥-٣-٢ المتعددة الأوجه من حيث التطبيق، وتتحول هذه الطريقة الى ٣-٥-٢ في الوضع الهجومي مع تحركات الظهيرين ومساندتهما للهجمات.

وبالنظر الى خطوط الفريقين يتفوق الإتحاد في منطقة وسط الدفاع بوجود احمد جميل ومحمد الخليوي المدعمين بمحمد الصحفي او باسم اليامي خلفهما، إلا ان الهلال يتفوق في الأطراف بوجود ظهير مهاجم كالدوخي، وتبدو قوة الهلال الضاربة في منطقة وسطه بوجود التيماوي، أما في الهجوم فإن الإتحاد يمتلك قوة «شمشونية» بوجود بهجا وادريس اللذين سيزعجان دفاع الهلال كثيراً، بينما يقف سامي الجابر في هجوم الهلال كقوة قادرة على زعزعة دفاع الإتحاد.

وكان الهلال والإتحاد التقيا هذا الموسم في بطولة كاس الإتحاد السعودي ففاز الإتحاد ذهابا ٢-١ وايابا ٢-صفر.

الأهلي مع دابو ومحاولة الخروج من النفق

يترقب الأهلاويون نتيجة مباراتهم امام فريق هجر في ملعب الأحساء لمعرفة النتيجة الاولى لتسليم امور فريقهم الى المدرب السعودي امين دابو.

الأهلي يدخل هذه المباراة وسجله مليء بالتعثرات في مسابقة دوري كاس خادم الحرمين الشريفين، إذ خسر ثلاثة لقاءات متواصلة امام الوحدة ١-٢ في جدة، ثم امام الطائي صفر-١ في حائل، ثم امام الإتفاق ٢-٣ في الدمام، ثم تعادل ١-١ امام النجمة في عنيزة.

ويتوقع أن يدخل دابو هذه المباراة بتشكيلة مكونة من العائد بعد اصابة عبدالمجيد الغامدي في حراسة المرمى، وحسين عبدالغني وعبدالله سليمان وعبدالحميد الخيبري ومحمد شلية في خط الدفاع، وخالد مسعد وحمزة صالح ومازن بصاص وسوزا (اكوادوري) في خط الوسط، فيما سيلعب باولو سيلفا (انغولي) الى جوار طلال المشعل في خط الهجوم.

الإتفاق جاهز للإنقضاض على الصدارة

ويتوقع ان يعود فريق الإتفاق الى صدارة الدوري الممتاز بعد ان فقدها الاسبوع الماضي إثر خسارته من الوحدة ٢-٣. وينتظر ان يضع الإتفاق حداً لإنتصارات ضيفه الطائي المتصدر.

ويدخل الإتفاق المباراة وسط دعم جماهيري منتظر على ملعبه، بعد ان عادت جماهير فارس الدهناء (لقب فريق الإتفاق) لمؤازرة فريقها نظير تقديمه العروض الممتازة في مبارياته السابقة وحتى خسارته امام الوحدة جاءت بشق الأنفس واثر طرد مدافع الفريق حسن الدوسري.

كما ان لاعبي الفريق بدأوا الدوري بداية مختلفة تماماً عن المواسم السابقة، وهو يعتمد على المهاجم الدولي علي الفهيد ووصيف هدافي الدوري حتى الآن عبدالعزيز الدوسري (٤ اهداف).

اما فريق الطائي فيامل بمواصلة انتصاراته المدوية التي حققها في اربع مباريات سابقة. ويقود الفريق الحارس الدولي محمد الدعيع الذي تصدى لركلتي جزاء امام الوحدة والهلال.

البداية الأولى للشباب

تشير كل الدلائل الى فوز شبابي منتظر على مستضيفه الأنصار لفارق الخبرة بين لاعبي الفريقين، ويلعب الشباب أولى مبارياته في المسابقة بعد ان تم تاجيل جميع مبارياته السابقة لإنشغاله في البطولة العربية ويملك مدرب الفريق البرازيلي فييرا مجموعة ممتازة من اللاعبين الشباب كعبدالله الشيحان الصاروخ المنطلق بسرعة عالية نحو النجومية وفهد السبيعي ووليد الصدعان وعبدالرحمن العصفور يدعمهم لاعبو الخبرة فؤاد انور وصالح الداود وسعيد العويران اضافة الى الأنغولي اكوا والبرازيلي بيدور. اما فريق الأنصار فيدخل المباراة برصيد نقطتين فقط.

التحدي بين هدافي النجمة والوحدة

قد تؤثر الظروف على اداء الفريقين وهما يخوضان المباراة في عنيزة بين جماهير النجمة، اذ ان لكل فريق ظروفه الخاصة. فرئيس الوحدة جمال تونسي اعلن تخليه عن الرئاسة لقلة الدعم المادي، وهداف النجمة سليمان الحديثي ما زال بعيداً عن فريقه لرغبته في الإنتقال الى الإتحاد، وسيجد الوحدة صعوبة بالغة لقوة المنافس على ارضه، وستكون مهمة هداف الدوري عبيد الدوسري (٦ اهداف) صعبة لذا فإن مدرب الفريق روبرتو كارلوس سيعتمد على المهاجم الثاني في الفريق حامد مشحن لتخليص عبيد من الرقابة التي ستفرض عليه، وسيكون للاعبي خط الوسط في الفريقين القول الحاسم في النتيجة ففريق النجمة يعتبر من الفرق السعودية التي تملك لاعبين ممتازين في خط الوسط امثال الموسى والغاني اسحاق كواكي، والوحدة يعتمد على المغربي الزرقاوي والاثماوي والخيمي.

بطولة مصر

الاهلي يعبر القناة... والزمالك يغرق في المنصورة

□ القاهرة - علاء موسى

حقق الأهلي حامل اللقب فوزه الحادي عشر على التوالي في الدوري المصري لكرة القدم، وابتعد في صدارة المسابقة بفارق ٩ نقاط عن منافسه المباشر الزمالك في ختام المرحلة السادسة عشرة، ما يعني ان الاهلي اقترب كثيراً من احتفاظه باللقب للعام السادس على التوالي.

فاز الاهلي على القناة ٢-صفر في ملعب القاهرة الدولي بعد اداء هجومي مستمر من الفائز وانكماش دائم للضيوف. وتألق الحارس المالي سيدي بيه في الذود عن مرمى القناة ثلاث مرات ببراعة، وتصدى لتسديدتين هائلتين من حسام حسن وهشام حنفي، الى ان حانت الدقيقة ٤١ فاحرز علاء ابراهيم هدف الاهلي الاول من اداء فردي رائع، ومارس هوايته في المراوغة والتسديد من ٢٥ متراً في شباك القناة...

ووقف الحظ معانداً لحسام حسن هداف الدوري في ثلاث العاب جميلة وسدد من وضع صعب فوق العارضة، ثم انفرد تماماً بالمرمى فتدخل الحارس سيدي بيه بامتياز وانقذ الفرصة، واخيراً تدخل الحارس المالي بعنف ضد حسام وحرمه من احراز هدف مؤكد.

وزرع علاء ابراهيم الثقة في قلوب جمهور الاهلي باحراز الهدف الثاني برأسه في الدقيقة ٨٠، ونال بعده انذاراً للاستعراض والاستهانة بالفريق المنافس، وهو الانذار الثاني له وسيغيب عن مباراة المحلة الاسبوع المقبل.

وفي المنصورة، كانت الهزيمة الثالثة للزمالك في خمس مباريات متتالية حيث خسر امام المنصورة صفر-١، وزاد من احزانه ان هدف المباراة جاء بقدم مدافع الزمالك ايمن عبد العزيز في مرماه في الدقيقة ١٨. وكان الفريق المضيف الطرف الأفضل من البداية في ظل حضور جماهيري ضخم مؤازر له.

ولاحت للزمالك الفرص الاخطر في المباراة، واهدر اسامة نبيه هداف الفريق ثلاث فرص مؤكدة امام المرمى المفتوح، وضاع من عبد اللطيف الدوماني مهاجم الزمالك الجديد هدفان محققان في الدقائق الخمس الاخيرة. وعلى الجانب الاخر لم يكن للمنصورة وجود هجومي باستثناء الدقائق العشرين الاول التي ضغط فيها على منافسه واحرز هدفاً.

وفي الزقازيق، احتشد اكثر من ٥٠ الف متفرج في مباراة الشرقية والمصري، وتقدم الشرقية مبكراً في الدقيقة الرابعة بهدف لاحمد سراج - لاعب الاهلي السابق- وتحول الاداء لمصلحة المصري لكن دون فاعلية حتى نهاية الشوط الاول، وبدأت احداث الشغب في الدقيقة ٦٥ عندما احرز سيف داود للمصري هدف التعادل وسط اعتراضات شديدة لكن السوداني هاشم كندورة رجح كفة الشرقية مجدداً قبل ٦ دقائق من النهاية، ونشب شغب عنيف بين الجماهير عقب المباراة.

وفي القاهرة، فاز المقاولون العرب على الاتحاد السكندري ٢-صفر سجلهما النيجيري اوتاكا ومدافع الاتحاد هاني احمد (خطا في مرماه) في الدقيقتين ٥٥ و٦٨، واهدر اشرف عبد الحليم ركلة جزاء للاتحاد في الدقيقة ٨٠ ورد القائم هدفاً مؤكداً للاتحاد من تسديدة احمد ساري.

واستفاد الاسماعيلي من ركلة جزاء احتسبها الحكم ايهاب زكريا لمصلحته في الدقيقة ٧٠، وسجل محمد صلاح ابو جريشة هدف المباراة الوحيد في مرمى بلدية المحلة، واسترد ثقته في نفسه بعدما اهدر ضربة جزاء في المباراة السابقة ضد الاهلي.

وسارت مباراتا غزل المحلة ضد أسوان في المحلة والكروم ضد مزارع دينا في الاسكندرية على نسق واحد، وتقدم محمد جنيدي للمحلة في الدقيقة ٢٧ وقل عدد لاعبي الفائز الى عشرة بعد طرد حمدي عبد القادر في الدقيقة ٤٥، وتمكن أسوان من التعادل في النهاية بهدف لوائل القباني. وتقدم عبد العزيز احمد للكروم في الدقيقة ٢٧ وقل عدد لاعبيه الى عشرة بعد طرد مدافعه دعبوب في الدقيقة ٤٥، وتعادل عصام علي لدينا قبل النهاية بدقائق.

- ترتيب فرق الصدارة:

١- الاهلي ٤٤ نقطة، ٢- الزمالك ٣٥ نقطة، ٣- الاسماعيلي ٢٨ نقطة، ٤- المصري ٢٥ نقطة، ٥- المقاولون العرب ٢٢ نقطة.

بطولة الإمارات:

الخسارة الاولى للوحدة

■ دبي - ا ف ب - مني الوحدة المتصدر بخسارته الاولى في الدوري الاماراتي لكرة القدم بسقوطه امام الشباب ١-٣ في ختام المرحلة العاشرة.

وسجل البرازيلي مارسيل (٣٦) وخميس سعد (٧٣) وسالم سعد (٩٠) اهداف الشباب، والسيراليوني الامين كونتي (٢٣) هدف الوحدة.

ورفع الشباب رصيده الى ١٤ نقطة وصعد الى المركز السادس، في حين تجمد رصيد الوحدة عند ٢٥ نقطة وبقي في المركز الاول بفارق ست نقاط عن منافسه المباشر الشعب الذي سقط في فخ التعادل مع ضيفه العين ١-١. وسجل سعيد يوسف (٨١) هدف الشعب، وماجد العويس (٨٨) هدف العين. ويملك الشعب ١٩ نقطة ويليه بني ياس برصيد ١٦ نقطة والجزيرة برصيد ١٥ نقطة.

وواصل الجزيرة نتائجه الايجابية بفوزه على الخليج بثلاثة اهداف سجلها الدولي العاجي جويل تييهي (١٦ من ركلة جزاء و٢٣ و٣٠) مقابل هدف لراشد خميس (٨٧).

كأس ديفيس:

اللقب السابع للسويد

■ ميلانو (ايطاليا) - رويترز - احرزت السويد كاس ديفيس لكرة المضرب للمرة السابعة بعدما تقدمت على ايطاليا ٣-صفر في الدور النهائي في ميلانو. وقد فاز ماغنوس نورمان على اندريا غاودنزي ٦-٧ (٩-١١) و٧-٦ (٧-صفر) و٤-٦ و٦-٣ و٦-٦ ثم بالانسحاب بداعي الاصابة، وماغنوس غوستافسون على دافيدي سانغينيتي ٦-١ و٦-٤ و٦-صفر، ويوناش بيوركمان ونيكلاس كولتي على سانغينيتي وديبغو نارغيزو ٧-٦ (٧-١) و٦-١ و٦-٣. ويذكر ان ايطاليا احرزت اللقب مرة واحدة عام ١٩٧٦.

وتبقى مباراتان في الفردي ستقامان اليوم ولن تكون لنتيجتيهما اهمية.

البطولات الاوروبية المحلية

استون فيلا ومانشستر يونايتد يتعادلان وليفركوزن يزيح بايرن



من لقاء شالكه وفرانكفورت في الدور الالماني.(رويترز)

عواصم - رويترز، ا ف ب - تعادل استون فيلا ومانشستر يونايتد ١-١ في المرحلة السادسة عشرة من الدوري الانكليزي لكرة القدم فبقيا في المركزين الاول والثاني برصيد ٣٠ و٢٩ نقطة على التوالي.

وسجل بول سكولز هدف مانشستر في الدقيقة ٤٧ وجوليان يواكيم هدف استون فيلا في الدقيقة ٥٥ امام ٣٩٢٤١ متفرجاً.

وتعادل دربي وارسنال صفر - صفر، وايفرتون وتشلسي صفر- صفر، وفاز ليستر على ساوثمبتون ٢- صفر، وويمبلدون على كوفنتري ٢-٢، وتوتنهام على ليفربول الذي هبط الى المركز التاسع ٢-١، وليدز الذي صار ثالثاً على وست هام ٤- صفر، وبلاكبيرن على تشارلتون ١- صفر.

- ترتيب فرق الصدارة:

١- استون فيلا ٣٠ نقطة، ٢- مانشستر يونايتد ٢٩ نقطة، ٣- ليدز ٢٦ نقطة، ٤- ارسنال ٢٦ نقطة، ٥- وست هام ٢٦ نقطة، ٦- تشلسي ٢٥ نقطة.

ايطاليا

فاز فيورنتينا المتصدر على بولونيا بهدف للارجنتيني باتيستوتا من ركلة حرة (٥٦) في افتتاح المرحلة الثانية عشرة من الدوري، وهو الهدف الـ ١٦ له هذا الموسم في جميع المسابقات والـ ١٢ في الدوري.

وبقي الفائز يتقدم بثلاث نقاط على روما الذي فاز على بيروجيا ٥-١. وسجل لروما توتي (٦١) وكونتي (٦٣) ودلفيكيو (٧٧ و٧٩) وغاوتييري (٩٠)، ولبيروجيا الكرواتي رابابيتش (٣٢).

المانيا

سقط بايرن ميونيخ في فخ التعادل مع مضيفه بوخوم ٢-٢ في المرحلة السادسة عشرة، وصار في المركز الثاني خلف باير ليفركوزن الذي انتزع الصدارة بفارق الاهداف (٣٩-١٥ مقابل ٣٦-١٣) ولكل منهما ٣٥ نقطة. وسجل نوربرت هوفمان (٣) وستيفان كانتس (٨٧ من ركلة جزاء) هدفي بوخوم، وكارستن يانكر (٤٥) وتوماس شترونس (٨٨ من ركلة جزاء) هدفي بايرن.

واهدر بايرن ميونيخ الذي غاب عنه صانع العابه ستيفان ايفنبرغ الموقوف فوزاً ثميناً على بوخوم حيث سيطر على مجريات المباراة من بدايتها الى نهايتها الا انه لم يتمكن من ترجمة الفرص التي اتيحت له الى اهداف فضلاً عن ان الحظ لم يحالف الدولي ماريو بازلر عندما انبرى لركلة جزاء في الدقيقة ٣٩ صدها حارس بوخوم توماس ايرنست.

من جانبه فاز ليفركوزن على فولفسبورغ ٣- صفر سجلها اولف كيرستن (٢١ و٣٦) والبرازيلي زي روبرتو (٥٤).

وتعادل نورمبرغ مع هانزا روستوك ٢-٢. وتقدم نورمبرغ بهدفين في الشوط الاول عن طريق المقدوني ساشا سيريتش (٢١ و٤٢)، لكن هانزا روستوك ادرك التعادل في الشوط الثاني عبر المغربي رمضان (٤٤) والنيجيري فيكتور اغالي (٨٦).

وتالق النيجيري جوناثان اكبوري الذي سجل ٣ اهداف (٤٣ و٤٦ و٥١) لشتوتغارت في مرمى هامبورغ ورد الاخير بهدف واحد لهولرباخ (٣٧)، وسقط فرانكفورت امام شالكه ١-٢.

وتاجلت مباريات دويسبورغ مع كايزرسلوتن، وهرتا برلين مع فرايبورغ، وبوروسيا مونشنغلادباخ مع فيردر بريمن بسبب الصقيع... وتختتم المرحلة اليوم بمباراة بين تي اس في ميونيخ مع بوروسيا دورتموند.

بلجيكا

احرز كلوب بروج لقب بطل الخريف في الدوري البلجيكي لكرة القدم بعد فوزه على مضيفه فيسترلو ٢-١ في افتتاح المرحلة السابعة عشرة. ورفع كلوب بروج حامل اللقب رصيده الى ٣٩ نقطة وابتعد ٦ نقاط عن اقرب منافسيه غنك.

البرتغال

سقط سبورتينغ لشبونة امام مضيفه سالغيروش ١-٢ في افتتاح المرحلة الرابعة عشرة. وسجل كاو (٥٧ خطأ في مرمى فريقه) هدف سبورتينغ، وفرناندو الميدا (١٢) وجواو بدرو (٣٧) هدفي سالغيروش. وبقي بورتو وسبورتينغ في الصدارة ولكل منهما ٢٩ نقطة لكن الاول لعب مباراة واحدة اقل.

وفاز بنفيكا على ضيفه سيتوبال بهدفين نظيفين لبمبريدج (٤) ونونو غوميش (٤٧) فرفع بنفيكا رصيده الى ٢٧ نقطة وبقي رابعاً بفارق نقطة واحدة خلف بوافيستا الثالث.

الحياة AL HAYAT

الاحد ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٧ شعبان ١٤١٩هـ العدد ١٣٠٦٠

AL HAYAT SUNDAY 6 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13060



نقطة حوار

اول الكلام:
للشاعرة الكويتية/ سعدية مفرح:
- لمن تبري النهار المبارك هذا
وتغزل قلعة للضياء؟
لمن كنت تغزل الليالي الطويلة بالاحتضار
وترسم بركة للبكاء؟
يا... صدى: لمن كنت تغني سدى؟!!

● ● ●

● الكيان الصهيوني: لا ينسى جواسيسه، مثل جوناثان بولارد الاميركي الصهيوني الذي اعتقل عام ١٩٨٧ ومنحه الكيان الصهيوني حسب قرار الكنيست: الجنسية الاسرائيلية، وهو الذي وفر بخيانته معلومات دقيقة لاسرائيل عن انظمة صواريخ البحرية الاميركية... فتصوروا: اسرائيل تتجسس حتى على اميركا!!

وعزام: جاسوس صهيوني، لم تخضع مصر لمحاولة الـ «نتن.. ياهووووه» للابتزاز على هامش اتفاقات الـ «واي» الـ «واي» يايمه!!

وكلما طال عمر هذا الـ «نتن.. ياهووووه» السياسي: لا بد أن نرى ونسمع عجباً مما يقفز فوق العرف، والسياسة والمنطق.. لانه شخص تقوم افعاله ومبادئه على الاعتساف!!

● ● ●

● هذا المكوك الاميركي الـ «دنس روس»: تنحصر مهمته المكوكية في ممارسة الارهاب ضد الفلسطينيين.. فهو في كل جولة مباحثات يحاول ان ينتزع من اصحاب الارض والحق: تنازلات جديدة في داخل التنازلات، حتى لا يبقى للفلسطينيين أي حق!

ولأن «المذكور» موفد ايضاً من قبل الـ «CIA»، فانه يكثف ضغطه على الجانب الاضعف لقبول كل الشروط التي املتها اسرائيل في السابق وتمليها في اللاحق.. وهذا هو (محور) مكوكية مبعوث الارادة، عفواً: الادارة الاميركية!!

● ● ●

● ما زالوا (..) يحاكمون نزار/ الشاعر حتى بعد موته!!

او ان محاكمته: غرض نشأ بعد موته، كعادتنا دائماً حين نؤجل الصراحة الى ما بعد الموت.. فإما نمدح ونقرظ بلا حدود .. وإما نشتم ونطعن حتى نلهث!

لكن.. قالوا: لقد انتهت محاكمة «نزار قباني» بعد موته بتتويجه ثانية!

- قلنا: «أشْوام».. فقد كان يكفيه لبراءته انه كان: احد معلّمي القومية العربية بالشعر!!

● ● ●

● قرأت في أيار (مايو) عن ذلك: «العرس الطقسي» كما سموه، الذي اقيم في أسبانيا حفاوة بالشاعر اليوناني هوميروس.. وقيل: «ان الشعراء العرب المشاركين في العرس: تجاهلوا اسم المحتفى به واستشرفوا محيي الدين بن عربي».. واندهشت ان بعض العرب غضبوا من اجل هوميروس، لان الشاعرة التونسية «جميلة الماجري» مثلاً: اهدت قصيدتها الى «ابن عربي»!!

بهذه المناسبة: يلفتني في صوره «الماجري» الشعرية: ان لغتها تنفك من إسار الانشغال بالخطاب المباشر وتميل الى وشاح الشفافية.. لكنها تغرقه احياناً في ذلك الصهر الذي يحولها الى اندلاع!!

● ● ●

● من قراءاتي هذا الاسبوع.. اختار هذه العبارة لرئيس تحرير صحيفة «الرياض» السعودية، الاستاذ/ تركي السديري:

- «اختلافي مع الوهمية الدولار الجديدة في المجتمع الحضاري العلمي: له نفس حماس الاختلاف مع الصورة الهمجية التي يحرق بها الزعيم في الشرق العربي: أمته من اجل تضخيم صيته!!»

● ● ●

● كتبت له في «كرّاستها» الخاصة:

- أراك تحمل ناياً من خشب الورد، تبثّ في نفسي موالاً سمعته في الحلم، وعندما نشرته على الموج الذي استقبله بالاحضان لأنه منك، عرفت إن اكتشافي الباهر: انك من لحن تلك الأوبرا في نفسي قبل ان القاها في الواقع.. فأنت الزمن الاحلى.. أنت لا بد: الحلم!!

عبدالله الجفري

ناعومي كامبل تستسلم إلى الشرطة الكندية

■ تورونتو - رويترز - سلمت عارضة الأزياء البريطانية ناعومي كامبل نفسها إلى شرطة تورونتو اول من امس الجمعة بعد اتهامها بالاعتداء بالضرب علي موظفة سابقة عندها في أيلول (سبتمبر).

ووصلت كامبل (٢٨ عاماً) برفقة محاميها إلى مركز الشرطة حيث أخذت بصماتها وجرى تصويرها.

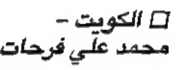
وقال رئيس شرطة تورونتو مايك بوثبي: «سلمت نفسها طواعية وكان برفقتها محاميها برايان غرينسبان... شخص اخبرها ان الشرطة تطلب القبض عليها فسلمت نفسها».

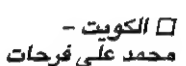
وذكرت الشرطة ان موظفة سابقة لدى كامبل تبلغ من العمر ٣٩ عاماً قالت إن عارضة الأزياء اعتدت عليها بالضرب في فندق في تورونتو في التاسع من ايلول. وبعد التحقيق قرر مفتشو الشرطة توجيه تهمة لكامبل بالاعتداء بالضرب والحاق اضرار جسمانية.

ومضى بوثبي يقول: «يبدو ان الضرب تسبب في اصابة ليست بسيطة».

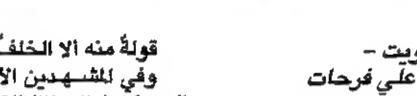
وافرجت الشرطة عن كامبل بكفالة ومن المقرر ان تمثل امام المحكمة في ١١ من الشهر الجاري وإذا ثبتت ادانتها ستواجه حكماً بالسجن.

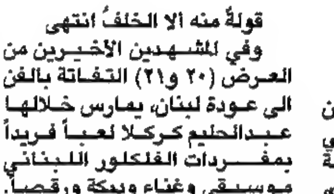
ويذكر أن كامبل أمضت عدة شهور في تورونتو لتصوير فيلم سينمائي.











لندن: احتفال بحقوق الانسان بحضور الأميرة آن وكلام سوينكا وغناء ريم كيلاني

□ لندن - سوزانا طربوش

■ اختارت منظمة العفو الدولية ورابطة الامم المتحدة في بريطانيا الفنانة الفلسطينية ريم يوسف الكيلاني لتقديم اداء غنائي منفرد خلال لقاء تأمل لمناسبة الذكرى السنوية الخمسين للاعلان العالمي لحقوق الانسان يقام في دير وستمنستر في لندن ظهر الخميس المقبل.

تحضر اللقاء الاميرة آن، ابنة الملكة اليزابيث الثانية، وسيلقي الخطاب الرئيسي الفائز النيجيري بجائزة نوبل للأدب الكاتب وول سوينكا الذي سجن ونفي في خضم نضاله من اجل حقوق الانسان في بلاده. وستقدم الأداعين الموسيقيين الآخرين جوقة «كنغدم غوسبيل» والموسيقي الكلاسيكي الهندي فيجي جاغتاب. ويعتبر اختيار ريم كيلاني للغناء في هذه المناسبة المخصصة لحقوق الانسان امراً طبيعياً من وجهة نظر من يعرفون اداءها الجيد للأغاني والأناشيد الفلسطينية بما يعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني وتطلعاته، ولكنه ذو بعد انساني عالمي ايضاً.

وكانت ريم التي ولدت في الكويت وتعيش وتعمل الآن في لندن اختيرت لتقديم أداء غنائي منفرد في مناسبة عقدت في كاتدرائية وستمنستر في الذكرى الخمسين للنكبة الفلسطينية في أيار (مايو) الماضي. ودُعيت ريم لأداء أناشيد واغانٍ في لندن في ايار وحزيران (يونيو) لاحياء ذكرى النكبة، وشاركت في حفلات موسيقية في باريس في شهر حزيران في اطار «الجولة الاوروبية من اجل فلسطين ١٩٩٨». وفي تموز (يوليو) أدت اغاني ورقصات تقليدية فلسطينية مع مجموعة الأطفال «حكايا» من بيت لحم في حدائق دير وستمنستر.

فرقة كركلا في الكويت: رقص المجموعات يصدم البعض

□ الكويت - محمد علي فرحات

■ بين فعاليات مهرجان القرين الثقافي الخامس في الكويت ثلاثة عروض لعمل فرقة كركلا «الاندلس: المجد الضائع»، قدمت هذا الاسبوع في مسرح الدسمة وحظيت بإقبال حاشد من الكويتيين والمقيمين.

عرض للباليه العربي بطريقة عبدالحليم كركلا، تميز عن الاعمال السابقة للفرقة بالتركيز على حركة المجموعات لا على الرقص الفردي. وأحسّ الحضور بالدراما تتنامى امامهم بالحركة وبالموسيقى وبقليل من الرموز: امراء اربعة، أخضر وأسود واحمر وأبيض، يدلّون الى العلم العربي التقليدي والى التفرقة التي حدثت في الاندلس وأدت الى هزائم متلاحقة وانهيار تجربة حضارية قدمت رسالة نهضة التقطها الاوروبيون، فاستعان المنتصر بقدرات المهزوم وامكاناته. وكان شعر سعيد عقل بصوته تعبيراً عن فتح الاندلس كفتح حضاري:

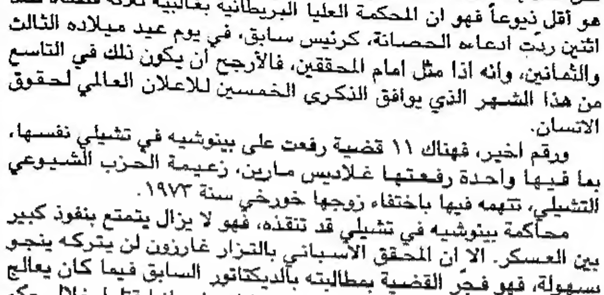
فإذا هم زرعوا الامس غداً
زارك التاريخ كالبدر أهلّ
ومشوا جلّ الذي راموه جلّ
وصل الاسطول ها طارقُ ها

قولةٌ منه الا الخلفُ انتهى

وفي المشهدين الأخيرين من العرض (٢٠ و٢١) التفاتة بالفن الى عودة لبنان، يمارس خلالها عبدالحليم كركلا لعباً فريداً بمفردات الفلكلور اللبناني موسيقى وغناء ودبكة ورقصاً. يفكّك المفردات الى عناصرها الاولى ويعيد تركيبها في حركات الاجساد والالوان والايقاعات. ويواصل اعادات التركيب بمهارة العازف القادر، حتى يلامس شيئاً من سوريالية فولكلورية اذا صحّ التعبير.

محطة الكويت لفرقة كركلا بعد جولة اوروبية اميركية عربية في عواصم ومدن عدة، وقد وصلت الفرقة امس الى بيروت لتستقر اياماً ثم تعاود السفر لأداء حفلتين، واحدة في الولايات المتحدة والثانية في كندا. بعض جمهور الكويت لم يستطع اللحاق بالحركة السريعة للمجموعات الراقصة. كان كركلا في اعمال سابقة يقدم استراحات عبر رقص فردي. هذه المرة لم يفعل، كأنه يريد لعرضه خصوصية تفصله عن السائد المتراخي في العروض العربية، وتجعله معبّراً عن المناخ العربي بما يعادل لغة الرقص العالمية، وبما يغني هذه الاخيرة بلمسة عربية.

عبد الحليم كركلا يتحدث للصحافة.



عيون وآذان

توقفت عند ارقام وتواريخ في قضية الجنرال اوغستو بينوشيه، وهل يعود الى تشيلي او يحاكم في الخارج.

هو وصل الى الحكم في انقلاب عسكري سنة ١٩٧٣ وحكم ١٧ سنة قتل خلالها ثلاثة آلاف معارض واختفى ألف آخر. هذا معروف، اما ما هو أقل ذيوعاً فهو ان المحكمة العليا البريطانية بغالبية ثلاثة قضاة ضد اثنين ردت ادعاءه الحصانة، كرئيس سابق، في يوم عيد ميلاده الثالث والثمانين، وانه اذا مثل امام المحققين، فالأرجح أن يكون ذلك في التاسع من هذا الشهر الذي يوافق الذكرى الخمسين للاعلان العالمي لحقوق الانسان.

ورقم اخير، فهناك ١١ قضية رفعت على بينوشيه في تشيلي نفسها، بما فيها واحدة رفعتها غلاديس مارين، زعيمة الحزب الشيوعي التشيلي، تتهمه فيها باختفاء زوجها خورخي سنة ١٩٧٣.

محاكمة بينوشيه في تشيلي قد تتعقد، فهو لا يزال يتمتع بنفوذ كبير بين العسكر. الا ان المحقق الاسباني بالتزار غارزون لن يتركه ينجو بسهولة، فهو فجّر القضية بمطالبته بالديكتاتور السابق فيما كان يعالج في لندن، وهو يصر على ان كثيرين من مواطني اسبانيا قتلوا خلال حكم بينوشيه، ويريد العدالة لهم.

لو كانت هناك عدالة لكان اريل شارون يواجه محكمة العدل الدولية في لاهاي، او محكمة جرائم الحرب المجاورة. ولو كانت هناك عدالة لعاد المستوطنون الى بروكلن، ومعهم بنيامين نتانياهو.

العدالة في هذه الايام انتقائية، لذلك نسمع عن مطالبات بمحاكمة عيدي امين او بيبي دوك دوفالييه، وهما «سردين» صغير، ولا نسمع عن جرائم «الحيتان» التي جعلت قيام كل دكتاتور صغير في اميركا اللاتينية او افريقيا ممكناً.

لا بد ان هناك مجرماً او مجرمين وراء المذابح التي راح ضحيتها مئات الألوف من التوتسي والهوتو، غير انني لا اعرف كثيراً عن الوضع في بوروندي لذلك أفضّل ان أسكت.

ما أعرف هو ان قضية بينوشيه فتحت الباب على مصراعيه لجدل حول محاكمة أي دكتاتور في الحكم او خارجه، وهي ربما تركت الدكتاتور غير آمن على نفسه، والقلق اقل ما يمكن ان يصيب رجلاً متهماً بإبادة الجنس. (روبرت موغابي رئيس زيمبابوي لا يحتاج الى القلق، مع ان صحيفة «الديلي ميل» قالت عشية زيارته لندن هذا الاسبوع انه يستحق الاعتقال والمحاكمة اكثر من بينوشيه، واتهمته بإبادة الجنس والتعذيب. غير انه وصل كرئيس دولة وسيغادر بريطانيا كرئيس دولة).

الرئيس لوران كابيلا متهم بالمسؤولية عن موت ٢٠٠ ألف لاجئ فروا من رواندا، عندما كان يخوض حرباً ضد حكومة موبوتو في كينشاسا. وهناك اوراق تتهمه بانتهاك حقوق الانسان قدمت الى المحاكم في بلجيكا.

في هايتي، ورث بيبي دوك أباه بابا دوك، وتميز حكمه القصير بانتهاكات صارخة لحقوق الانسان فقتل معارضون على ايدي رجال الاستخبارات واختفى آخرون. وهو سقط في انقلاب وسجن ثم طرد وانتهى لاجئاً في باريس.

اما عيدي امين فهو مثير للجدل من ايام حكمه الى ايام نفيه، وبما ان اسمه ارتبط بحادث عنتيبي، فان جزءاً كبيراً من الحملة عليه قد يكون مصدره اسرائيلياً. مع ذلك لا يمكن اعتباره بريئاً، فقد قتل ألوف خلال حكمه. وكنت قرأت قبل اشهر عن احدى زوجاته السابقات تدير مطعماً صغيراً في لندن، وتخدم الزبائن، ثم قرأت قبل ايام ان الشرطة تحقق معها بعد اكتشاف صراصير في المطعم.

الامبرطور بوكاسا له ابن يعيش حياة فقر وتشرد في باريس، ويقول شارلمان بوكاسا الذي عرف حياة القصور والمدارس الخاصة في سويسرا ان الانسان من دون مال او عمل يصبح دون اصدقاء ايضاً.

ابوه جان بيديل بوكاسا انفق ١٦ مليون جنيه استرليني على حفلات تنصيبه امبراطوراً في جمهورية (امبراطورية) افريقيا الوسطى الفقيرة جداً. وهو سقط سنة ١٩٧٩ وحوكم وسجن وتوفي قبل سنتين. ولولا وفاته لكان اليوم في مقدم المرشحين للمحاكمة بتهمة انتهاك حقوق الانسان.

ومن افريقيا الى آسيا، فالمظاهرات في جاكرتا التي لا تهدأ حتى تعود سببها الاساسي هبوط الاقتصاد الاندونيسي، غير ان المتظاهرين يحملون الرئيس السابق سوهارتو المسؤولية ثم يزيدون تهماً كثيرة، اقلها الفساد، ضد اركان العهد السابق، خصوصاً أسرة الرئيس. وطبعاً هناك قضية تيمور الشرقية حيث قتل عدد غير محدد من السكان في انتفاضة على الحكومة المركزية بعد ضمها عنوة.

هل يحاكم ميخائيل غورباتشوف لقمع انتفاضة لاتفيا سنة ١٩٩١؟ وهل يحاكم صدام حسين الذي اعلنت بريطانيا والولايات المتحدة هذا الاسبوع خططاً لمحاكمته؟ وهل يحاكم جنرالات الارجنتين؟

ربما لاحظ القارئ انني لم أورد غير اسم صدام حسين بين العرب، وهو يستحق المحاكمة، الا انه لا يستحقها وحده، لذلك بدأت بأوغوستو بينوشيه وأنتهي به.

جهاد الخازن

القاتل المسلسل موضوع الساعة بين اوكرانيا واستراليا

□ سيدني - جاد الحاج

■ اضطرت جامعة سيدني الى مضاعفة حجم القبول في واحد من صفوفها الليلية المخصصة للبالغين، خلال الدورة الصيفية المقبلة. واللافت ان الدرس الذي فتح القابلية الى المعرفة يتناول: «القاء نظرة على الهاوية، والتفتيش في عقل ونفسية القاتل المسلسل».

والواقع ان عدداً من البرامج التلفزيونية، وثائقية ودرامية، كان لقي الاقبال نفسه لدى المشاهدين عبر استراليا في الشهور القليلة الفائتة.

ويعبر المحاضر جون كلارك عن دهشته امام الظاهرة: «كنت اتوقع اقبالاً ما من دون شك، لكن ليس هكذا، انا متعجب جداً». ويضيف كلارك انه سيحاول تفكيك الداخل السيكولوجي لظاهرة القاتل المسلسل، خصوصاً بعد تكاثر هؤلاء في الحقبتين الماضيتين ومعظمهم في بريطانيا واميركا الشمالية واستراليا وروسيا.

وفي الاثناء يحتدم الموقف في المحكمة الجنائية الاوكرانية حيث تجري محاكمة القاتل المسلسل اناتولي اونو بريانكو الذي ارتكب ٥٢ جريمة قتل بين ١٩٨٩ و١٩٩٦ معظم ضحاياها ازواج في مقتبل العمر داهمهم بريانكو في سياراتهم واطلق عليهم النار، ثم اخذ السيارة بمن فيها الى مكان مهجور واضرم فيها النار. قال بريانكو للمحكمة انه مسكون بشيطان يامره بالقتل فيطيع، وقال انه يكذب باستمرار. «ساكذب كذبت في الماضي وساكذب دائماً».

ومنذ يومين قرر بريانكو التخلي عن محاميه رسلان موشكوفسكي مطالباً بمحام يهودي معروف عالمياً في الحقل الجنائي. كما اصر على تبرئة المتهم معه سيرغي روغوتزين المشكوك في تعاونه لاخفاء آثار الجرائم. ولدى سؤالنا اذا كان الدكتور كلارك سيتناول قضية بريانكو قال كلارك: «ان البرنامج الموضوع حالياً يلحظ قضايا جرى البت فيها قضائياً وصدرت الاحكام في اصحابها فبات يحق لنا قانونياً تناولها على الصعيد الاكاديمي. مثل قضية جوت واين غيسي الذي قتل ٣٣ شخصاً، ثم كان يرتدي ملابس المهرج ويرفه عن الاطفال. هذا وعشرات غيره ممن لدينا كل البروفيل النفسي والمرجعي عنهم لكن لو جاء طالب الى الحصة ومعه قصاصات صحف تناسب بحثنا لا نملك حق رفضها. واتوقع بديهة ان يحصل ذلك». لكن من هم الاشخاص الذين انجذبوا الى هذا الموضوع؟ «لا تسألني» يقول كلارك «يبدأ الدرس في ١٢ كانون الاول (يناير) المقبل. وعندئذ نرى». ثم اضاف ضاحكاً: «طبعاً القاتل المسلسل يهمه ان يعرف كل شيء عن صنوه.. لنكن على حذر!».

جائزة "تيرنر" البريطانية للوحة ملوثة بروث الفيل

□ لندن - الطيب زاك

■ للمرة الأولى منذ عشر سنوات يعود اهتمام جائزة «تيرنر» الى الرسم والالوان وأشياء أخرى. وبعدما كانت تركز في الماضي على الانشاء والتعمير ومشاهد الفيديو. هذا الاسبوع حصل البريطاني من أصل افريقي كريس أوفيلي (٣٠ عاماً) على شيك قدره ٢٠ الف جنيه للوحات قالت عنها اللجنة أنها جذابة، مؤثرة، ومتطورة تقنياً.

الحقيقة أن هناك شيئاً آخر يلفت الاهتمام إلى جانب البساطة الممتنعة والالوان الافريقية. إنه أكوام من روث الفيل يضيفها الرسام الى الأشكال أو يعلقها على اللوحات. هذه العملية «الإبداعية» لجأ إليها الفنان في أوقات يأس من أن الناس لايلتفتون الى اللوحات ولا يهتمون بالرسم. والفكرة جاءت من رحلة قام بها الى افريقيا حيث يستخدم الناس مخلفات الحيوان مادة للحريق.

يستلهم أوفيلي النموذج الإفريقي في الرسم أيضاً. أعماله تشبه أشكال الاعلان والجداريات التي نشاهدها في المدن الافريقية. وقد أضاف إليها حركة، وشرائح الوان، ثم سعى لتذكير جمهور المعارض من النخبة انه لا يجب النظر الى الفن بنوع من «التعبد» أو التقدير الفائق الذي يزيد عن الحد.

ولا شك انه وصل من خلال هذا التحدي الى جلب النظر إليه، فحصل معرضه الكبير الذي أقيم أخيراً في «سربنتاين غاليري» على اهتمام إعلامي واسع، كان له وقع وصدى عند اللجنة التي تنتقي الأعمال من معارض لفنانين تحت الخمسين من العمر. تبرز لوحات أوفيلي، الذي ولد في مدينة مانشستر من أبوين أصلهما من نيجيريا، إهتماماً بالبطولة، او بالأحرى السخرية من عبادة الابطال أياً كانوا، في كرة القدم و الغناء او الفكر. وهو يبالغ في تزيين اللوحات بالنجوم ووجوه أشخاص يقصها من المجلات إلى جانب ألوان ناصعة وأشكال تشبه النقش على الخشب.

يعطي الفنان لوحاته عناوين ساخرة، ويقول أنه يريد أن يثير في الناس إعادة النظر الى ماهو مألوف، الى الصيغة المكررة التي تؤكد الوضع الراهن، من دون تساؤل في ما يرون أنه الحقيقة الدائمة.

في الفترة الاخيرة اتجه أوفيلي الى الاهتمام بالاعتداءات العنصرية، فرسم لوحة تصور امراة سوداء تبكي وفي دموعها صورة ابنها الذي لقى حتفه بايدي عنصريين. في حين نرى على صدرها عقداً يحتوي على قطعة من روث الفيل.



حول المدينة

● يغادر لندن اليوم وزير الاعلام السوري الدكتور محمد سلمان بعد ان امضى اربعة ايام في زيارة خاصة يرافقه مستشاره السيد زهير جنان. وكان الوزير السوري لبى دعوات لحفلات تكريمية اولاها حفلة السيد نبيه مقيد بمشاركة عميد السلك الديلوماسي سفير لبنان محمود حمود والقائم بأعمال سفارة سورية الدكتور عادل الشماط والقنصل الدكتور عبداللطيف الدباغ والدكتور نضال دوبا والكاتب باتريك سيل.

● في سلسلة الحفلات الرسمية التي يقيمها سفراء دولة الامارات العربية المتحدة لمناسبة اليوم الوطني الـ ٢٧ دعا السفير عيسى القرق في لندن الى مأدبة عشاء اقيمت في فندق «غروفنر هاوس» بمشاركة عدد كبير من اعضاء مجلس اللوردات والوزراء واعضاء السلك الديلوماسي وممثلي الصحافة والاعلام.

● لمناسبة العيد الخامس والسبعين لتأسيس جمعية خريجي الجامعة الاميركية في بيروت تدعو اللجنة الثقافية في نادي جمعية خريجي الجامعة الاميركية في بيروت لحضور حفلة توقيع كتاب «مقدمات لدراسة المجتمع العربي» للدكتور هشام شرابي وكتاب «المجموعة الادبية الكاملة ١٩٨٨ - ١٩٩٨» للدكتور يوسف سلامة، وذلك ما بين السادسة والثامنة من مساء الثلثاء في ٨ الجاري في نادي جمعية خريجي الجامعة الاميركية في بيروت شارع عبدالعزيز، بالاشتراك مع مؤسسة نوفل - لبنان ودار تلسن - السويد.

● في الذكرى الخمسين للقرار ١٩٤ القاضي بحق العودة للاجئين الفلسطينيين الى ديارهم، يستضيف مركز العودة الفلسطيني غادة الكرمي وعزام التميمي ومالكوم هاربر في ندوة بعنوان «التصورات النهائية المطروحة لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين». وذلك في الساعة ٧,١٥ مساء الثلثاء من الجاري، في العنوان الآتي:

Lecturce Theatre,Main Building, SOAS,
Thornhaugh Street, Russell Square, WC1H 0XG.

● يحاضر الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي المصري في العاشرة صباح بعد غد الثلثاء حول «افاق تكنولوجيا المعلومات في تنمية الاقتصاد المصري» وذلك في مقر اكاديمية السادات للعلوم الادارية في جنوب القاهرة.

● تقيم السفارة الأميركية في القاهرة اليوم حفلة تكريم للممثل والمخرج والمنتج الأميركي جون مالكوفيتش رئيس لجنة التحكيم في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الـ ٢٢. ويحضر الحفلة أعضاء اللجنة: الممثلة الايطالية فرانكا بيتوغا، المخرج الصيني ساي فو، الممثلة المصرية آثار الحكيم، المخرج والمنتج الأميركي جون هاف، المخرج البولندي سلومير كيرنيسكي، والمخرج السوري نبيل المالح والممثلة الفرنسية بريجيت روان.

● «دور الاستثمار في التنمية الاقتصادية» عنوان المحاضرة التي يلقيها الدكتور ابراهيم فوزي رئيس هيئة الاستثمار المصرية اليوم في مؤتمر المشاركة الاوروبية الذي تنظمه الغرفة الألمانية في القاهرة.

● وجه ابناء السيد محمد عبدالمحسن المليج التهنئة الى والدهم لمناسبة عودة اخيهم الدكتور سامي الى ارض الوطن من الولايات المتحدة بعد ان حصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة.

● تقدم شبكة «أوربت» التلفزيونية والاذاعية سيارة كل يوم خلال شهر رمضان المبارك للفائزين بمسابقات، وذلك في برنامج «استوديو أوربت» الذي يبث عبر القناة الثانية.

● يحتفل في فندق البريستول (بيروت) بزفاف الشاب امين عادل سماقية والآنسة ياسمين غوتيسولو وذلك مساء الاربعاء المقبل (١٦ الجاري) بمشاركة الاهل والاصدقاء.